نقاط الارتكاز

بين الشهيد سيد قطب

وفضيلة الشيخ أسامة بن لادن

لفضيلة الشيخ

أبى أحمد عبد الرحمن المصرى

تقديم الشيخ

أبو محمد المقدسي

منبر التوحيد والجهاد

مقدمة
الشيخ أبي محمد المقدسي

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

وبعد .. فهذا كتاب لطيف نافع يثير الشجون لأخينا الشيخ الفاضل أبى أحمد عبد الرحمن المصرى وفقه الله .. محوره الرئيس كلام الشهيد الحي كما نحسبه والله حسيبه سيد قطب رحمه الله تعالى الذي يرى أخونا أن ظلاله تجسدت انعكاساتها في القائد المجاهد أسامة حفظه الله، فهو سيدٌ خلف سيدا كما قد قيل ..

إذا مـــات فينـــا ســـيد قـــام ســـيد	قـــؤول لمـــا قـــال الكـــرام فعـــولُ
ومـــا مـــات منـــا ســـيد حتـــف أنفـــه	و لا طـــال منـــا حيـــث كـــان قتيـــلُ
يقـــرب حـــب المـــوت آجالنـــا لنـــا	وتكرهـــــه آجـــــالهم فتطـــــولُ

ويقرر الشيخ الفاضل في كتابه هذا؛ المنهجية التي يجب أن تقوم بها الأمة كي تسترجع أمجادها؛ وهي ضرورة الجمع بين القرآن والحديد أوالبيان والعمل أوالدعوة والجهاد، وأنه لا بد لأحدهما من الآخر، ولا تتحقق آمال الأمة إلا بالجمع بينهما ..

ولقد وضح المقصود بالبيان وهو توحيد النسك والحكم والولاء وتربية الناس عليه، ثم بين أن مراده بالعمل؛ العمل الجماعي المتكامل ..

فوضح أن الفرد لا يتربى التربية المطلوبة إلا إذا كان ضمن الجماعة، ولا يكون لجهده ثمرة حقيقية إلا إذا كان جهده وجهاده ضمن جماعة ..

وهو أمر طالما أكد عليه العارفون للمنهج الحق، المتبصرون بسيرة سيد الخلق صلوات الله وسلامه عليه؛ فما شتت الجهود وأضاع الثمرات إلا الفصام المبتدع الذي يمارسه البعض بين الأمرين، والعشوائية والفردية المبعثرة على غير بصيرة في العمل لأجل هذا الدين ..

ويوضح الشيخ حفظه الله صحة هذا المنهج من خلال استعراضه لفشل الدعوات الأخرى البدعية؛ التي انحرفت خلف السبل المعوجة والمنحرفة عن ذلك المنهج الأصيل، وأنهم لما فقدوا العقيدة الصحيحة والرؤية الواضحة اختلت موازينهم وتخبطوا في ظلمات الجهل وفي لجج الإنحراف؛ وأخذوا بالاستحسانات والاستصلاحات الفاسدة التي حرفتهم عن الجادة، حتى وصل بهم الحال إلى أن أعطوا الشرعية للعلمانيين وباركوا الأنظمة الكافرة وانحازوا إلى

صفهم وظاهروهم على المسلمين والمجاهدين ؛ وانغمسوا في الارتكاس حتى أعطوا ولاءهم في خاتمة المطاف للصليبية الصهيونية العالمية فأمسوا وبكل وقاحة مشاركين للحملة الصليبية العالمية ضد الاسلام شعروا أو من حيث لا يشعرون ..

فنسأله سبحانه وتعالى الهداية والتوفيق والسداد لنا وللمسلمين ونسأله العافية في الدنيا والآخرة والثبات وحسن الختام..

كما أسأل الله تعالى أن يجزي أخانا الشيخ أبي أحمد عبد الرحمن المصري خير الجزاء على هذا الكتاب وأن ينفع به .. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكتب أبو محمد المقدسي
غرة ذي القعدة 143. هـ.

اقرأ في هذا الكتاب

1- نقاط الارتكاز
2- الموقف من نقاط الارتكاز
3- لماذا لم نعتبر بعض الحركات نقاط ارتكاز
4- المعنى النظري والمعنى الواقعي لكلمة التوحيد
5- المصالح والمفاسد
6- معا بصراحة حول هذا الواقع
7- أمة تمجد قاتليها
8- الطائفة المحادة
9- مراجعة النفس
10- فى ضوء إحياء الصراع بين الإسلام الصليبية والصهيونية العالمية
11- علاقة الجزء بالكل في ضوء علاقة الحركات الإسلامية
12- العلاقة بين الفرد والجماعة
13- الالتباس في الحركة
14- التكامل بين الحركات الإسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك وأشهد أن محمدا عبده المصطفي ونبيه المجتبي ورسوله المرتضي صلي الله عليه وعلي آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

أما بعدُ

فإن لهذه الأمة رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه لا يخلو منهم زمان ظاهرين لا يضرهم مخالفة المخالفين ولا تخذيل المخذلين ولا شنآن المغرضين ماضين في طريقهم لا يلتفتون يمنة ولا يسرة لوضوح هدفهم وشرف مقصدهم وترفعهم عن الخوض في سفا سف الأمور - لا يستوحشون من الحق أبدا مع قلة السالكين، ولا يستهويهم باطل مع كثرة الهالكين والمشايعين – يجاهدون في سبيل الله، لا يخافون في الله لومة لائم – تشتاق نفوسهم إلي عليين وإلي الرفيق الأعلى، هانت في سبيل الله حياتهم، ورخصت عليهم دماؤهم، فقدموها لله راضية بها نفوسهم، فرحة بموعود الله قلوبهم– فمنهم من صدق فسبق ومنهم من ينتظر – قوم لا يقبلون الدنية في دينهم شعارهم(**وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ**)[1] عزائمهم كالجبال بل أقوي، وهممهم عند الثريا بل أعلي، وقلوبهم مثل الصفا بل أجلي .

تجدهم في مواقف الإشهاد يقولون كلمة الحق مهما كلفتهم، ويصدعون بها عند كل سلطان ظالم أو فاسق أو كافر .

تراهم قائمين بالبيان الدقيق الشفيق للأمة، عسى أن تميز الأمة بين أوليائها وأعدائها فتنصر من نصر دينها وتعادي من عاداه .

تجدهم في مواقع البلاء يواجهون الأعداء، يدافعون عن الأمة، وعن شرفها وعزتها وكرامتها، بكل ما يملكون - وإن حاربتهم، أوطاردتهم، أوشردتهم فطريقهم طريق الأنبياء:

[1] -من الآية8 المنافقون.

رَبِّ، اهْدِ قَوْمِي " فَإِنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ، [رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ] [2] ولم لا؟ وهم ورثتهم حقا وصدقا .

إنهم أهل السنة والجماعة – إنهم العلماء العاملون المجاهدون – إنهم الطائفة المنصورة التى لا يخلو منها زمان، والتي يحفظ الله بها دينه .نسأل الله تعالي أن يجعلنا منهم، وأن يحشرنا معهم، وأن يرزقنا الصدق والإخلاص والقبول، إنه قريب مجيب .

وتذكر أخي الحبيب قول الحبيب المصطفى: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَلَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)[3] وقوله (إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا)[4] نعوذبالله من الخذلان آمين .

أخي الحبيب هذه سطور بين يديك أردت بها أن نضع أقدامنا علي الطريق الذي يجمع ولا يفرق، ويقرب ولا يباعد، ليتضح سبيلنا أكثر إلي الهدف المنشود من إقامة هذا الدين العظيم، وعودته ليحكم البلاد والعباد من جديد - ولإخراج البشرية من ظلمات الجاهلية وظلمها، إلي أنوار الإسلام وعدله { وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (4) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (5) [5] **وقبل الشروع في هذا البحثً نودّ أن نقول لإخواننا الأحباء أن ما ذكرناه من مآخذ لبعض علمائنا الكبار لا نقصد به تجريحهم أو الحط من شأنهم فنحن نحبهم ونجلهم ولكن بيان الحق واجب علينا جميعا – ومثلنا في معا لجة الانحراف عند بعض الحركات كمثل طبيب يعالج مريضا بسرطان المعدة يوشك أن يهلكه المرض ويفتك به، فليس من واجب هذا الطبيب أن يقول للمريض: إن مخك سليم، ورئتك سليمة، وقلبك سليم، وعظامك صحيحة، ولكن معدتك فقط بها سرطان، بل إن من واجب هذا الطبيب أن يحذر المريض: بأنك**

---

[2] صحيح مسلم - (ج 9 / ص 271) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْكِي نَبِيًّا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)

[3]- (صحيح مسلم - (ج 1. / ص 41)

[4]- صحيح البخاري - (ج 1 / ص 176)

[5] -الروم

تواجه مرضاً خطيراً فتاكاً، يوشك أن يستشري في جسمك، ويتخطى قدرة الطب على علاجه، ويودي بك للهلاك.

نقاط الارتكاز[6]

ماذا نقصد بهذا العنوان؟

نقصد به التمييز بين فريقين الأول من كان له دور فعال مؤثر من العلماء العاملين أو الحركات الإسلامية المخلصة في إحياء الدعوة الإسلامية، أوالذب عنها، سواء في حياته أوبعد مماته قولا وعملا، بالبيان والسنان، والذين يمثلون (ما أنا عليه وأصحابي)

الفريق الثاني : من لم يكن له دور مؤثر بل كان له ظهور وقتي انتهى بانتهائه أو ينتهي بانتهائه.أو كان له جهد لكن به دخن أو سلم الراية لأعدائه ثم عمل لحسابهم .

أو بعبارة أدق نريد التفرقة بين الراحلة وما سواها من الإبل وإن كانوا مائة كما جاء في الحديث أن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ

(سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :إِنَّمَا النَّاسُ كَالْإِبِلِ الْمِائَةِ لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً) [7]

---

[6] -(ر ك ز) : في اللغة (رَكَزَ) الرُّمْحَ غَرَزَهُ رَكْزًا فَارْتَكَزَ شَيْءٌ رَاكِزٌ أَيْ ثَابِتٌ (وَمِنْهُ) الرِّكَازُ لِلْمَعْدِنِ أَوْ الْكَنْزِ لِأَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا مَرْكُوزٌ فِي الْأَرْضِ وَفِي الْحَدِيثِ { فَلَمَّا وَقَعَ الْفَرَسُ عَلَى عُرْقُوبِهِ ارْتَكَزَ سَلَمَةُ عَلَى رُمْحِهِ فِي الْمَاءِ } أَيْ تَحَامَلَ عَلَى رَأْسِهِ مُعْتَمِدًا عَلَيْهِ لِيَمُوتَ . وقال الشّافعيّ رضي الله عنه : يقال للرَّجل إذا أصابَ في المعدِن بَدْرَةً مُجْتَمِعة : قد أَرْكَزَ . منَ المجاز : ارْتَكَزَ إذا ثَبتَ في مَحِّلّه . يقال : دخَل فلانٌ فارْتَكَزَ في مَحلِّه لا يبرَحُ . منَ المجاز : ارْتَكَزَ على القَوْسِ ارْتِكازاً إذا وضَعَ سِيَتَهَا على الأَرض ثم اعتمد عليها كما في الأَساس والرِّكْزُ أَيضاً : الرَّجُل العالِمُ العاقِلُ الحَليم السَّخِيّ الكريم قاله أَبو عَمْرو وليس في نصِّه ذِكر العالِمِ ولا ذِكْر الكَريم . منَ المجاز : الرِّكْزَةُ بهاءٍ : ثَبَاتُ العَقْلِ ومُسْكَتُه . قال الفرّاء : سمعت بعض بني أَسَد يقول : كلّمْت فلاناً فما رأَيْتُ له رِكْزَةً أي ليس بثابت العقل .

[7] --صحيح البخاري - (ج 2. / ص 151) وعَنْ الزُّهْرِيِّ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ وَقَالَ لَا تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً أَوْ قَالَ لَا تَجِدُ فِيهَا إِلَّا رَاحِلَةً .

ومعنى الراحلة فسره القرطبي –رحمه الله- بقوله: (الَّذِي يُنَاسِبُ التَّمْثِيلَ أَنَّ الرَّجُل الْجَوَادَ الَّذِي يَحْمِل أَثْقَال النَّاس وَالْحُمَالَات عَنْهُمْ وَيَكْشِف كُرَبَهُمْ عَزِيزُ الْوُجُودِ كَالرَّاحِلَةِ فِي الْإِبِلِ الْكَثِيرَةِ).

أقول: نريد إلقاء الضوء على من وضع لبنة قوية ارتكز عليها صرح الدعوة بعد أن كاد يميل أو ينقض وأعاده كاملا كما تركه النبي صلى الله عليه وسلم .

وليعلم أننا قصدنا هنا –في هذا البحث -الإشارة فقط إلي بعض نقاط الارتكاز لا إلى جميعها إذ هذا يحتاج إلى مجلدات .وكما قيل :لاخير في حشو الكلام إذا اهتديت إلى عيونه .

ولماذا هذا الموضوع؟

*لأنه من خلال نقاط الارتكاز تتحدد أقدار الناس وتتحدد الحركات نجاحا وفشلا، ويعرف مَن حقا داخل المعركة ومن خارجها. ومن له هدف واضح محدد، ومن يستنبت بذورا في الهواء لا يدري إلى أي جهة تميل به الريح. أو بعبارة أدق من يبني ومن يهدم.

*حتى يهتدي الحائر ويرجع الضال ويثبت المحق على الحق (فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ **فَأَنَّى تُصْرَفُونَ (32))**[8]

*وحتى لا يهدم أحدنا اليوم ما بناه هو بالأمس كما قال تعالى: **وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (92)**[9]

أو يهدم أحدنا اليوم ما بناه أخوه بالأمس :

كما قال الشاعر :

متى يبلغُ البُنْيانُ يَوْماً تَمَامَهُ إذَا كُنْتَ تَبْنيهِ وغيْرُكَ يَهْدِمُ؟

***وحتى تحدد موقفك مَن توالي ومَن تعادي ؟:**

---

[8]- من الآية32 يونس .

[9]-النحل

النفس تعرف من عيني محدثها إن كان من حزبها أو من أعاديها

أولا :نقاط الارتكاز

التصور الحقيقي للإسلام وبيانه من خلال القول والعمل يرتفع في بيانه إلي أقصي الغايات وهذا هو طريق رسول الله صلي الله عليه وسلم وصحابته وطريق القرون الثلاثة المفضلة وطريق السلف الصالح وأهل السنة والجماعة وجماعة المقياس والإسلام والسنة المحضة، ثم ينحدر إلي السنة العامة وهي خير وفيه دخن راجع لوجود معاصي وبدع جزئية، ثم تنحدر إلي الاجتماع علي البدع كالخوارج والمرجئة والقدرية إلي غيرها من أهل البدع الذي يخرجها عن الشرعية ولا يخرجها عن الاسلام، ثم ما انحدرت إليه المجتمعات الإسلامية في العصور المتأخرة من الاجتماع علي البدع والشركيات وهو اجتماع على غير الإسلام يفتقد الشرعية ولا بد من تغييره .

وفي خلال هذه المسيرة الطويلة للأمة وانتقالها من مرحلة إلي مرحلة، نجد أن العلماء ورثة الأنبياء كما أخبر عنهم رسول الله صلي الله عليه وسلم(لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَي الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حتي يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ)(1) - هم الذين يقفون أمام هذا الانحراف ويحاولون العودة بالأمة إلي ما كان عليه السلف الصالح من خلافة راشدة وهم جماعة أئمة العلماء المجتهدين وهم السواد الأعظم (2)

فمن خرج عما كانوا عليه مات ميتة جاهلية لأن الله – تعالى- جعلهم حجة على العالمين، وهم المعنيون بقوله عليه الصلاة والسلام (فَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَنْ يَجْمَعَ أُمَّتِي إِلَّا عَلَى هُدًى)10 وذلك أن العامة عنها تأخذ دينها وهى تبع لها .

فالعلماء هم القائمون بترشيد الأمة وترشيد السلطة، وهم القائمون علي اختيار السلطة، وهم أهل الحل والعقد، أي لا يدبر أمر إلا بمشورتهم، ولهم حق اختيار الحاكم و عزله، وتقويم أعماله، فهم القائمون علي أمر الأمة، يأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر، فهم عقل الامة وروحها الذى تحيا به .

ومن هنا وقف العلماء أمام كل انحراف ولو كان صغيرا أو كبيرا بالدعوة والإرشاد حينا والمفاصلة والجهاد حينا آخر، فها هي حركة الإمام الحسين رضوان الله عليه للعودة بالمجتمع

---

(1) صحيح مسلم

10 مسند أحمد - (ج 43 / ص 297)

المسلم إلي السنة المحضة، وكذلك حركة النفس الزكية في الدولة العباسية و موقف محمد بن نصر بن مالك ابن الهيثم من أئمة السنة بالخروج على السلطان لبدعته وجهاده من أجل قوله بخلق القران تلتقى مع حركة الأمام أحمد ومالك والشافعى وأبى حنيفه وسفيان والأوزاعى من خلال الرفض بالكلمة وإعتزال الباطل، والعلماء دائما نقاط الارتكاز، بالحق يقولون، وبه يعملون، وعنه يدافعون ، وللأنبياء يرثون.

يقول الإمام أبو بكر الجصاص رحمه الله في أحكام القرآن (7/1.) تحت قوله تعالى : [قال لا ينال عهدي الظالمين] وكان مذهبه (يعني أبا حنيفة) مشهورا في قتال الظلمة ، وأئمة الجور ، ولذلك قال الأوزاعي: " احتملنا أبا حنيفة على كل شيء حتى جاءنا بالسيف " يعني قتال الظلمة ، فلم نحتمله .... وقضيته في أمر زيد بن على مشهورة ، وفي حمله المال إليه ، وفتياه الناس سرا في وجوب نصرته والقتال معه ، وكذلك أمره مع محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن).

أما الذي أشار إليه الجصاص من قضية زيد بن علي ، فما ذكره أصحاب التواريخ أن زيد بن علي لما خرج على بني أمية أيده الإمام أبو حنيفة بماله ، وقد أخرج الموفق بسنده: (كان زيد بن علي أرسل إلى أبي حنيفة يدعوه إلى نفسه ، فقال أبو حنيفة لرسوله: لو عرفت أن الناس لا يخذلونه ويقومون معه قيام صدق ، لكنت أتبعه وأجاهد معه من خالفه ، لأنه إمام حق ، ولكني أخاف أن يخذلوه كما خذلوا أباه ، لكني أعينه بمالي فيتقوى به على من خالفه ، وقال لرسوله : (ابسط عذري عنده ، وبعث إليه بعشرة آلاف درهم) . ثم قال الموفق (وفي غير هذه الرواية اعتذر بمرض يعتريه في الأيام حتى تخلف عنه ، وفي رواية أخرى : سئل عن الجهاد معه ، فقال: **خروجه يضاهي خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر** ، فقيل له: فلم تخلفت عنه ؟ قال: لأجل ودائع كانت عندي للناس عرضتها على ابن أبي ليلى ، فما قبلها ، فخفت أن أقتل مجهلا للودائع ، وكان يبكي كلما ذكر مقتله) راجع مناقب الإمام الأعظم للموفق المكي(26/1. و261).

وأما قصته مع محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم بن عبد الله ، فإنهما خرجا على المنصور ، وذكر المكي في المناقب (84/2) أن أبا حنيفة كان يحض الناس على إبراهيم ويأمرهم بإتباعه ، وذكر قبل ذلك **أنه كان يفضل الغزوة معه على خمسين حجة** ، وذكر الكردي في مناقبه (22/2) أن الإمام أبا حنيفة منع الحسن بن قحطبة أحد قواد المنصور من الخروج إلى إبراهيم بن عبد الله ، ويقال: إن المنصور سم أبا حنيفة من أجل هذا ، حتى توفى رحمه الله .

وكذلك قصة سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنه مع يزيد بن معاوية معروفة ، وخرجت جماعة من المتقين على الحجاج بن يوسف .

وأضاف الجصاص رحمه الله :

(ولم يدفع أحد من علماء الأمة وفقهائها سلفهم وخلفهم وجوب ذلك إلا قوم من الحشو و جهال أصحاب الحديث ، فإنهم أنكروا قتال الفئة الباغية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالسلاح ، **وسموا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فتنة** [11]. إذا احتيج فيه إلى حمل السلاح وقتال الفئة الباغية ، مع ما قد سمعوا فيه من قول الله تعالى : **[** فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله **]** وما يقتضيه اللفظ من وجوب قتالها بالسيف وغيره . **وزعموا مع ذلك أن السلطان لا ينكر عليه الظلم والجور وقتل النفس التي حرم الله وإنما ينكر على غير السلطان بالقول أو باليد بغير سلاح ، فصاروا شرا على الأمة من أعدائها المخالفين لها ؛ لأنهم أقعدوا الناس عن قتال الفئة الباغية وعن الإنكار على السلطان الظلم والجور . حتى أدى ذلك إلى تغلب الفجار بل المجوس ، وأعداء الإسلام حتى ذهبت الثغور وشاع الظلم وخربت البلاد وذهب الدين والدنيا وظهرت الزندقة والغلو ومذاهب الثنوية و الخرمية و المزدكية والذي جلب ذلك كله عليهم ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإنكار على السلطان الجائر** والله المستعان .

فهذا أبو مسهر(وقد وجه به المأمون إلى إسحاق ابن إبراهيم ببغداد فأحضر له إسحاق جماعة ليقرّ بكتاب المحنة الذي كتبه المأمون في خلق القرآن، ونفي الرؤية وعذاب القبر، وإن الميزان ليس بكفتين وإن الجنة والنار غير مخلوقتين. فلما قرىء الكتاب على أبي مسهر قال: أنا منكر لجميع ما في كتابكم هذا. بعد مجالسة مالك والثوري ومشائخ أهل العلم: إذاً لا

---

[11] أهل الحديث وأهل السنة الذين يسميهم المعتزلة – ومنهم الجصاص – بالحشوية لاثباتهم صفات الرب عز وجل ؛ لا يسمون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فتنة هكذا بإطلاق كما يعيبه عليهم هنا الجصاص ؛ وإنما الفتنة عندهم الخروج على أئمة الجور والظلم – لا الكفر - بالسلاح إن لم يتيقن من التمكن من خلعهم بل غلب على الظن فشل ذلك وسفكت الدماء بسببه ، وهذا ليس مذهب قوم من جهال أهل الحديث كما ادعاه الجصاص بل هو مذهب جمهور أهل السنة والجماعة وعلى رأسهم الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ، يرون عدم الخروج على أئمة الجور حتى يظهروا كفرا بواحا .. أما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا يخذل عنه أهل السنة ولا يعطلونه ولكن المعتزلة تريد به الخروج بالسلاح على أئمة الجور ويعيبون على أهل السنة ترك ذلك حقنا للدماء ..

أكفر بالله بعد إحدى وتسعين[12]، ولا أقول القرآن مخلوق ولا أنكر عذاب القبر ولا الموازين إنها كفتان ولا أن الله يرى في القيامة ولا أن الله تعالى على عرشه، وعلمه قد أحاط بكل شيء، علماً نزل بذلك القرآن وجاءت به الأخبار التي نقلها أهل العلم فإن كانوا متهمين في القرآن فهم الذين تلقوا القرآن والسنن عن رسول اله صلى الله عليه وسلم. فجر برجله وطرح في أضيق المحابس فما أقام إلا يسيراً حتى توفي رحمه الله تعالى. فحضر جنازته من الخلق ما لا يحصيهم إلا الله.)[13]

وهذا إمام أهل السنة الإمام أحمد بن حنبل لايقبل المساومة ولا أنصاف الحلول في دين الله عز وجل، ويقف وحده-وهو الضعيف بذاته القوي بربه - في طرف بينما يقف السلطان وسطوته وعلماؤه في الطرف الآخر أعني المعتصم الذي أقبل وجلس على الكرسي ونزع نعله من رجله ووضع رجلا على رجل ثم قال: (يحضر أحمد بن حنبل فأحضر فلما وقف بين يديه وسلم عليه قال: له يا أحمد تكلم ولا تخف فقال: أحمد والله يا أمير المؤمنين لقد دخلت عليك وما في قلبي مثقال حبة من الفزع فقال: له المعتصم ما تقول في القرآن فقال: كلام الله قديم غير مخلوق قال: الله عز وجل " وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ)[14]" فقال: له عندك حجة غير هذا فقال: أحمد نعم يا أمير المؤمنين قول الله عز وجل " الرحمن علم القرآن " ولم يقل الرحمن خلق القرآن وقوله عز وجل " يس والقرآن الحكيم " ولم يقل يس والقرآن المخلوق فقال: المعتصم احبسوه فحبس وتفرق الناس فلما أصبحت قصدت الباب فأدخل الناس فدخلت معهم فأقبل المعتصم وجلس على كرسيه فقال: هاتوا أحمد بن حنبل فجيء به فلما أن وقف بين يديه قال: له المعتصم كيف كنت يا أحمد في محبسك البارحة فقال: بخير والحمد لله إلا أني رأيت يا أمير المؤمنين في محبسك أمراً عجبا قال: له وما رأيت قال: قمت في نصف الليل فتوضأت للصلاة وصليت ركعتين فقرأت في ركعة " الحمد لله " و " قل أعوذ برب الناس " وفي الثانية " الحمد لله " و " قل أعوذ برب الفلق " ثم جلست وتشهدت وسلمت ثم قمت فكبرت وقرأت " الحمد لله " وأردت أن أقرأ " قل هو الله أحد " فلم أقدر ثم اجتهدت أن أقرأ غير ذلك من القرآن فلم أقدر فمددت عيني في زاوية السجن فإذا القرآن مسجى ميتا فغسلته وكفنته وصليت عليه ودفنته فقال: له ويلك يا أحمد والقرآن يموت فقال: له أحمد فأنت كذا تقول إنه مخلوق وكل مخلوق يموت فقال: المعتصم قهرنا أحمد قهرنا أحمد فقال: ابن أبي دؤاد وبشر المريسي اقتله حتى نستريح منه فقال: إني قد عاهدت الله أن لا أقتله بسيف ولا آمر بقتله بسيف فقال:

---

[12]-أي بعد إحدى وتسعين سنة

[13]- ترتيب المدارك وتقريب المسالك - (ج 1 / ص 15.)

[14]-من الآية 6 سورة التوبة.

له ابن أبي دؤاد اضربه بالسياط فقال: نعم ثم قال: أحضروا الجلادين فأحضروا فقال: المعتصم

لواحد منهم بكم سوط تقتله؟ فقال: بعشرة يا أمير المؤمنين فقال: خذه إليك قال: سليمان السجزي[15] فأخرج أحمد بن حنبل من ثيابه وائتزر بمئزر من الصوف وشد في يديه حبلان جديدان وأخذ السوط في يده وقال أضربه يا أمير المؤمنين فقال: المعتصم اضرب فضربه سوطا فقال: أحمد الحمد لله وضربه ثانياً فقال: ما شاء الله كان فضربه ثالثاً فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فلما أراد أن يضربه السوط الرابع نظرت إلى المئزر من وسطه قد انحل ويريد أن يسقط فرفع رأسه نحو السماء وحرك شفتيه وإذا الأرض قد انشقت وخرج منها يدان فوزرتاه بقدرة الله عز وجل فلما أن نظر المعتصم إلى ذلك قال: خلّوه فتقدم إليه ابن أبي دؤاد وقال له يا أحمد قل في أذني إن القرآن مخلوق حتى أخلصك من يد الخليفة فقال: له أحمد يابن أبي دؤاد قل في أذني إن القرآن كلام الله غير مخلوق حتى أخلصك من عذاب الله عز وجل فقال: المعتصم أدخلوه الحبس قال: سليمان فحمل إلى الحبس وانصرف الناس وانصرفت معهم فلما كان الغد أقبل الناس وأقبلت معهم فوقفت بإزاء الكرسي فخرج المعتصم وجلس على الكرسي وقال هاتوا أحمد بن حنبل فجيء به فلما وقف بين يديه قال: له المعتصم كيف كنت في محبسك الليلة يا ابن حنبل قال: كنت بخير والحمد لله فقال: يا أحمد إني رأيت البارحة رؤيا قال: وما رأيت يا أمير المؤمنين قال: رأيت في منامي كأن أسدين قد أقبلا إلي وأرادا أن يفترساني وإذا ملكان قد أقبلا ودفعاهما عني ودفعا إلي كتابا وقالا لي هذا المكتوب رؤيا رآها أحمد بن حنبل في محبسه فما الذي رأيت يا ابن حنبل فأقبل أحمد على المعتصم فقال: له يا أمير المؤمنين فالكتاب معك قال: نعم وقرأته لما أصبحت وفهمت ما فيه فقال: له أحمد يا أمير المؤمنين رأيت كأن القيامة قد قامت وكأن الله قد جمع الأولين والآخرين في صعيد واحد وهو يحاسبهم فبينما أنا قائم إذ نودي بي فقدمت حتى وقفت بين يدي الله عز وجل فقال: لي يا أحمد فيم ضربت فقلت: من جهة القرآن فقال: لي وما القرآن فقلت: كلامك اللهم لك فقال: لي من أين قلت هذا؟ فقلت: يا رب حدثني عبد الرزاق

فنودي بعبد الرزاق فجيء به حتى أقيم بين يدي الله عز وجل فقال: له ما تقول في القرآن يا عبد الرزاق فقال: كلامك اللهم لك فقال: الله عز وجل من أين قلت: هذا فقال: حدثني معمر فنودي بمعمر فجيء به حتى أوقف بين يدي الله عز وجل فقال: الله عز وجل له ما تقول في القرآن يا معمر فقال: معمر كلامك اللهم لك فقال: له من أين قلت: هذا

[15]- ر اوي القصة

فقال: معمر حدثني الزهري فنودي بالزهري فجيء به حتى أوقف بين يدي الله عز وجل فقال: الله عز وجل له يا زهري ما تقول في القرآن فقال: الزهري كلامك اللهم لك فقال: يا زهري من أين لك هذا قال: حدثني عروة فجيء عروة فقال: ما تقول في القرآن فقال: كلامك اللهم لك فقال: له يا عروة من أين لك هذا فقال: حدثتني عائشة بنت أبي بكر الصديق فنوديت عائشة فجيء بها فوقفت بين يدي الله عز وجل فقال: الله عز وجل لها يا عائشة ما تقولين في القرآن فقالت كلامك اللهم لك فقال: الله عز وجل لها من أين لك هذا قالت حدثني نبيك محمد صلى الله عليه وسلم قال: فنودي بمحمد صلى الله عليه وسلم فجيء به فوقف بين يدي الله عز وجل فقال: الله عز وجل يا محمد ما تقول في القرآن فقال: له كلامك اللهم لك فقال: الله له من أين لك هذا فقال: النبي صلى الله عليه وسلم حدثني به جبريل فنودي بجبريل فجيء به حتى وقف بين يدي الله عز وجل فقال: له يا جبريل ما تقول في القرآن قال: كلامك اللهم لك فقال: الله تعالى له من أين لك هذا فقال: هكذا حدثنا إسرافيل فنودي بإسرافيل فجيء به حتى وقف بين يدي الله عز وجل فقال: الله سبحانه يا إسرافيل ما تقول في القرآن فقال: كلامك اللهم لك فقال: الله له ومن أين لك هذا فقال: إسرافيل رأيت ذلك في اللوح المحفوظ فجيء باللوح فوقف بين يدي الله عز وجل فقال: له أيها اللوح ما تقول في القرآن فقال: كلامك اللهم لك فقال الله تعالى له من أين لك هذا

فقال: اللوح كذا جرى القلم علي فأتى بالقلم حتى وقف بين يدي الله عز وجل فقال: الله عز وجل له ياقلم ما تقول في القرآن فقال: القلم كلامك اللهم لك فقال: الله من أين لك هذا فقال: القلم أنت نطقت وأنا جريت فقال: الله عز وجل صدق القلم صدق اللوح صدق إسرافيل صدق جبريل صدق محمد صدقت عائشة صدق عروة صدق الزهري صدق معمر صدق عبد الرزاق صدق أحمد بن حنبل القرآن كلامي غير مخلوق. قال سليمان السجزي: فوثب عند ذلك المعتصم فقال: صدقت يا ابن حنبل وتاب المعتصم وأمر بضرب رقبة بشر المريسي وابن أبي دؤاد وأكرم أحمد بن حنبل وخلع عليه فامتنع من ذلك فأمر به فحمل إلى بيته)[16].

فكان الإمام أحمد – رحمه الله- بهذا الموقف وغيره نقطة ارتكاز للدعوة والدعاة في حياته وبعد مماته .

---

[16]- طبقات الحنابلة - (ج 1 / ص 65)

وقيل (لم يصبر في المحنة إلا أربعة كلهم من أهل مرو أحمد بن حنبل أبو عبد الله وأحمد بن نصر بن مالك الخزاعي ومحمد بن نوح بن ميمون المضروب ونعيم بن حماد وقد مات في السجن مقيدا)[17]

وهذا شيخ الإسلام بن تيمية الذي رفع لواء السنة المحضة ليقف أمام ما أحاط بالأمة من انحرافات في العقيدة، و أخطار داخلية وخارجية، فجاهد الشرك وأهله والبدع وأهلها بالبيان والسنان .

وقد أدرك شيخ الإسلام في هذا الوقت جمهورا من العلماءممن يحتسبون على أهل السنة- يعتبرون الشرك أمرا عاديا، فهم لا ينكرون ذلك بل يرونه سائغا، فوقفوا ضد شيخ الإسلام وألبوا عليه السلطان والعامة، فوقف شيخ الإسلام في هذا الواقع المليئ بالعداوات، مبيناً للعامة الإسلام ومنكرا على أهل البدع بدعهم مهما كلفه الأمر ولو كان دخول النار في الدنيا-[18] ليصل بالأمة إلي ما كان عليه السلف الصالح من إسلام محض

---

[17] - تاريخ بغداد - (ج 2 / ص 465)

[18] ارجع إلى مناظرة شيخ الإسلام للصوفية في مجموع الفتاوى - (ج 3 / ص 24)

قُلْت لِلْأَمِيرِ : أَنَا مَا امْتَحَنْت هَؤُلَاءِ لَكِنْ هُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ لَهُمْ أَحْوَالًا يَدْخُلُونَ بِهَا النَّارَ وَأَنَّ أَهْلَ الشَّرِيعَةِ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ وَيَقُولُونَ لَنَا هَذِهِ الْأَحْوَالُ الَّتِي يَعْجَزُ عَنْهَا أَهْلُ الشَّرْعِ لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَعْتَرِضُوا عَلَيْنَا بَلْ يُسَلِّمُ إلَيْنَا مَا نَحْنُ عَلَيْهِ - سَوَاءٌ وَافَقَ الشَّرْعَ أَوْ خَالَفَهُ - وَأَنَا قَدْ اسْتَخَرْت اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُمْ إنْ دَخَلُوا النَّارَ أَدْخُلُ أَنَا وَهُمْ وَمَنْ احْتَرَقَ مِنَّا وَمِنْهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَكَانَ مَغْلُوبًا وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ نَغْسِلَ جُسُومَنَا بِالْخَلِّ وَالْمَاءِ الْحَارِّ . فَقَالَ الْأَمِيرُ وَلِمَ ذَاكَ ؟ قُلْت : لِأَنَّهُمْ يَطْلُونَ جُسُومَهُمْ بِأَدْوِيَةٍ يَصْنَعُونَهَا مِنْ دُهْنِ الضَّفَادِعِ وَبَاطِنِ قِشْرِ النَّارِنْجِ وَحَجَرِ الطَّلْقِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْحِيَلِ الْمَعْرُوفَةِ لَهُمْ وَأَنَا لَا أَطْلِي جِلْدِي بِشَيْءِ فَإِذَا اغْتَسَلْت أَنَا وَهُمْ بِالْخَلِّ وَالْمَاءِ الْحَارِّ بَطَلَتْ الْحِيلَةُ وَظَهَرَ الْحَقُّ فَاسْتَعْظَمَ الْأَمِيرُ هُجُومِي عَلَى النَّارِ وَقَالَ : أَتَفْعَلُ ذَلِكَ ؟ فَقُلْت لَهُ : نَعَمْ قَدْ اسْتَخَرْت اللَّهَ فِي ذَلِكَ وَأَلْقَى فِي قَلْبِي أَنْ أَفْعَلَهُ وَنَحْنُ لَا نَرَى هَذَا وَأَمْثَالَهُ ابْتِدَاءً ؛ فَإِنَّ خَوَارِقَ الْعَادَاتِ إنَّمَا تَكُونُ لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَّبِعِينَ لَهُ بَاطِنًا وَظَاهِرًا لِحُجَّةٍ أَوْ حَاجَةٍ فَالْحُجَّةُ لِإِقَامَةِ دِينِ اللَّهِ وَالْحَاجَةُ لِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ مِنْ النَّصْرِ وَالرِّزْقِ الَّذِي بِهِ يَقُومُ دِينُ اللَّهِ وَهَؤُلَاءِ إذَا أَظْهَرُوا مَا يُسَمُّونَهُ إشَارَاتِهِمْ وَبَرَاهِينَهُمْ الَّتِي يَزْعُمُونَ أَنَّهَا تُبْطِلُ دِينَ اللَّهِ وَشَرْعَهُ وَجَبَ عَلَيْنَا أَنْ نَنْصُرَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَقُومَ فِي نَصْرِ دِينِ اللَّهِ وَشَرِيعَتِهِ بِمَا نَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ أَرْوَاحِنَا وَجُسُومِنَا وَأَمْوَالِنَا فَلَنَا حِينَئِذٍ أَنْ نُعَارِضَ مَا يُظْهِرُونَهُ مِنْ هَذِهِ المخاريق بِمَا يُؤَيِّدُنَا اللَّهُ بِهِ مِنْ

فأهل السنة والجماعة لهم اعتقاد موروث عن رسول الله صلي الله علية وسلم وصحابته وهو متوارث جيلا بعد جيل يقوم عليه علماء السنة يبينونه للناس، ويذبون عنه، وكذلك أهل البدع والشرك، لهم اعتقاداتهم المتوارثة ولكل قوم وارث يرث ما كان عليه سلفه .

وقد حمل مشعل الدعوة علماء واصلوا المسيرة بعده إلي أن جاء شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وكان الواقع حوله جاهلية مع الاحتفاظ بالشكل ظاهرا، فقد كانت الدولة العثمانية هي دولة الخلافة، وهي التي تقوم بالدفاع عن الإسلام في هذا الوقت أمام الغرب، وهي التي وقفت طويلا أمامهم، ولكن بالرغم من انتسابها إلي الشرع، انتشر فيها شرك النسك.أو شرك القبور، حيث أصبح هذا الشرك هو اعتقاد كثير من الخاصة والعامة، فالحاكم والعالم والعامي كلهم على هذا الأمر يدينون به –إلا من رحم ربك- .

وقد دعا الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلي توحيد الله و الإسلام الخالص، وقاتل بمن معه من أهل التوحيد من عصاه من أهل الشرك . قاتلهم حتي يكون الدين كله لله، وقد بين لهم أن الشرك يكفر به المسلم مع انتسابه إلي الإسلام، ويقاتل عليه قتال الكفار . وكانت النتيجة أن وقف الجميع في عداء معه [19]، حتى كادوا أن يقضوا علي دولة الإسلام، ولكن دعوته ظلت باقية في حياته وبعد مماته.

وفي ركب السلف الصالح جاء العلامة الشهيد الشيخ سيد قطب، ولكن الظروف كانت مختلفة، فقد عادت الأمة-إلا من رحم ربك- إلي الظلام مرة أخري، إلي جاهلية في العقيدة والتصور والسلوك و الأخلاق والعادات و التقاليد، جاهلية في كل شيء فلا حكم ولا ولاء ولا نسك، بل غابت الدولة الإسلامية عن الوجود، وأصبحت دولا علمانية تدين لغير الله بالحكم والولاء والنسك، وتقوم علي حماية هذا الوضع، دولة كل مؤسساتها محادة لله ورسوله، قائمة علي غير الإسلام .

فوقف العلامة الشيخ سيد قطب حيث زالت الخلافة وزال معها الإسلام الذي كان يحكم الأرض، وأصبح الشتات المبعثر يحكمه الغرب في كل شيء، فوقف سيد قطب–رحمه

الْآيَاتِ . وَلِيُعْلَمَ أَنَّ هَذَا مِثْلُ مُعَارَضَةِ مُوسَى لِلسَّحَرَةِ لَمَّا أَظْهَرُوا سِحْرَهُمْ أَيَّدَ اللَّهُ مُوسَى بِالْعَصَا الَّتِي ابْتَلَعَتْ سِحْرَهُمْ .

19 - الدولة العثمانية والدولة الإسلامية التابعة لها في الشام والعراق واليمن وكذلك العامةو العلماء –إلا من رحم ربك- كانوا علي قلب رجل واحد من اتباع شرك النسك وفي عداوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

الله- معلنا العودة من جديد إلي الإسلام المحض، إلي ما أنا عليه وأصحابي، إلي الخلافة الراشدة، إلي الرشد في المفهوم، والرشد في المواجهة، فالبيان يواجهه البيان، أما القوي المادية فلابد من قوي مادية تواجهها، كان متميزا في المفهوم، متميزا في الواقع، متميزا في الحركة، حاول إحياء جيل جديد يستقي من نبع القرآن وحده كالجيل الأول جيل صحابة رسول الله صلي الله عليه وسلم، كان يريد صنع جيل خالص العقل، خالص التصور، خالص العقيدة، وهكذا صنع الجيل الأول، وهكذا يجب أن يصنع كل جيل - أرادها عودة إلي الحق، إلي منابعه الأولي، أرادها راشدة وبين الطريق إليها، وأعلنها مدوية عالية كما أعلنها محمد بن عبد الله رسول الله صلي الله عليه وسلم عالية مدوية تخترق الحجب، تصل إلي كل إنسان في الأرض أن لا إله إلا الله،

أى رد الحكم والسلطان لصاحبه الحقيقي ليحكم الأرض بحكمه، كما تحكم السماء بحكمه، لا إله إلا الله و حقيقتها رفض كل وضع أو سلطان يقوم علي اغتصاب حق الألوهية نسكا وولاية وحاكمية .

وسيد قطب . رحمه الله . ابتلي في سبيل هذه الشهادة - شهادة التوحيد – ابتلاء شديدا حيث امتد اعتقاله إلى أكثر من عشر سنوات .. إلى أن أصدر الطاغوت بحقه حكم الإعدام شنقاً .. وكان سيد رحمه الله بإمكانه أن يريح نفسه بكلمة اعتذار يخطها كما كان يتمنى الطاغوت ذلك منه . ولكن أبى سيد إلا أن يكون صادقاً مع الكلمة التي طالما كتب ودافع عنها ألا وهي شهادة التوحيد لا إله إلا الله .. وإن أدى ذلك إلى تعليقه على أعواد مشانق الطواغيت[20]

[20]إن في بذل العلماء والدعاة والمصلحين أنفسهم في سبيل الله حياة للناس ، إذا علموا صدقهم ؛ وإخلاصهم لله عز وجل .

ومن هؤلاء الدعاة والمفكرين.. " سيد قطب " رحمه الله ، فقد كان لمقتله أثر بالغ في نفوس من عرفوه وعلموا صدقه ، ومنهم اثنان من الجنود الذين كلفوا بحراسته وحضروا إعدامه .

يروي أحدهما القصة فيقول :

هناك أشياء لم نكن نتصورها هي التي أدخلت التغيير الكلي على حياتنا..

في السجن الحربي كنا نستقبل كل ليلة أفرادا أو جماعات من الشيوخ والشبان والنساء ، ويقال لنا :

هؤلاء من الخونة الذين يتعاونون مع اليهود ولابد من استخلاص أسرارهم ، ولا سبيل إلى ذلك إلا بأشد العذاب ، وكان ذلك كافيا لتمزيق لحومهم بأنواع السياط والعصي ، كنا نفعل ذلك ونحن موقنون أننا

نؤدي واجبا مقدسا ، إلا أننا ما لبثنا أن وجدنا أنفسنا أمام أشياء لم نستطع لها تفسيرا ، لقد رأينا هؤلاء " الخونة " مواظبين على الصلاة أثناء الليل وتكاد ألسنتهم لا تفتر عن ذكر الله ، حتى عند البلاء !

بل إن بعضهم كان يموت تحت وقع السياط ، أو أثناء هجوم الكلاب الضارية عليهم ، وهم مبتسمون ومستمرون على الذكر .

ومن هنا.. بدأ الشك يتسرب إلى نفوسنا.. فلا يعقل أن يكون مثل هؤلاء المؤمنين الذاكرين من الخائنين المتعاملين مع أعداء الله .

واتفقت أنا وأخي هذا سرا على أن نتجنب إيذاءهم ما وجدنا إلى ذلك سبيلا ، وأن نقدم لهم كل ما نستطيع من العون .

ومن فضل الله علينا أن وجودنا في ذلك السجن لم يستمر طويلا.. وكان آخر ما كلفنا به من عمل هو حراسة الزنزانة التي أفرد فيها أحدهم ، وقد وصفوه لنا بأنه أخطرهم جميعا ، أو أنه رأسهم المفكر وقائدهم المدبر (هو سيد رحمه الله) .

وكان قد بلغ به التعذيب إلى حد لم يعد قادرا معه على النهوض ، فكانوا يحملونه إلى المحكمة العسكرية التي تنظر في قضيته .

وذات ليلة جاءت الأوامر بإعداده للمشنقة ، وأدخلوا عليه أحد الشيوخ !! ليذكره ويعظه !! وفي ساعة مبكرة من الصباح التالي أخذت أنا وأخي بذراعيه نقوده إلى السيارة المغلقة التي سبقنا إليها بعض المحكومين الآخرين.. وخلال لحظات انطلقت بنا إلى مكان الإعدام.. ومن خلفنا بعض السيارات العسكرية تحمل الجنود المدججين بالسلاح للحفاظ عليهم..

وفي لمح البصر أخذ كل جندي مكانه المرسوم محتضنا مسدسه الرشاش ، وكان المسئولون هناك قد هيئوا كل شيء.. فأقاموا من المشانق مثل عدد المحكومين.. وسيق كل مهم إلى مشنقته المحددة ، ثم لف حبلها حول عنقه ، وانتصب بجانب كل واحدة " العشماوي " الذي ينتظر الإشارة لإزاحة اللوح من تحت قدمي المحكوم.. ووقف تحت كل راية سوداء الجندي المكلف برفعها لحظة التنفيذ .

كان أهيب ما هنالك تلك الكلمات التي جعل يوجهها كل من هؤلاء المهيئين للموت إلى إخوانه ، يبشره بالتلاقي في جنة الخلد ، مع محمد وأصحابه ، ويختم كل عبارة بالصيحة المؤثرة : الله أكبر ولله الحمد .

وفي هذه اللحظات الرهيبة سمعنا هدير سيارة تقترب ، ثم لم تلبث أن سكت محركها ، وفتحت البوابة المحروسة ، ليندفع من خلالها ضابط من ذوي الرتب العالية ، وهو يصيح بالجلادين : مكانكم !

ثم تقدم نحو صاحبنا الذي لم نزل إلى جواره على جانبي المشنقة ، وبعد أن أمر الضابط بإزالة الرباط عن عينيه ، ورفع الحبل عن عنقه ، جعل يكلمه بصوت مرتعش :

قال الشهيد المعلم سيد قطب رحمه الله تعالى :

(إنه ليست كل كلمة تبلغ إلى قلوب الآخرين فتحركها وتجمعها وتدفعها، إنها الكلمات التي تقطر دماء لأنها تقتات قلب إنسان حي. كل كلمة عاشت قد اقتاتت قلب إنسان، أما الكلمات التي ولدت في الأفواه، وقذفت بها الألسنة ولم تتصل بذلك النبع الإلهي الحي، فقد ولدت ميتة، ولم تدفع بالبشرية شبرا واحدا إلى الأمام، إن أحدا لن يتبناها لأنها ولدت ميتة . والناس لا يتبنون الأموات)..

ثم جاءت الحركة الجهادية كنقطة ارتكاز ضد الصليبية الصهيونية العالمية ومن ورائها العلمانية، لتعيد إلي الأمة ثقتها بنفسها في المواجهة، وتعيد لها الخطي الثابتة، خطى خالد وسعد وعمرو وغيرهم من قادة المسلمين العظام الذين اضاءوا الكون بنور الاسلام، واستطاعت هذه الحركة أن تكون موقفا عمليا يتحدد الإسلام من خلاله كقضية مواجهة ضد الجاهليه العالميه .

ومن هنا يتحدد لنا موقف العلماء طوال مسيرة الاسلام الى ثلاثة أنواع نوع دخل فى وضع الحكم المخالف للخلافة الراشدة بدعوى تقليل المفاسد وتكثير المصالح واستمر هذاالاتجاه على يد بعض العلماء بعد غياب حكم الاسلام من الارض فى الوضع المخالف للاسلام بنفس الدعوى تقليل المفاسد وتكثير المصالح وكلاهما ساهم على بقاء الوضع

يا أخي.. يا سيد.. إني قادم إليك بهدية الحياة من الرئيس – الحليم الرحيم !!! –كلمة واحدة تذيلها بتوقيعك ، ثم تطلب ما تشاء لك ولإخوانك هؤلاء .

ولم ينتظر الجواب ، وفتح الكراس الذي بيده وهو يقول : اكتب يا أخي هذه العبارة فقط : " لقد كنت مخطئا وإني أعتذر ... " .

ورفع سيد عينيه الصافيتين ، وقد غمرت وجهه ابتسامة لا قدرة لنا على وصفها.. وقال للضابط في هدوء عجيب : أبدا.. لن أشتري الحياة الزائلة بكذبة لن تزول !

قال الضابط بلهجة يمازجها الحزن : ولكنه الموت يا سيد...

وأجاب سيد : " يا مرحبا بالموت في سبيل الله .. " ، الله أكبر !! هكذا تكون العزة الإيمانية ، ولم يبق مجال للاستمرار في الحوار ، فأشار الضابط بوجوب التنفيذ .

وسرعان ما تأرجح جسد سيد رحمه الله وإخوانه في الهواء.. وعلى لسان كل منهم الكلمة التي لا نستطيع لها نسيانا ، ولم نشعر بمثل وقعها في غير ذلك الموقف ، " لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ..

وهكذا كان هذا المشهد سببا في هدايتنا واستقامتنا ، فنسأل الله الثبات .

المخالف حتى أفتوا حديثا بعدم الخروج على الوضع المحاد للاسلام بدعوى المصالح والمفاسد وإن كان هناك إختلاف بينهما لان الدفاع عن وضع اسلامى مخالف شىء والدفاع عن وضع جاهلى محاد للاسلام وضع آخر وهذا الاتجاه إعتبر أن الحاكم **هو الاصل والامة تبع له وهو إتجاه معكوس يقلب الحقائق وإن دافع عن الامة بتقليل المفاسد وتكثير المصالح**

وإتجاه آخر لا يعطى شرعية للوضع المخالف للخلافة الراشدة ولكن يتحدد موقفه الرافض من خلال كلمة الحق فى مواجهة السلطان الظالم وإعتزاله للوضع القائم وذلك مثل الامام أبو حنيفة والامام أحمد وغيرهما من علماء السنة وهنا يعظم دور الكلمة مع عدم مشايعة الوضع المخالف بالعمل وإعتزاله

والاتجاه الثالث هو الذى يجمع بين الامرين فى مواجهة الوضع المخالف سواء للخلافة الراشدة أو الاسلام وذلك من خلال البيان فى مواجهة البيان والمواجهة المادية فى مواجهة القوة المادية وذلك لمواجهة الواقع من خلال وسائل مكافئة له وهذا الاتجاه يتمثل فى علماء الحق الذين واجهوا الباطل بكل أشكاله باللسان والسنان

وأهلُ الحق يمارسون الجهاد بنوعيه؛ جهادَ البنان، وجهادَ السنان. ولكنهم يوقنون أن هذا الحق الذي يحملونه لا بد له من درع يحميه، وقوة تنصره وتسانده، وإلا فَقَدَ محله من العقول وتأثيره في القلوب مهما كانت حججه قاطعة وبراهينه ساطعة. ولهذا أمر اللهُ سبحانه أهلَ الحقِّ بإعداد القوة لإرهاب أهل الباطل ومنعهم من التحرش بأهل الحق والتعدي عليهم. قال تعالى: (وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ).

ولهذا كان دينُ الله الحق يقومُ على الكتابِ و السيف، فالإسلامُ دين الحق لا يقوم إلا على ساقين؛ علمٍ وجهاد، فإذا اختل أحدهما؛ اضطرب حبله وفسد نظامه وتمكن منه أعداؤه يفعلون به ما يشاءون. فإن قوام الدين بالكتاب الهادي والحديد الناصر كما قال الله تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ).

وهذا التمازج الذي لا يقبل الانفكاك بين الكتاب والسيف، الذي كان عليه صلى الله عليه وسلم، هو ما فهمه الصحابة رضوان الله عليهم من طبيعةِ هذا الدين وما جاء به. وقد قال تعالى: (وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (وسيوفُ المسلمين تنصر هذا الشرع وهو الكتاب والسنة، كما قال جابر بن عبد الله: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نضرب بهذا . يعني السيف . من خرج عن هذا . يعني المصحف) ا.هـ.

الموقف من نقاط الارتكاز

تتجلى سمات الصفوة المباركة من أهل السنة والجماعة عبر العصور من خلال مواقفهم المشهودة، فهم العلماء المجددون، والذين أخبر عنهم رسول الله صلي الله عليه وسلم(إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا)[21]وحديث رسول الله – صلي الله عليه وسلم (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ)[22]

ومن الثابت المستقر فى التاريخ والفطر العداوة المستمرة بين الحق والباطل كما قال ورقة بن نوفل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أتى أحد بمثل ما جئت به إلا عودى

وبالنظر إلي الدعوة السلفية المخلصة والتى هى إستمرار لدعوة الرسل نجد العداوة المستمرة للعلماء فى كل جيل، فكم لاقوا من الويلات والقتل والتعذيب والطرد والحبس والفتن ما لا يحصى، كما قال الإمام أحمد بن حنبل :(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي كُلِّ زَمَانٍ فَتْرَةً مِنْ الرُّسُلِ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَدْعُونَ مَنْ ضَلَّ إلَى الْهُدَى وَيَصْبِرُونَ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى يُحْيُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ الْمَوْتَى وَيُبَصِّرُونَ بِنُورِ اللَّهِ أَهْلَ الْعَمَى؛ فَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ لإبليس قَدْ أَحْيَوْهُ وَكَمْ مِنْ ضَالٍّ تَائِهٍ قَدْ هَدَوْهُ فَمَا أَحْسَنَ أَثَرَهُمْ عَلَى النَّاسِ وَأَقْبَحَ أَثَرَ النَّاسِ عَلَيْهِمْ يَنْفُونَ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ؛ وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ الَّذِينَ عَقَدُوا أَلْوِيَةَ الْبِدْعَةِ وَأَطْلَقُوا عِقَالَ الْفِتْنَةِ؛ فَهُمْ مُخْتَلِفُونَ فِي الْكِتَابِ؛ مُخَالِفُونَ لِلْكِتَابِ؛ مُتَّفِقُونَ عَلَى مُخَالَفَةِ الْكِتَابِ؛ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ؛ وَفِي اللَّهِ؛ وَفِي كِتَابِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ يَتَكَلَّمُونَ بِالْمُتَشَابِهِ مِنْ الْكَلَامِ وَيَخْدَعُونَ جُهَّالَ النَّاسِ بِمَا يُشَبِّهُونَ عَلَيْهِمْ فَنَعُوذُ بِاَللَّهِ مِنْ فِتَنِ الْمُضِلِّينَ)[23]

والبراءةِ من المشركين والعداوةِ للكافرين لها صور متنوعة، وأشكال متعددة، لكن أعظم مظاهرها وأبرزَ معالمها على الإطلاق هو القتالُ والجهادُ في سبيلِ الله، ولكنه شاقٌ عسير على النفوس، ولذلك لم يتصدّ لهُ إلا طائفةٌ من أهل الحقّ اصطفاها الله سبحانه وتعالى. هذه الطائفة خطت لنفسها المضي في طريقٍ تقاعسَ عنه الجمُّ الغفير، وأحْجَمَ عن سلوكِ دربه الكثير. طريقٍ مكروهٍ لقلوب البريات، محبوبٍ لخالق الأرض والسماوات. طريقٍ قامت أرضهُ على الجماجم والأشلاء، ورُويت تربته بطاهر الدماء. طريقٍ بدايته آلام ومشاق

---

[21] - سنن أبي داود - (ج 11 / ص 362)

[22] - ص صحيح مسلم - (ج 1. / ص 36)

[23] - مجموع فتاوى ابن تيمية - (ج 1 / ص 329).

وأحزان، وخاتمته نعيمٌ وراحةٌ وغُفران. طريقٍ السير فيه عظيمُ التكاليف؛ مفارقةٌ للأهل والأوطان، هجر للأحباب والخلان، هجرة للواحد الديان. طريقٍ كَثُرَ عنه المخذلون، وعَظُم فيه المخالفون. طريقٍ مُمَحِّصٍ للقلوب، وفاضحٍ للنُّفوس... إنّه طريقُ القتال، وسبيلُ النِّزال، يا لَهُ من طريق موفّقٌ من هُدِيَ لسلوكه، محرومٌ واللّه من ضلَّ عن سبيله.

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : (لا تزالُ طائفةٌ من أمتي يقاتلون على الحقِّ ظاهرين إلى يوم القيامة).

وعن جابر بن سَمُرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لن يبرح هذا الدين قائمًا يقاتلُ عليه عصابة من المسلمين حتى تقومَ الساعة).

ومن حديث عقبةَ بن عامر رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: (لا تزال عصابةٌ من أمتي يقاتلون على أمرِ الله قاهرين لعدوهم، لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك).

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تزالُ طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوئهم، حتى يقاتل آخرُهم المسيحَ الدجال).

فالفصلُ بين العلمِ والجهاد، والدعوةِ باللسان والدعوة بالسنان، ليس من منهجَ الطائفةِ المنصورة، إذ هو فصامٌ نكد، وطامّةٌ كبرى، وبدعةٌ منكرة، ودخنٌ في الدين، أورث ما يُدمِي القلب، ويُدمِع العين، ويملأ النفوس حسرة وأسى.

وإن المتأمِّلَ لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم؛ ليَلحَظُ أن النبي -صلى الله عليه وسلم- ومنذ مطلع فجر هذه الدعوة يسعى لامتلاك أسباب القوة، ويتجلى ذلك واضحًا في عرضه -صلى الله عليه وسلم- نفسَهُ في تلك المرحلة المكية على القبائل بُغيَةَ أن يجدَ قبيلةً تقومُ دونَه بسيوفِها، وتقاتلُ عنه ليتمكنَ من المضي في أمر ربه.

وبالنسبة لحال الامة نجد اختلافا كبيرا بين أمرين، أمر تكون السيادة فيه للشرع مع وجود مخالفات لا تعدو أن تكون معاصي أو بدعا غير مكفرة، وأمر آخر تكون السيادة فيه للطاغوت الذي بدل شرع الله تعالى وجعل نفسه ندا لله –تعالى- في التشريع تحليلا وتحريما وأكره الناس عليه .

ومن الأول موقف محمد بن نصر بن مالك ابن الهيثم من الواثق بخروجه عليه وجهاده لقوله بخلق القرآن وكذلك موقف الامام أحمد –رحمه الله- من المنصور وقد سبقت الإشارة إليه .

أما الانحراف الثاني أعني تبديل شرع الله فلم يحدث على مدار التاريخ إلا مرتين الأولى أيام التتار وتصدى لها شيخ الإسلام ابن تيمية ومن معه من أهل العلم والتف الناس حول علمائهم .

والمرة الثانية في وقتنا هذا لكن حالة المجتمع اليوم تختلف عن حالته أيام شيخ الإسلام فقد كان المسلمون في يقظة من أمر دينهم فالتفوا حول علمائهم أما اليوم فإن الناس أصابتهم استنامة –إلا من رحم ربك- فتفرقوا شيعا واختلطت الصفوف، وتذبذب الولاء، ورضي كل منهم بما يسد خلته من الأكل والشرب والتجارة .....الخ لذا فإن المطلوب اليوم ابتداء استفاضة البلاغ حتي يحدث تمايز في الصفوف ويتميز فسطاط كل فريق ويعي الناس جيدا أن تبديل شرع الله كفر أكبر قال تعالى(**أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ** شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ)[24] فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآَيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)[25] (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (65)

قال الإمام الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - في أول رسالته " تحكيم القوانين " **:** إن من الكفر الأكبر المستبين، تنزيل القانون اللعين، منزلة ما نزل به الروح الأمين، على قلب سيد المرسلين، ؛ ليكون حكما بين العالمين، مناقضة **ومحادة لما نزل من رب العالمين . انتهى كلامه بمعناه**

واستفاضة البلاغ هذه لن يقوم بها إلا صفوة صفتهم (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا)[26]

وهذه الصفوة هم العلماء الذين يجب عليهم أن يتخذوا موقفا واضحا من هذه الانحرافات، بالبيان والسنان وهو أعلى أنواع البلاغ ، تربية وقدوة وجهادا حتى يعود الحق لأهله .

---

[24]- الشورى 21

[25]- المائدة 44

[26]-الأحزاب 23

علما بأن الانحراف الثاني لا ينفع فيه الإصلاح الجزئي لأنه قائم على تأليه البشر وتقديم رأيهم على كتاب الله وسنة رسوله بالتحاكم إلى الدستور الفرنسي أوغيره من زبالة أفكار البشر، وهذا هو الطاغوت ولا ينفع إسلام العبد ابتداء إن لم يكفر به من باب التخلية قبل التحلية قال تعالى: **فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (256)** [27]

ولقد انخدع في هذا الانحراف الثاني خلق كثير من العلماء المعدودين على الأمة وأدخلوه تحت الانحراف الأول و أعطوا الشرعية للحكام بأن يبدلوا ماشاءوا ويحكموا بما شاءوا ولاضير في ذلك —من وجهة نظرهم - لذا فقد تغير الأمر تماما عما كان عليه العهد الأول فالحكام الآن كما هو مشاهد يحكمون بغير ما أنزل الله، ويوالون في غير الله ويقفون موقف العدوان من كل من يريد العودة إلي الإسلام مرة أخري، فيكون مصيره القتل والسجن والتشريد، وأصبحوا أدوات في يد الغرب يستخدمهم لتحقيق أهدافه في إذابة كل ما يتصل في هذه المجتمعات بالإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقا، واستيراد عقائد أخري، وشرائع أخري، وأخلاق أخري، ومن خلال هذه العمالة سعى هؤلاء للقضاء على الضرورات الخمس: الدين والنفس والعرض والمال والنسل، والواقع خير شاهد .

وقد جاء الشيخ سيد قطب ليواجه الجاهلية العالمية، والجاهلية المحلية وقد وقف موقف البيان فقاد ثورة فكرية شاملة ضد الكفر وأهله، لم يستبق شيئا من حياته إلا قدمه لله[28] جهده وماله ونفسه لله، لم يداهن لم يخف لم يرهب طاغوتا، لم يخش إلا الله .

أعلنها مدوية عالية حتي وصل صداها إلي العالم كله لا اله إلا الله، أن الحكم لله، وأن السلطان لله، وأن الولاء لله، وأن الخلق كله لله، ، وأن الأمر كله لله وأن الإسلام هو الاستسلام لله بقبول شرعه وحده ورفض شرع ما سواه، وهذا هو الإسلام وحده، وما عداه فهو الكفر . كان فكر سيد رحمه الله نقلة نوعية في المسار الفكري للصحوة الإسلامية عموما وللإخوان المسلمين خصوصا فجسد كتاب (المعالم) وفكر سيد عموما، فكر الحاكمية والتمايز والمفاصلة، وبالتالي الحكم بالكفر والردة على أنظمة الحكم القائمة والدعوة الصريحة لجهادها ورسم معالم طريق هذا الجهاد..

---

[27]- البقرة .

[28]- نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا

وشكل كتاب (دعاة لا قضاة) كما يدل عنوانه المعبر، منهج الإخوان الجديد وبداية مسار التراجع الذي ابتدؤوه من حينها، وكانت خلاصة نظريته أن رواد الصحوة الإسلامية عبارة عن دعاة إلى الإسلام والإصلاح، وليسوا قضاة على الحكام والناس وما هم فيه من أحوال، حتى يحكموا بانتمائهم للإسلام أو خروجهم عنه. وشكل هذا الكتاب أحد أهم مرتكزات الإرجاء السياسي المعاصر في الحركة الإسلامية الناهضة،حيث شملت شهادته بالإسلام السلطات المرتدة الكافرة وأركانها في مصر وغيرها.

وكان هذين الكتابين و هذين الفكرين بداية لتشكيل المدرستين الرئيسيتين في الصحوة الإسلامية، وهما المدرسة السياسية، والمدرسة الجهادية. ووقفت القيادة التقليدية للإخوان في مصر من سيد وأفكاره موقفا رافضا مناوئا .. فقد كانت نظرياته في الحاكمية والولاء والبراء، والمفاصلة مع الجاهلية والتمايز في الهوية والمنهج.. مفرقا هاما كان على الإخوان أن يقرروا السير معه نحو التطور، أو الافتراق عنه في ردة فعل تحيد بهم حتى عن ثوابت أساسية كان عليها المنهج عندهم.

واختار الإخوان الطريق الثاني تجنبا للصدام مع السلطة وبدت آثار السجن والقمع والسياط جلية في ملامحهم الفكرية الجديدة. فقد كتب المرشد العام حسن الهضيبي رحمه الله كتابه الشهير (دعاة لا قضاة) ردا على كتاب (معالم في الطريق) وما حمله (في ظلال القرآن)، من أفكار المواجهة والصدام مع الجاهلية التي يجسدها النظام السياسي القائم، وما يفرض على المجتمعات من تحول .. وهنا افترقت حركة الإخوان المسلمين والصحوة السياسية المعاصرة إلى مدرستين متمايزتين متناقضتين .. وأدى هذا الجو الفكري - كما بينا آنفا-إلى ولادة المدرسة الشاذة للتكفير في سجون مصر أيضا على هامش تلك الصراعات الفكرية.

.. والأصل أن قضايا العمل الإسلامي مرتبطة، وجماعات العمل الإسلامي كذلك مرتبطة نشأت من أجل قضايا العمل إسلامي، ليس من أجل التعلم فقط، فليست مدرسة فقهية ولا طريقة كلامية معينة تريد التميز عن بقية الطرق أو المدارس، ولكنها حركة مقاومة أو حركة مواجهة؛ لأن هذه الحركات الإسلامية المعاصرة نشأت كلها بعد سقوط الخلافة الإسلامية، سواء نشأت في مصر أو في الهند قد نشأت بعد سقوط الخلافة الإسلامية في تركيا؛ ولذلك فهي نشأت لرفع الراية واستعادة التمكين مرة أخرى.

فشرعية وجود الجماعات اليوم مستمدة من هذا الهدف وهذه المواجهة؛ لأنه لابد أن يكون لها هدف؛ فالتجمع على نطاق واسع لابد أن يرتبط بأهداف تغيير وهي ما تسمى قضايا العمل الإسلامي؛ لأننا كمسلمين نعيش واقعًا معينًا، هذا الواقع حصل فيه فصل الدين عن الدولة، وحصل فيه قومية ووطنية وإسقاط الراية الإسلامية، وهيمنة النظم

العلمانية، وأكثر من هذا: قد وقعنا في قبضة الغرب الصليبي لمدى قرنين من الزمان.

وقد وقفت كثير من الحركات الإسلامية ضد الإسلام الحق في نطاق حرب الدين بالدين ولم تدر هذه الحركات أنها تشارك في معركة ليست معركتها . إن معركتها يجب أن تكون ضد الكفر و وأهله، وليست ضد العلماء المسلمين الذين يمثلون طائفة الحق الذين جاءوا ليعيدوا الإسلام مرة أخري ليحكم ويسود الأرض، ولكن نتيجة لاتفاق المفاهيم بين هذه الحركات وبين من يحكمون بالنظام العلماني، وهي مفاهيم منحرفة تُقصر الإسلام علي مجرد التصديق وإن فعل ما فعل أصبح للعلمانية وجود وشرعية لدي العامة ولدي الحركات الإسلامية نفسها صاحبة المفاهيم المنحرفة، كل هذا أدي إلي تشكيل جبهة واحدة ضد التوجه الإسلامي الحقيقي الذي يعيد للأمة هويتها الحقيقية، وحياتها الحقيقية، وإقامة الشهادة في الأرض كلها "{ حتي لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه } (39) سورة الأنفال"

وعندما هبت الحركة الجهادية، لمحاربة الصليبية والصهيونية العالمية، كان من المفترض أن تقف الحركات الإسلامية في صف الحركة الجهادية، ، لتتكثف المواجهة ضد النظم العلمانية التي تغتصب ديار الإسلام، ولكن للأسف الشديد وقف الجميع من نظم علمانية ونظم غربية ومعهم الحركة الإسلامية المدعاة يدا واحدة في وجه الحركة الجهادية، وأطلقوا عليها اسم الإرهاب مشتركين مع أعداء الإسلام في نفس المصطلح .

أخي الحبيب :

إن من الهوة السحيقة أن تنزلق الحركات الإسلامية في هذا المنزلق الوعر، وتتبني قضايا العلمانية والصليبية ضد التوجه الإسلامي الجهادي .

وتتعلل هذه الحركات باسم المصالح والمفاسد، ولا أدري ما وجه هذا القول، نعم إن المصالح والمفاسد لها اعتبار في الإسلام، ولكن هل هناك مفسدة أعظم من مفسدة القضاء علي الإسلام وتنحيته عن حكم الأرض، فهذه المفسدة لا تعدلها أي مفسدة، حتي مفسدة قتل الأنفس تجد أنها مهدرة أمام هذه المفسدة .

ولا ادري أي مصلحة يمكن أن تتحدث عنها تلك الحركات، فمصلحة إقامة الدين هي أعظم المصالح، وليس هناك مصلحة أعظم منها، فلا يمكن تطبيق أعلي المصلحتين عند التعارض إلا هكذا فالدين وإقامة الدين أول الضروريات الخمس والتي يجب أن تُهدر أي مصلحة تعارضها .

أما أن نقف وندافع عن وهم باطل وعار مقيم !! فهذا مما لا ينبغي الدفاع عنه، لأنه ولاء لغير الإسلام ولغير المسلمين، ولا يخدم قضايا الإسلام، ولا قضايا الصراع بين الإسلام والصليبية الصهيونية العالمية، أوالعلمانية وليدتها .

ومن هنا نخلص إلي :-

1- - نقاط الارتكاز تحسم المعركة الدائرة بين من ينتسب حقا لأهل السنة والجماعة، ومن لا ينتسب حيث إن الكل ينتسب إلي الإسلام والكل يدعي أنه موافق للعلماء، ومن هنا كانت نقاط الارتكاز تمثل الحسم في هذا الجدل والخلاف الدائر .

2 - إن الهجوم علي نقاط الارتكاز أمر واقع متجدد، سنّة لا تتبدل، وهذا لا يؤثر في شئ، فالأنبياء عودوا من أقوامهم وكذلك العلماء ولكن الحق دائما أبلج واضحٌ لكل ذي عينين.

3- تتحدد أوضاع الناس من خلال نقاط الارتكاز، بين متبع وبين مبتدع ومشرك ومخالف في بعض الأشياء، وكم كان من العلماء من يخالف شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في مسألة التكفير والقتال، فقال لهم إن قبلتم التوحيد فلا كلام علي مسألة التكفير والقتال، وهم علماء سنة يختلف حكمهم عن العلماء الذين سوغوا الشرك، وأقاموا الشبه علي إباحته وتزيينه للناس .

4- نقاط الارتكاز أمر قدري شرعي تكفل الله بوجوده واستمراره لحفظ هذا الدين وأمر به الأمة.

5- وجود هذه الطائفة يمنع وجود الجاهلية المطلقة في زمان ما ولا يمنع من وجود الجاهلية المقيدة .

6- وجود هذه الطائفة يمنع أن تجتمع الأمة على ضلالة .

7- بينت الأحاديث أن هذه الطائفة على الحق وأنها الطائفة المجاهدة المنصورة .سواء وجد خليفة أم لا. فالجهاد ماض لا ينقطع وبيان الحق كذلك و العلماء هم القائمون على شرع الله وهم الأمناء على الشرع والسلطة والأمة . فلو ترك الخليفة أى شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة ومن بينها الجهاد هل كان على العلماء أن يتوقفوا عن بيان الحق والجهاد في سبيله حتى يأذن لهم الخليفة ؟ فضلا عن تعطيل شرائع الإسلام حتى يوجد خليفة ؟ وهل كان جهاد ابن تيمية وابن عبد الوهاب وسيد قطب لا شرعية له ؟.

8- يلزم الولاء لهذه الطائفة أعني طائفة العلماء فهي لا تنقطع ، ويجب الوقوف في صفها ونزع الولاء من الطوائف المحادة لله ورسوله .

لماذا لم نعتبر بعض الحركات نقاط ارتكاز

لاشك أن هذه الحركات من الناحية الأيجابية قد ادت الى صحوة أسلامية و انتشار لكثير من مظاهر الأسلام والعوده الى الأسلام كقضية مواجهه ضد أنظمة الكفر والجاهلية، ولكننا نستعرض هنا الجوانب السلبية المخالفة للمنهج الربانى التى أدت الى عدم التمكين لدين الله فى الأرض.

تتحدد نقاط الارتكاز والمنهج من خلال أمرين : المفهوم الصحيح أي البيان، والمواجهة المادية لتحقيق الإسلام في الأرض أي (الجهاد)، وإن شئت فقل :بالبيان والسنان .

يقول الشيخ المجاهد أيمن الظواهرى (استمرت الأنظمة المتحكمة في أمتنا الإسلامية في المكر للإسلام وأهله وكان من آخر ماتفتق ذهنهم عنه بعد أن أدركوا خطورة مواجهة الإسلام بالعداوة الظاهرة المكشوفة، أن لجأوا إلي تفتيت صف المسلمين وصرفهم عن الفريضة العينية الشرعية وهي جهاد الكفار والمرتدين ولاسيما الحاكمين لبلاد المسلمين، واتبعوا للوصول إلى هذا التفتيت وسائل شتى من أهمها تشجيع الدعوات التي تتزي بزي براق جذاب وفي حقيقتها تؤدي إلي أمرين:

أولهما: التنازل عن أهم أركان عقيدة المسلمين ألا وهو ركن التسليم بحاكمية المولى سبحانه وتعالي واتباع أصول الجاهلية الديمقراطية في التشريع التي تعني التسليم بحق البشر في اختيار مايرونه من تشريعات وعقائد {أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون} .

وثانيهما: نبذ الجهاد العيني الواجب ضد تلك الحكومات المرتدة التي تحكم بلاد المسلمين، بل ومعاداة وتسفيه من يدعو إلى ذلك والتشنيع عليه ودعوة الحكومات إلي القضاء عليه والتبرؤ منه أمام هؤلاء الطواغيت مناقضة لقوله تعالى: { وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ)

يقول الشهيد سيد قطب (إن هذا الدين يَغلب دائماً عندما يصل الوعي بحقيقته وحقيقة الجاهلية إلى درجة معينة في نفوس العصبة المؤمنة - في أي زمان وفي أي مكان - والخطر الحقيقي على هذا الدين ليس كامناً في أن يكون له أعداء أقوياء واعون مدربون ؛ بقدر ما يكمن في أن يكون له أصدقاء سذج مخدوعون ، يتحرجون في غير تحرج ؛ ويقبلون أن يتترس أعداؤهم بلافتة خادعة من الإسلام ؛ بينما يرمون الإسلام من وراء هذه اللافتة الخادعة !

إن الواجب الأول للدعاة إلى هذا الدين في الأرض ، أن ينزلوا تلك اللافتات الخادعة المرفوعة على الأوضاع الجاهلية ، والتي تحمي هذة الأوضاع المقامة لسحق جذور هذا الدين في الأرض جميعاً ! وإن نقطة البدء في أية حركة إسلامية هي تعرية الجاهلية من ردائها الزائف ؛ وإظهارها على حقيقتها . . شركاً وكفراً . . ووصف الناس بالوصف الذي يمثل واقعهم ؛ كيما تواجههم الحركة الإسلامية بالطلاقة الكاملة . بل كيما ينتبه هؤلاءالناس أنفسهم إلى حقيقة ما انتهى إليه حالهم - وهي الحقيقة التي انتهى إليها حال أهل الكتاب كما يقررها الحكيم الخبير - عسى أن يوقظهم هذا التنبيه إلى تغيير ما بأنفسهم ، ليغير اللّه ما بهم من الشقوة والنكد والعذاب الأليم الذي هم فيه مبلسون !

وكل تحرج في غير موضعه ؛ وكل انخداع بالأشكال والظواهر واللافتات ؛ هو تعويق لنقطة الانطلاق الأولى لأية حركة إسلامية في الأرض جميعاً ؛ وهو تمكين لأعداء هذا الدين من مكرهم الذي أرادوه بالحرص على إقامة تلك اللافتات بعد ما انكشفت حركة" أتاتورك" في التاريخ الحديث ؛ وباتت عاجزة عن المضي خطوة واحدة بعد إلغاء آخر مظهر من مظاهر التجمع الإسلامي على أساس العقيدة . نظراً لانكشاف وجهتها هذا الانكشاف الصريح . . مما دعا كاتباً صليبياً شديد المكر عميق الخبث مثل "ولفرد كانتول سميث" في كتابه:"الإسلام في التاريخ الحديث" إلى محاولة تغطية حركة أتاتورك مرة أخرى ، ونفي الإلحاد عنها ، واعتبارها أعظم وأصح حركة بعث "إسلامي" [كذا] في التاريخ الحديث !!!

وبالنظر إلي الحركات التي قامت لإحياء الإسلام من جديد، ولعودة الخلافة قامت حركة الإخوان المسلمين بقيادة الإمام حسن البنا، و نتيجة لأن المفاهيم التي اعتمدت عليها الحركة كانت مفاهيم قاصرة، هي مفاهيم العصور المتأخرة بالنسبة للإيمان وليست مفاهيم السلف، لم تساعد في قضية المواجهة مع العلمانية، بالرغم من نجاحها الكبير فى مواجهة اليهود والنصارى فى حربها معهم حيث راية الكفر واضحة لا التباس فيها أمامهم، كما يحدث الأن فى فلسطين حيث راية الجهاد قائمه الا ان الموقف من النظام العلمانى ملتبس وغيرواضح مما دفع للاندماج معه واعطاءشرعية لنظم عميلة جاء بها المحتل وهذا مماقيد واضعف من قوة المواجهه واتاح للعملاء التخطيط والعمل لاضعاف حركة المواجهه والالتفاف حولها واستيعابها من خلال ما يسمى بالتنسيق الأمنى وتبادل المعلومات والقضاء على الأرهاب .

ومع كثرة أتباع ومؤيدي هذه الحركة، ومع وجود تنظيم سري تستطيع القيام من خلاله بالمواجهة المادية مع النظام العلماني، كل هذه الإمكانيات لم تحقق ما كان يراد منها نتيجة للالتباس فى المفهوم بالنسبة للعلمانية وكذلك عدم إتباع منهج الاسلام فى تحقيق الاسلام . لذلك لم تثمرهذه الجماعة الثمرة المرجوة منها بالرغم من الجهد العظيم الذي قام به الرجل

وإخوانه في أنحاء المعمورة . **فلا أحد ينكر أن حسن البنا -رحمه الله- هو الذي أنقذ آلاف الشباب من الخمارات وغرز الحشيش وخرافات الصوفية، وشكلهم ونظمهم في كتائب منظمة في طول البلاد وعرضها تمتلئ بالحماسة والاستعداد للتضحية في سبيل الله؟** هذا الحشد الهائل الذي يرعب أعداء الإسلام من كثرته وعدده .لكن هذا العدد الضخم لم يتم تبصيرهم بحكم الواقع الكافر الذي يواجهونه وحقيقه لا اله الا الله –بل لبست عليهم الحركة فوصفت أكابر المجرمين وأئمة الكفر بأنهم أئمة المسلمين، وخلعت على الفجار الأشقياء مسوح الأولياء الأتقياء،

وعند قيام بعض أفراد النظام السري بالاعتداء علي بعض أفراد النظام العلماني، قال الإمام حسن البنا " عن هؤلاء الأفراد (ليسوا بإخوان وليسوا بمسلمين)

نقو ل هذا –للأسف- مع وجود تنظيم قوي، وملايين من الأفراد التي تحيط بالحركة، ولكن المفاهيم المنحرفة لم تساعد علي المواجهة، ومن هنا لم تستغل كل الإمكانيات في المواجهة، ومن هنا تم التمكين للعلمانية، ثم بدلا من جهاد هذه الأنظمة، أصبح الجهاد مختزلا في صورة الاشتراك في المجالس النيابية، والتي تصطدم فكرتها مع الإسلام ابتداء، لأنها جزء غريب عنه متصل بنظام أخر غير الإسلام،

وهل يمكن أن يتم تطبيق الإسلام عن طريق العلمانية ؟ أم أن الأمر في الحقيقة محاولة لاحتواء الإسلام ليصبح جزءا من العلمانية؟وهل تبنيهم لمفهوم المواطنة الذي يسوي بين المسلم والكافر واعتماده طريقا للرباط بين أبناء الوطن إلا جزءا من هذا الطريق؟

لذا فلم يقتصر الأمر –في هذه الحركة- علي القضاء علي عملية مواجهة النظام العلماني فحسب بل تم أيضا تعميق عملية الالتباس علي الناس بالنسبة لهم بدخول المجالس النيابية والدعوة إليها، وهذا بدوره يعطي شرعية لهذا النظام، وإن كان للدخول –في نظرهم –غرض آخركما يدعون .

و في مصر خرج المستشار عبد القادر عودة [29]--- رحمه الله- قائلاً لمئات الألوف من المتظاهرين؛ " انصرفوا راشدين "، رغم أن النظام القائم كان بين قاب قوسين أوأدنى من

[29]- ولي"المستشار عبد القادرعودة"-رحمه الله- أعمال القضاء، فكان المنارة الزاهية بين القضاة؛ لأنه أبى إلا أن يطبق قانون السماء ما وجد إلى ذلك سبيلاً، ورفض أن يقيد بقوانين الأرض، التي عجزت أن توفر لبني البشر أمنًا يفتقدونه وهدوءًا يبحثون عنه، وحبًّا يتوقون إليه.

كان جريئًا في الحق ولو خالفته الدنيا بأسرها؛ لأنه كان يحرص على مرضاة ربه قبل أن يفكر في إرضاء الناس. وقف إلى جوار حركة 23 يوليو 1952م، ظنًّا منه أن "عبد الناصر" سيحقق الخير الذي أعلنه على الناس، وقد أغضب في ذلك الكثير من إخوانه ومحبيه، ولما تكشفت أمامه النيات، وبدأت تظهر الحقائق، سلك الطريق الذي ألزم به نفسه في حياته- طريق الحق والصدق- قال له "عبد الناصر": "إنني سأقضي على كل من يعترض طريقي"، فأجابه الشهيد "عبد القادر عودة" في صراحة المؤمنين: "ولكن من يبقون منهم سيقضون بدورهم على الطغاة والظالمين"، وفي يوم 28 من فبراير 1954م خرجت جموع الأمة تطالب الحكام بالإقلاع عن الظلم وتنحية الظالمين، وزحفت الآلاف إلى ميدان عابدين تطالب الرئيس "محمد نجيب" بالإفراج عن المعتقلين، وتنحية الباطش، ومعاقبة الذين قتلوا المتظاهرين عند كوبري قصر النيل، وتطبيق شرع رب العالمين، وأدرك القائمون على الأمر يومئذ خطورة الموقف، وطلبوا من المتظاهرين الثائرين أن ينصرفوا، ولكن بلا مجيب، فاستعان "محمد نجيب" بالشهيد "عبدالقادر عودة" لتهدئة الموقف متعهدًا بإجابة الأمة إلى مطالبها.

ومن شرفة عابدين وقف الشهيد "عودة" يطلب من الجماهير الثائرة أن تنصرف في هدوء؛ لأن الرئيس "نجيب" وعد بإجابة مطالبها، فإذا بهذا الزاخر من البشر ينصرف في دقائق معدودة، وبمنطق الحكم الديكتاتوري الذي كان يهيمن على البلد حينذاك، كان لابد أن يصدر قرار في "عبد القادر عودة"، فإذا كان الشهيد قد استطاع أن يصرف الجموع الحاشدة التي جاءت محتجةً، تطالب بإطلاق الحريات وإفساح المجال للحياة السلمية الأصيلة، والوفاء بالوعود وتأدية الأمانات، فهو يمثل خطورةً على هذا الحكم الذي كان مفهومه لدى الحاكم أن يضغط على الأجراس فيلبِّي نداؤه، وعلى الأزرار فتتحرك الأمة قيامًا وقعودًا. ومن هنا كانت مظاهرة عابدين هي أول وأخطر حيثيات الحكم على الشهيد "عبد القادر عودة" بعد ذلك بالإعدام، ولذلك لم يكن غريبًا أن اعتقل هو والكثيرون من أصحابه في مساء اليوم نفسه، ووقفوا على أرجلهم في السجن الحربي من الرابعة فجرًا حتى السابعة صباحًا، ويضربهم ضباط السجن وعساكره في وحشية وقسوة.

وقُدِّم "عبد القادر عودة" في تهمة لا صلة له بها ولا علم، وحكموا على الشهيد بالإعدام، ظنًّا منهم أن قتل "عبد القادر عودة" سيمضي كحدث هين لا يهتم به أحد، ولكن حاكم ذلك العهد "عبدالناصر"، لما رفعت له التقارير من جواسيسه عن أثر ذلك الإعدام في نفوس الناس، قال في حديث نشرته الصحف في وقته: "عجبت لأمر هذا الشعب، لا يرضى بالجريمة، ولكن إذا عوقب المجرم ثار عطفه على المجرمين وعندما نصح "عبد القادر عودة" "جمال عبد الناصر" عام 1954م بضرورة إلغاء قرار حل جماعة الإخوان؛ مخافةً أن يتهور شاب منهم في حالة غيظ واندفاع، فيقوم بعمل من أعمال الاعتداء بعيدًا عن مشاورة قادة الحركة، أجاب "عبد الناصر": "كم عدد الإخوان؟ مليونان، ثلاثة ملايين... إنني مستغنٍ عن

السقوط وكانت النتيجة قيام زوار الفجر بالقبض على آلاف الشباب ومحاكمة عبد القادر عودة وإعدامه!

و في اليمن خرج أكثر من مليون متظاهر مسلح وكان في إمكانهم أن يسقطوا الحكومة القائمة بأسرها لكن.. الشيخ الزنداني، فقد أجهض مظاهرة المليون مسلح التي توجهت إلى بوابة

القصر الجمهوري، وكان على رأسهم مع زعماء الإخوان وغيرهم .. فقد دخل القصر مع البعض مفاوضا للرئيس .. وخرج إلى المتظاهرين المسلحين المطالبين بسقوط الدستور والحكومة وبتحكيم الشريعة، ليقول لهم (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليعد إلى بيته ..) وانفرط الجمع ليصبحوا في اليوم التالي وقد صار الشيخ الهمام عبد المجيد الزنداني أحد نواب الرئيس واحد حكام اليمن الخمسة الذين شكلوا مجلس الرئاسة برئاسة علي عبد الله صالح!!. وعضوية الاشتراكيين الملحدين بحسب مذهب الشيخ القديم!! وتوزع كبارزملائه في الإصلاح ما بيين وزير ونائب برلمان.. تحت الدستور الطاغوتي المشرع من دون الله والذي كتب في أعلاه دين الدولة هو الإسلام والشريعة مصدر الدستور والقوانين)!!

□ وفي الجزائر نجحت جبهة الإنقاذ في الانتخابات ومنع الجيش وصولهم للحكم واندلعت مظاهرات عارمة لكن الجيش قمعها واستتب الأمر لزمرة منبوذة لشعب يكرهها.. فهنا تدخلت القوة الغاشمة وكانت لها الغلبة بسبب إفراط قادة الإنقاذ في الثقة في صناديق الانتخابات..

ومن هنا نجحت العلمانية، لأنها تعتمد علي البيان والمواجهة المادية بما أعطتها الحركة الإسلامية المدعاة من شرعية، وفشلت الحركة الإسلامية لأن مفهومها لم يساعدها علي المواجهة، و أصبحت الحركة الإسلامية محظورة، أو في حيز المتهم حيث لا شرعية لها وأُلصقت التهم بها وكل هذا بيدي لا بيدي عمرو .

إن هناك فرقا بين منهجية الإسلام ومنهجية الغرب، فمنهجية الإسلام لا تنتج إلا إسلاما أما منهجية الغرب فلن تنتج إلا علمانية، هذا هو الفهم العلمي المنضبط، أما اعتقاد تحقق الإسلام من خلال المنهج الغربي فتلك خديعة ووهم باطل.

ثلث الأمة، ومستعد للتضحية بسبعة ملايين إذا كان الإخوان سبعة ملايين"، وهنا غلب الذهول الشهيد "عودة"، وقال في ثورة: "سبعة ملايين ثمنًا لحياة فرد... ما أغناك عن هذا يا جمال!".

إن التمكين لهذا الدين أمر ضروري للحفاظ على الدين، ولا يمكن أن يتأتى من خلال مجرد البيان بل لابد من التكافؤ في طرق المواجهة فلا يمكن أبدا أن تواجه الكلمةُالبنادق والمدافع بل لابد من مواجهة الشيء بمثله، بيان الإسلام ضد بيان العلمانية، والدفع المادي والمواجهة لتحقيق الإسلام ضد الدفع المادي والمواجهة لتحقيق العلمانية

وللاسف الشديد إنتهت هذه الحركات لا الى موالاة النظم العلمانية فقط على طول العالم الاسلامى كله بل وصلت إلى ما لا يمكن تصوره من حركة بدأت لتعيد الخلافة الى ارض الاسلام الى ولاء للصليبية والصهيونية العالمية على طول مساحة العالم الاسلامى وبذا إنضمت الى الحملة الصليبية العالمية ضد الاسلام وأهله والمشروع الاسلامى وحضارة الاسلام والطليعة المجاهدة التى أخذت على عاتقها إحياء الصراع بين الاسلام والصليبية وإحياء الامة والمشروع الاسلامى لاحياء حضارة الاسلام ومن هنا قضت هذه الحركة نحبها فى ظل الفهم المنحرف وإتباع منهج وطريق غير طريق الاسلام ووصلت الى الهاوية حيث مزبلة التاريخ .

وبالمثل قامت حركة الإمام المودودي، لكن مع أن هناك وضوحا في المفاهيم، وتميزا عقديا إلا أنه ظن أن تطبيق الإسلام يمكن أن يتم عن طريق المجالس النيابية، كما أنه صاغ مجموعة من التشريعات ومبادئ للدستور الإسلامي وذلك استجابة لدعوى من النظام العلماني، وهذا كله ليس بطريق للتمكين :

يقول الشيخ سيد قطب (والذين يريدون من الإسلام اليوم أن يصوغ نظريات وأن يصوغ قوالب نظام، وأن يصوغ تشريعات للحياة .. بينما ليس على وجه الأرض مجتمع قد قرر فعلاً تحكيم شريعة الله وحدها، ورفض كل شريعة سواها، مع تملكه للسلطة التي تفرض هذا وتنفذه .. الذين يريدون من الإسلام هذا، لا يدركون طبيعة هذا الدين، ولا كيف يعمل في الحياة .. كما يريد له الله ..

إنهم يريدون منه أن يغير طبيعته ومنهجه وتاريخه ليشابه نظريات بشرية، ومناهج بشرية، ويحاولون أن يستعجلوه عن طريقه وخطواته ليلبي رغبات وقتية في نفوسهم، رغبات إنما تنشئها الهزيمة الداخلية في أرواحهم تجاه أنظمة بشرية صغيرة .. يريدون منه أن يصوغ نفسه في قالب نظريات وفروض، تواجه مستقبلاً غير موجود .. والله يريد لهذا الدين أن يكون كما أراده .. عقيدة تملأ القلب، وتفرض سلطانها على الضمير، عقيدة مقتضاها ألاَّ يخضع الناس إلاَّ لله، وألاَّ يتلقوا الشرائع إلاَّ منه دون سواه .. وبعد أن يوجد الناس الذين هذه عقيدتهم،

ويصبح لهم السلطان الفعلي في مجتمعهم، تبدأ التشريعات لمواجهة حاجاتهم الواقعية، وتنظيم حياتهم الواقعية كذلك .

هذا ما يريده الله لهذا الدين .. ولن يكون إلا ما يريده الله، مهما كانت رغبات الناس !)، (ولقد يخيل لبعض المخلصين المتعجلين، ممن لا يتدبرون طبيعة هذا الدين، وطبيعة منهجه الرباني القويم، المؤسس على حكمة العليم الحكيم وعلمه بطبائع البشر وحاجات الحياة .. نقول : لقد يخيل لبعض هؤلاء أن عرض أسس النظام الإسلامي - بل التشريعات الإسلامية كذلك - على الناس، مما ييسر لهم طريق الدعوة، ويحبب الناس في هذا الدين !

وهذا وَهْمٌ تنشئه العجلة ! وَهْمٌ كالذي كان يمكن أن يقترحه المقترحون : أن تقوم دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أولها تحت راية قومية، أو راية اجتماعية، أو راية أخلاقية، تيسيراً للطريق !

إن القلوب يجب أن تخلص أولاً لله، وتعلن عبوديتها له وحده، بقبول شرعه وحده، ورفض كل شرع آخر غيره .. من ناحية المبدأ .. قبل أن تخاطب بأي تفصيل عن ذلك الشرع يرغبها فيه !)[30]

، كما أن الامام المودودى- لم يتخذ طريقة المواجهة المادية لمواجهة العلمانية، بالرغم من امتلاكه لكل الأسباب التي تؤهله لإعادة الشرعية للأمة مرة أخري، والقضاء علي العلمانية، فقد كان الشعب الباكستاني يقف حول الإمام المودودي في مطالبته بالشريعة وبالإسلام، ولكنه لم يستغل ذلك بالدفع بالوسائل المادية في المواجهة، فضلا علي الالتباس في فهم الواقع من خلال لعبة المجالس النيابية، كل هذا أدي إلي التمكين للعلمانية، وعدم نجاح الحركة في إعادة الشرعية للأمة مرة أخري والتمكين للإسلام، وها هى الجماعة الاسلامية فى باكستان تمضى كجزء من العلمانية لا واقع له ولا حقيقة فى بناء الاسلام والمشروع الاسلامى .

ثم جاءت حركات أخري تختلف عن هذه الحركات من حيث إن هذه الحركات تدور حول العلمانية، في حلقة مفرغة أو أن العلمانية والصليبية والصهيونية أنشأتها أو شاركت فى تشكيلها وعقدت معها الصفقات ضد الحركة الاسلامية الجهادية، بالرغم من تحقق بعض المصالح الجزئية من هذه الجماعات، كانتشار مساحة التدين في المجتمع الاسلامى، كالجماعة السلفية، وأنصار السنة، والجمعية الشرعية وغيرها من الجماعات فكلها ساهمت فى إنتشار

[30] معالم فى الطريق سيد قطب فصل طبيعة هذا الدين

بعض مظاهر الاسلام إلا إنها كجزء تابع يستمد شرعيته من العلمانية ، فكلها حركات ظهرت نتيجة لاتفاقها فى المفهوم المنحرف الذى يعطى شرعية للنظم العلمانية ويتوافق معها ولذا لم تكن سبيلا لاصلاح الأمة وبعثها من جديد من خلال تسليحها بالمفهوم الصحيح، .لذا أعطتها أجهزة الأمن مساحة للتحرك على أرض الواقع في مقابل أن تغض هذه الجماعات الطرف عن القضايا الأصولية المتعلقة بالتوحيد متمثلة في النسك والولاء والحاكمية .وتصرف بصرها إلى ملح العلم والرقائق والختان والخلع ....الخ

وهذه الحركات تكاد تكون يدا واحدة ضد الحركات الإسلامية الصحيحة، ومن هنا انقلبت هذه الحركات إلى ضرب الإسلام وحربه بدلا من إعانته ونصرته، والوقوف فى صف واحد مع الاعداء، يد بيد مع العلمانية والصليبية والصهيونية العالمية، لتزيد من مساحة الالتباس في واقع الأمة ولتؤخر من قيام المشروع الاسلامى وتعمق مشروع حرب الدين بالدين وتساعد فى إستمرار المشروع الغربى .

وقد قامت حركات أخري جهادية كالجماعة الإسلامية والجهاد وتقدمت عملية المواجهة إستمرارا لمسيرة أهل الحق وحملها الراية منهم لاستكمال المسيرة، ولكن نتيجة لقطرية المواجهة ولعدم الإحكام في التنظيم، وعدم الأخذ بما هو ملائم للواقع وللأرض التي يتحركون عليها، فقدت هذه الجماعات قوتها، وضمر ساعدها، وساهم في ذلك ما حدث لها في السجون وما وصل إليه البعض من مراجعات، كل هذا قضي علي عملية المواجهة، وخرجت هذه الجماعات من المواجهة لتعطي للعلمانية انتصاراً جديداً في أرض الواقع، (وطبيعي أن المجتمع المسلم الجديد لا ينشأ، ولا يتقرر وجوده إلا إذا بلغ درجة من القوة يواجه بها ضغط المجتمع الجاهلي القديم، قوة الاعتقاد والتصور، وقوة الخلق والبناء النفسي، وقوة التنظيم والبناء الجماعي، وسائر أنواع القوة التي يواجه بها ضغط المجتمع الجاهلي ويتغلب عليه، أو على الأقل يصمد له !)[31].ولكن هذه الجماعات الجهادية بالرغم من هذا الفشل الجزئى فى المواجهة إلا إنها كانت تمثل إستمرارا لقاطرة الجهاد والاحياء للامة ومن ثم إستمرت وتواصلت مع حركات أخرى فكان التواصل فى أفغانستان ومن ثم كان نقل التجربة والاستفادة من الاخطاء مع تأصيل لعقيدة الاسلام الحق فى تلك الجماعات المهاجرة الى ربها للجهاد فى أفغانستان ومن ثم كان النضج وعالمية الجهاد ضد المشروع الصليبى وقيام إمارات إسلامية تحكم بشرع الله وإستنزاف لكل طاقات الاعداء وهزائم مستمرة للعدو مع أخطاء وإنكسارات للحركة الاسلامية تمثل نقاطا للتعلم وإستفادة للخبرة ثم السير فى الطريق وتحمل أعبائه ضد معسكر الكفر كله

[31] معالم فى الطريق سيد قطب فصل لا إله إلا الله منهج حياة

كذلك كانت حركة علماء نجد في الدولة السعودية الثالثة لم تمثل نقطة ارتكازلخروجها من المواجهة لوقوفها مع الملك عبد العزيز في حربه ضد إخوان من أطاع الله [32] وهم جماعة من البدو أسكنهم أماكن تسمي الهجر، ، دربهم فيها علي القتال، وعلمهم الإسلام من خلال علماء نجد، واستغلهم في فتوحاته ليقيم الدولة السعودية، ولكن مع ولائه للإنجليز، بإعلان الحماية البريطانية علي السعودية عام 1915 م وسيره في طريقهم، أوقف الجهاد، ورسم الحدود وفق إتفاقية سايكس بيكو، فلم يطاوعه الإخوان، ومضوا في جهادهم كما تعلموا وكما يأمرهم الإسلام - إلا أنه استعان بالإنجليز وبالشريف حسين، ومضوا معه في قتالهم حتى انتهي منهم، وكان ممن وقف معه فى القضاء على تلك الفئة المؤمنة علماء نجد تحت ما يسمي بالمصالح والمفاسد، وطاعة أولي الأمر، وكان هذا الموقف يعتبر قضاءا على علماء نجد من الناحية الشرعية، وكما كان القضاء علي هذه الفئة المجاهدة قضاء علي علماء نجد من الناحية الواقعية ، ومن ثم دارت الشرعية حيث دار السلطان لا الحق وأصبحوا لا صله لهم بالواقع، ولا مقدرة لهم عليه .

ومن هنا أصبح لآل سعود كل الهيمنة في الواقع فمضوا به حيث أراد الغرب، وأصبح علماء نجد عبارة عن علماء للسلطة، بل وصل الأمر بهم إلي إصدار الفتاوى التي تعطي للصليبية والصهيونية العالمية الحق في القضاء علي المسلمين، واحتلال أرض الإسلام وتبرير كفر ولاة الامر حتى وصلوا الى مكان ضيق من الكفر البواح بالدعوة الى حوار الاديان .

ومن هنا وبالرغم من العلم الكثير الذي ورثوه إلا أنه في الحقيقة كان ضد الحق والواقع فامتلات سجون آل سلول بالموحدين مع مباركة علماء نجد، ومن هنا لم يكن علماء نجد نقطة ارتكاز، بل وقفوا أمام الحركة الجهادية علي أنهم مفسدون في الأرض، يجب أن يطبق عليهم حد الحرابة، إلي غير هذا من التنازلات فلا دين لهم عادوا يمثلونه الادين الملك ولا واقع لهم إلا واقع الملك ومن ثم كانوا فى دين الملك رعايا له لا فى دين الله

ولأن هذه الدولة كانت تدعي في الظاهر أنها تقيم الإسلام من جديد ولذا خدعت الناس، فقد انضوي تحت لوائها الكثير من أنصار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعلماء نجد والامة .

وقد وقف الإخوان من خلال مواقف عبد العزيز موقفا عدائيا لانه سار فى الطريق المضاد والمحاد للاسلام، وفى الصراع القائم بينهما وقف علماء نجد مع مؤسس هذه الدولة

[32]- الذين كانوا يمثلون أهل التوحيد في نجد في ذلك الوقت .

ففقدوا شرعيتهم فكان الموقف هو التبرؤ منهم ، وموقف علماء نجد ساعد على القضاء على حركة إخوان من أطاع الله، وقد كانت هذه الحركة نقطة ارتكاز أساسية لعلماء نجد، لأنهم كانوا يمثلون التعبير الواقعي والعملي لعلم علماء نجد وإستمرارا له على أرض الواقع .

و بالقضاء عليهم مهد الطريق للقضاء علي علماء نجد أيضاً، وذلك من خلال القضاء علي التعبير الحقيقي للعلم والعالم والذي يعطيه حقيقته وشرعيته في أرض الواقع، لا مجرد كلمات فقط تعبر عن الباطل أو لا تصطدم معه لا تمثل إسلاما شرعيا صحيحا

وعدم إعتبار هؤلاء العلماء هو الطريق الذي اتبع من حكام آل سلول، فقد كانوا يستفتون كثيرا الشيخ محمد بن إبراهيم في أمور هي شرك وكفر كإنشاء محاكم علي قوانين وضعية بعيدا عن المحاكم الشرعية، فيفتي فيها الشيخ بأن هذا باطل وكفر وضلال، وأنه لا يجوز التحاكم إلي شرع غير شرع الله، ولكن كان لا يملك إلا الكلمة، وهم يملكون الواقع بالقوة المادية، من هنا كانت أقواله غير مؤثرة ولا ملزمة بالنسبة لهم في الواقع، وكانوا يقيمون ما أرادوا من محاكم أخري، ومن طرق سموها إصلاح وهي إفساد للدين، وقد سار العلماء بعد القضاء علي الإخوان في طريق الدولة السعودية، والتي لا تفترق عن غيرها من الدول العلمانية التي تتحاكم إلي شرع غير شرع الله

ومن هنا كانت تلك المجموعة تتصف بصفتين الاولى موقفهم من النظام السعودى هو إعطاء الشرعية له وعدم التبرؤ منه والثانى هو تبرؤهم من طوائف الحق التى تواصلت عبر مسيرة تلك الدولة السعودية الثالثة من أيام مؤسسها عبد العزيز إلى الان

وقد إتسعت مساحة الحرب من آل سلول ضد الاسلام باتساع مساحته فها هي اللقاءات بين وزراء الداخلية العرب مع وزير الداخلية السعودى في قلب الدولة السعودية، كلها حرب علي الإسلام والمسلمين والمؤتمرات العربية وغير العربية كلها لحرب الاسلام، والعلماء الذين ينتسبون إلي علماء نجد مازالوا نائمين لا يمثلون شيئا حقيقيا فى ظل حرب على الاسلام يشاركون فيها، إنما يمثلون وهما وسرابا خادعا لا يزيد من يمشى خلفه الا ظمأ وجوعا وضلالا وضياعا فى الطريق الى الهاوية، ومن هنا يتضح أن قدسية الكلمة وبيان الحق لا يصبح شيئا إلا إذا كان واقعا محققا علي الأرض، ومن هنا يصبح للكلمة سلطان إذا طبقت، أما إذا كانت كلمات مجنحة في الهواء، فهي لا تزيد عن كونها استنبات بذور في الهواء، أو حرث فى الماء، حيث لا شيء، وحيث لا واقع ولا حقيقة، وقد وصلوا فى طريق الخداع والضلال الى المشاركه فى مؤتمرات تقارب الاديان والتى هى كفر بواح ولكن طبقه علماء نجد قد خرجت عن الشرعيه منذ زمن بعيد فما لجرح بميت ايلام .

المصالح والفاسد

أصبح للحركة الاسلامية مجموعة من القضايا أو الاصنام الفكرية التى يضعونها لا للدفاع عن الاسلام ومحاولة تطبيق منهجه فى الارض، إنما تستغل هذه القضايا فى حرب الدين بالدين لاعطاء شرعية للنظام العلمانى وما يستلزمه من إعطاء شرعية للنظام العالمى فى حربه ضد الاسلام ومحاولة إستنساخ مجموعة من الاسلامات المتعددة التى تدور فى فلك النظام العالمى وفى خدمته

وعلى هذا الاساس تقف معظم الحركات الإسلامية اليوم مدعية بأن المصالح والمفاسد أمور معتبره في الشريعة، وأن مصلحة الدعوة يجب أن نعتبرها ولا نهملها، ، ولكن أي المصالح والمفاسد التى يزعمون، وأي الأمورالتى يجب أن نتجنبها، وأيهالا يجب أن نتجنبها.

فنجد معظم الحركات الإسلامية اليوم تقف موقفا واحدا حول قضايا أساسية، ترى إنه لا يجب الحديث عنها، أو التعرض لها، حتى من يتعرض لها يبطلها بأشياء أخري، فيكون ذكرها وعدم ذكرها سواء، مثال هذه القضايا قضية التوحيد ولازمها نفى الشرك والتى هى حقيقة لا إله الا الله وهى الايمان بالله والكفر بالطاغوت، و هي القضية الأساسية لانها الاساس وأصل الاصول الذى يقوم عليه الاسلام ولا يقبل ولا يصح الا به أى عمل من أعمال الاسلام وما وصل إليه واقع المسلمين من غلبة الشرك والبدع والمعاصى يقتضي البيان وذلك لا يجب تأخيره لا نسخه وعدم إعتباره أو الحديث عنه، فوقوع الأمة في شرك الحكم، وشرك النسك، وشرك الولاء، يحتم علي الدعاة، دعوة الأمة إلي التوحيد من جديد، ودعوة التوحيد هي أول دعوة الرسل لاقوامهم وهى الامر المتفق بين الانبياء التي جاء بها كل رسول إلي قومه .

وقد كانت الخصومة بين الرسل وأقوامهم في التوحيد، فقد كان كل قوم لديهم من العبادات والأخلاق ما لدى هؤلاء، ولديهم أيضا من المنكرات والفواحش ما لدى هؤلاء، ومع كل هذا لم تبدأ أي رسالة من الرسالات إلا بدعوة الناس إلي حيث انتهي واقعهم، وهو الخروج من الشرك والتزام التوحيد، فكل رسول يأتي إلي قومه يدعوهم ابتداء بقوله "{ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ..} (65) سورة الأعراف" أما تجاهل الواقع والقفز من فوق الأسوار، وتجاهل ما يحدث علي أرض الواقع، وعدم البدء بما بدأ الله به ورسوله، إنما هو ضد الواقع وضد منهج الإسلام .

إن إهمال المرتكزات الأساسية التي يقوم عليها الإسلام، وخصوصا دعوة التوحيد التي هي مصداق لا إله إلا الله، بحيث لا تكون إلا مجرد كلمة تقال باللسان، أو معنى مجرد لا

صلة له بالواقع، إنما هي كلمة لها معنى تتحقق من خلال الواقع يحملها الانسان ويتحرك بها في الواقع، يقره، أو يعدله، أو يرفضه على أساس معنى هذه الكلمة ، يبنى بها انسان جديد ومجتمع جديد علي اساس لا اله إلا الله .

إن المساحة من التدين التي يري البعض أنه ينبغي أن يحافظ عليها، ومن ثم نتغاضى عن أكبر الحقائق، التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي، والتي من خلالها يأخذ المجتمع الشرعية والاسلام، وكذلك الفرد، أقول : إنه مهما كانت المساحة المتروكة، فلن تغير من الواقع شيئا لانها كلها تدور حول العلمانية وتعمل من خلاله ولا تصطدم معه ولن يكون لها أى معنى شرعى طالما تعطى الشرعية للطاغوت، إن مجتمعا كالسعودية مجتمع تكثر فيه مظاهر الإسلام، وتوجد فيه الدعوة وفيه العلماء، وهم من أكابر العلماء، لكن الحقيقة أن هذا كله شيء، وقيام الدولة علي توحيد الله المتمثل في أركانه الثلاثة، الحكم والولاء والنسك شئ آخر، ولا يكفى حماية جانب واحد من جوانبه كتوحيد النسك ثم الوقوع فى شرك الحكم والولايه فليس هذا هو الاسلام، ثم إن هؤلاء العلماء ليسوا بعلماء الاسلام ولا يسمح لهم بالكلام إلا ما يوافق السلطان، فأصبحت - أى الدعوة- محصورة فيما تسمح به السلطة فقط.

وأصبحوا يضفون الشرعية علي هذه الحكومة، ثم أعطوا شرعيات للغزو الأمريكى للعراق وانطلقت الطائرات والصواريخ من قواعد توجد ببلادهم، وهم مع كل هذا لا يعتبرون الأمر بالنسبة لهم أي شئ، هم في واد والواقع في واد أخر، أي علم شرعي هذا ؟؟؟! وماذا يخدم هذا العلم، هل يخدم واقع الدعوة، أم يخدم واقَع الدعاة ام يخدم اعداء الاسلام ومتى كان الاسلام يعطى شرعيه للكفر واهله ان يحتلوا ديار الاسلام وينشروا فيها شريعه الشيطان بدلا من شريعه الرحمن .؟ !

والمساحة من التدين التي ينتشر فيها الهدي الظاهر للإسلام من حجاب ولحية والتزام صلوات وغيرها، كل هذا ماذا فعل أمام هذا الكفر هل أوقفه ! هل حد من أمره ! هل كان كالسيل إقتلعه من جذوره أم هل أوقف الحرب الدائرة منهم ضد الحركات الإسلامية باسم الإرهاب؟ هل أوقف علمهم استباحة دماء المسلمين أو أسر علماء المسلمين، ونهب ثرواتهم، وهتك أعراضهم، وقتل أطفالهم ؟؟؟! فقد أصبح احتلال ديار الإسلام، وموالاة الكفار واجبا نتيجة للمصالح والمفاسد، وما أباحته بعض الفتاوى للجندي الأمريكي المسلم من أن يقتل أخاه المسلم في أفغانستان تحت ما يسمي بالمصالح والمفاسد، وما دخل الداخل إلي المجالس الشركية إلا تحت ما يسمي بالمصالح والمفاسد.بل أصبح حوار الاديان والتعامل

مع الاخر وحوار الحضارات والتعايش السلمى والتطبيع والسلام المزعوم كله ناتج من نواتج المصالح والمفاسد

فما الذي جنته الدعوة من خلال هذا الذي يسمونه المصالح والمفاسد، وما الذي قضي علي الحركات الإسلامية، وقضي علي آمالها في العودة بالبلاد إلي الإسلام مرة أخري إلا هذا السراب الخادع والوهم العقيم .والذي من خلاله يتم القضاء على الحركات التي تحاول أن تعيد الإسلام مرة أخرى إلى الأرض بالدعوة إلى التوحيد والإسلام الشامل والجهاد لتحقيق الإسلام وإحياء الصراع بين الإسلام والصليبية والصهيونية العالمية من جديد حتى تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى.

فحركة الإخوان المسلمين اعتمدوا على قضية المصالح والمفاسد في تعاملهم مع النظام العلماني مما أدى إلى التباس الأمور و بالتالي لم تستثمر هذه الجموع والجهود في عودة المجتمع إلى الإسلام بل أصبحت الحركة من ضمن المنظومة العالمية فى الحرب على الاسلام وهذا يعنى إنسلاخ من الاسلام بالكلية بإسم طاغوت المصالح والمفاسد، وكذلك علماء نجد في الدولة السعودية الثالثة قضوا على الحركة الجهادية التي كانت خير سند لهم تحت اسم طاغوت المصالح والمفاسد وطاعة ولى الامر ولو كان كافرا أى فقه هذا بل أى جهل هذا الذى يعطى للكافر سبيل على المسلمين وعلى دينهم وأنفسهم وأعراضهم وثرواتهم كلها تكون فى قبضة الطاغوت وكذلك الآن يمارسون نفس الدور مع الحركة الجهادية ضد الصليبية والصهيونية العالمية تحت اسم المصالح والمفاسد. والحرب ضد الارهاب الى غير ذلك من الاصنام والطواغيت التى يعبدونها من دون الله ويسعون من خلالها الى القضاء على الاسلام والمسلمين

وكذلك حركات أخري كالسلفية، وأنصار السنة إلي غيرها من الحركات كلها تدخل موقعا واحدا تحت اسم المصالح والمفاسد (الدين الجديد) والجهل والتأويل ومفاهيم غير صحيحة كلها تضعها فى غير مواضعها وتتقرب بها الى إعداء الله، تعطي الشرعية للعلمانية والنظام العالمى، ومن هنا تقف كلها تحت عباءة العلمانية، تطارد وتحارب كل من يخالف مفهومها من التوجهات الإسلامية الصحيحة من خلال مخططات الغرب عن طريق تخفيف المنابه من خلال تشويه صورة الاسلام الحق وسلبه الشرعية حتى لا يجد أرضا تأويه وتحتضنه لينمو ويكبر ليواجه الكفر العالمى .

أخي الحبيب :

العلمانية والعلمانيون –منذعهد قريب - كانوا يخشون الوجود الإسلامي وكانوا لا يستطيعون أن يتبجحوا بفكرهم المسموم في بلاد المسلمين لأنهم كانوا متوقعين لرد الفعل الذي سيصيبهم في مقتل وهو اتهامهم بالردة ثم القتل .ولكن المفاجأة أنهم وجدوا مشايخ الدعوة السلفية المعاصرة ومن قبلهم الاخوان يقولون لهم لا شيء عليكم أنتم مسلمون .افعلوا ما شأتم بالدين والعباد ؟ ؟طالما انكم تقولون لا اله الا الله ولم تنتسبوا الى دين اخر . أنتم مسلمون . فقال العلمانيون لا حرج نحن مسلمون علمانيون وعلى هذا فالعلمانية عند أدعياء السلفية والاخوان وفصيل الحركات التى تدور حول العلمانية لا تتنافى مع الإسلام .العلمانية التي تفصل بين الدين والعلم، بين الدين والحياة لا تتنافى مع الإسلام في - نظر القوم - **إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** فحينما أُعطيت العلمانية الشرعية تبجحت فرسخت جذورها ووضعت قواعدها على مرأى ومسمع من أدعياء السلفية بل إن شئت فقل تحت حراستها نعم فقد حرص أدعياء السلفية على حراسة العلمانية من الشعوب المسلمة والتى لم تكن تستسلم يوما لمثل هؤلاء العلمانيين لولم يلبس عليها المشائخ حقيقة هذا الدين وهو أن التشريع حق خالص لرب العالمين فكان مثلها كمن يمسك بابنه ليعطيه لعدوه ليقتله ولولا الأب ما استسلم الابن لقاتله وما أمسك به .

وهذه خيانة كبرى وجريمة لن يغفرها الله الا بالتوبة ولن تغفرها الشعوب إذا إستنارت بالحق لمن نصبوا انفسهم علماء الذين خدعوا الامه فمضوا بها فى طريق أعدائها تهب لهم ما تملك من ثروات وتسلم لهم أبناءها الحقيقيين الذين يزودون عنها وسوف يفضحهم الله فى الدنيا والاخره وسوف تعرف الامه ذلك يوما ما فتنتقم منهم .نعم هذا سيحدث حتما –إن شاء الله–حينما تفيق هذه الشعوب من غفلتها التي طالت .وكما قيل أمة الإسلام تمرض لكنها لا تموت .

فالعلمانية قامت أولا بحرب كل ما يمت للإسلام بصلة ولكن في ظل الصحوة الإسلامية بدأت تسمح بعودة مظاهر الإسلام من جديد في شكل إسلام لا يتعارض مع النظام الحاكم، إسلام يتخطى العقيدة والأمور الجوهرية في الدين ويتناول من الفروع ما لايصطدم أو يتعارض مع العلمانية وفى ظل هذا التصالح بين ما يعتبر إسلاما والجاهلية يعطى هذا الشكل للإسلام الشرعية للعلمانية وهذه هي إحدى طرق حرب الإسلام عن طريق حرب الدين بالدين ولا تخرج هذه الحركات عن أن تكون جزءا من العلمانية. والمشروع الغربى فالاسلام الربانى لا يلتقى أبدا مع الجاهلية لا فى أول الطريق ولا وسطه ولا آخره فلا إلتقاء بينهما أبدا ولا أنصاف حلول هنا فقط يتحقق التميز بين الاسلام والعلمانية ومنهج الاسلام ومنهج العلمانية والمجتمع الاسلامى والمجتمع العلمانى وراية الاسلام وراية العلمانية أما بدون هذا التميز فلن يتحقق الاسلام الحق دين رب العالمين

هل أدركنا الآن كيف أخذتنا المصالح والمفاسد إلي خدمة أي طريق ؟ أهو طريق الإسلام أم طريق الجاهلية ؟؟؟؟

في ضوء إحياء الصراع بين الإسلام والصليبية الصهيونية العالمية

هو صراع قد حسم منذ فترة طويلة لصالح الغرب، وقد حدث بعد احتلال المجتمعات الإسلامية، أن تم تغريب تلك المجتمعات الإسلامية، وتغريب ألوان الحياة بتغريب كل النظم الموجودة في المجتمعات الإسلامية، حتى أشكال الصراع والتعبير عن الرأي تم تغريبها، واستطاعت من خلال حكم البلاد أن تصل إلي أقصي غايتها، في الوصول بهذه المجتمعات إلي الهاوية، إلا أن إرادة الله تحفظ الإسلام في أصوله : القرآن والسنة، بحفظ الذكر في ألفاظه ومعانية، كذلك يحفظ من خلال وجود طائفة تقوم علي الحق، تبينه وتوضحه بشكل عملي شهادة باللسان وبالدم تقيم شهادة الحق عالية آمن بها من آمن وكفر بها من كفر، تكون تجديدا للإسلام أو نقطة ارتكاز من خلالها يتم الإحياء الإسلامي، في صورة المفهوم وفي صورة الواقع .

يقول الشيخ سيد قطب (الشأن الدائم أن لا يتعايش الحق والباطل في هذه الأرض . وأنه متى قام الإسلام بإعلانه العام لإقامة ربوبية الله للعالمين، وتحرير الإنسان من العبودية للعباد، رماه المغتصبون لسلطان الله في الأرض ولم يسالموه قط، وانطلق هو كذلك يدمر عليهم ليُخرج الناس من سلطانهم ويدفع عن " الإنسان " في " الأرض " ذلك السلطان الغاصب .. حال دائمة لا يقف معها الانطلاق الجهادي التحريري حتى يكون الدين كله لله)، (وإذا كان " البيان " يواجه العقائد والتصورات، فإن " الحركة " تواجه العقبات المادية الأخرى - وفي مقدمتها السلطان السياسي القائم على العوامل الاعتقادية التصورية والعنصرية والطبقية والاجتماعية والاقتصادية المعقدة المتشابكة - .. وهما معاً - البيان والحركة - يواجهان " الواقع البشري " بجملته، بوسائل مكافئة لكل مكوناته .. وهما معاً لا بد منهما لانطلاق حركة التحرير للإنسان في الأرض .. " الإنسان " كله في " الأرض " كلها .. وهذه نقطة هامة لا بد من تقريرها مرة أخرى !)[33] .

وقد تم استئناف الصراع مرة ثانية بعد أن ضمر تماما بين الإسلام وبين الغرب، في حروب بدأت بين الحركة الإسلامية وبين الغرب، وتتميز هذه الحروب بأنها قد وصلت إلي الرشد في المفهوم، والرشد في المواجهة، وهذا بخلاف الحركات الإسلامية التي قامت في المجتمعات الإسلامية أثناء الاحتلال العسكري لدول الإسلام، فقد قصرت هذه الحركات

---

[33] معالم فالطريق للشيخ سيد قطب فصل الجهاد

الجهاد على الصليبية والصهيونية العالمية التى إحتلت بلاد الاسلام فقط وأخرجت النظام العلمانى العميل من إطار المواجهة

وذلك لان هذه الحركات كانت تُقصر الإسلام علي مجرد التصديق ومن هنا كان النظام العلمانى نظاما إسلاميا فلا يجوز قتاله لانه يعبر عن الاسلام الوطنى نتيجه للمفاهيم المنحرفة الموروثة وكذلك ما طرأ من الوان التغريب التى غيرت كثيرا من المفاهيم فى المجتمع الاسلامى ، وكذلك المواجهة في مراحلها الأولي لم تكتسب خبرات وذلك نتيجة ما تعانيه المجتمعات الإسلامية من انغلاق عن تطور السلاح وغيره من خطط حربية وما كانت فيه من تخلف، وبالرغم من كل هذا إلا إنها شنت الحروب ضدهم منها حرب العصابات وبذلت كل ما فى وسعها ضد الدول الغربية واحدثت خساره واثرا كبيرا فيه

واستطاع الغرب من خلال نتائج مرحلة الاستعمار التقليدي، وما لاقاه من مقاومة، ومن خلال بناء المجتمعات الإسلامية علي النظم الغربية، إنتقل إلي المرحلة التالية، وهي مرحلة الاستعمار الحديث، التى تعتمد على العملاء والجيوش الوطنية كل ذلك لحرب الاسلام وتحقيق مصالح الغرب فى المجتمعات الاسلامية، مرحلة استغلت كل ما في المجتمعات الإسلامية من انحراف عبر عصور طويلة فى المفاهيم س، ووقفت أمامها الحركة الإسلامية عاجزة نتيجة لارتباطها ببعض الانحرافات المتجذرة في المجتمعات الإسلامية، وأعطتها صفة الشرعية .

لقد كانت فكرة الهوية الاسلامية غير حاضرة علي مستوي حركات التحرير ولذا كان الاستقلال في جوهره عن جسد دول الغرب سياسيا وعن جسد الامة العربية والاسلامية علي صعيد الهوية، ولكن المرحلة الجديدة مرحلة متميزة فى المفهوم تتخذ الاسلام أساسا للانطلاق، باتت اوضاع المقاومة والصراع علي الهوية الاسلامية حيث اصبحت حركات المقاومة تستلهم الاسلام في الفكرة والبرنامج بدلا من القطرية التي كانت تحكم المقاومة السابقة ، باتت المقاومة الاسلامية تحرز نجاحات لم تتمكن منها حركات المقاومة من قبل سواء علي مستوي استراتيجياتها العامة أو علي مستوي تحركها التكتيكي

المهم أن الحركة الجهادية الإسلامية المخلصة التي تولت علي عاتقها استئناف الصراع ضد الصليبية والصهيونية العالمية في بقاع عديدة من العالم الإسلامي والعالم الغربي قد وصلت إلي الرشد في المفهوم والرشد في المواجهة .

فقد تولت المواجهة في حرب وصلت إلي أقصي الغايات في العداء، و أقصي الغايات في التقنية والاستعلاء والتجبر في الأرض، حرب قد أصبح الكل يقاتل فيها ضدهم، حيث

تضافرت فيها جهود أهل الضلال علي مختلف دركاتهم، لينطقوا بصوت واحد، وقلب واحد، ودين واحد، وأذن صاغية، هذا هو الإرهاب هذا هو الإسلام يعود من جديد بعد أن مات منذ زمن طويل، هيا حطموه، ولنحافظ جمعيا علي هياكل الشيطان في بقاع الأرض، هياكل لحكم الفرد والحزب والشعب، ولعبادة الهوى والنفس، وهياكل للرذيلة .

وهؤلاء المجاهدون الأماجد قد استأنفوا الحرب ضد الصليبية والصهيونية العالمية وهياكلها المزعومة، مع الحذر من الاقتراب من النظم العلمانية إلا إذا دخلت الحرب معهم ضد الحركة الجهادية مما يعطى لاهل الحق مرتكزا فى حربهم والتشريد بهم وإقامة الحجة عليهم وفضح باطلهم، وذلك لأن الشعوب مازالت معها من خلال المفاهيم المنحرفة، ومن هنا يبدوا لنا مدي جرم من يقف من الحركات الإسلامية ليدعي أن الحركة الجهادية هي حركة إرهابية متطرفة، لأنه يقيم في نفس العامة حواجز أخري تزيد في تلبيس مفاهيم الإسلام، ليس من ناحية مواجهه العلمانية فقط، بل في مواجهة الصليبية والصهيونية أيضا، ونعلم مدي جرم من يحاول أن يلبس علي الناس مواقف هذه الحركة التي أعادت إلي الإسلام مرة أخري استئناف الصراع، وقد وصل الواقع أن أصبحت إسرائيل تشترك في المؤتمرات العربية ،وتساءل البعض هل تصبح إسرائيل عضوا في الجامعة العربية ،وأصبحت الدول الإسلامية تشارك مع أمريكا في حربها ضد الإسلام من باكستان إلى مصر فضلا عن دول الخليج وكل دول العالم الإسلامي .

تقوم هذه الحركة في وسط هذه النيران المتلاحقة، لتعيد إلينا ذكريات الركب الصالح من الانبياء كإبراهيم عليه وعلي نبينا أفضل الصلاة والسلام، في وسط نيران تسبح بحمد ربها، كما سبح بحمد ربه، فطوبي لكل من وقف معهم، طوبي لمن حمل معهم حجرا وألقاه علي الباطل وأعوانه، طوبي لمن مهد لهم الأرض، طوبي لمن قدم لهم الزاد والعون، طوبي لمن وقف معهم في تمهيد الأرض للحق وإزالة ما علق في عقول الناس من انحراف عن مفاهيم الإسلام الصحيحة، طوبى لمن وقف معهم لاقامة الاسلام ولتعبيد الأرض كل الأرض لله "{ حتى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه } (39) سورة الأنفال" .

إن حلقة الصراع بين الإسلام وبين الصليبية والصهيونية العالمية لهى أمر ثابتبين الحق والباطل دوما وهو مرتكز في اللاشعور عند الغرب، بمجرد إحيائه من خلال احياء الصراع هب الغرب كله ضد هذا الخطر والخوف المغروس في جبلتهم من الاسلام، يحاولون أن يتخلصوا من هذا الرعب القادم، وهذا الأمر أيضا مغروس في جبلة المسلمين يتمثل في فرح عامة المسلمين، فيما يحدث من انتصارات للفئة المجاهدة ضد الغرب لكثرة ما لاقى من هوان على يديه فالامة تتطلع لمن يعيد لها كرامتها ودينها المسلوب .

أخي الحبيب:

إن محاولة طمس هذا الشعور الذي ظهر من خلال الحركة الإسلامية، وتسمية هذا الصراع بأسماء أخري، متعللا بأشياء كثيرة ما أنزل الله بها من سلطان كالمصالح والمفاسد بأن صورة الإسلام عند الغرب اهتزت وضاع علي بعض الناس دنياهم ومصالحهم، كل هذا لا قيمة له في ميزان دين الله، فمما هو معلوم من الدين بالضرورة أن مصلحة الدين مقدمة علي كل المصالح الأخرى، وأن قيام الدين فوق كل الضروريات، وأن مفسدة ضياع الدين فوق كل المفاسد، وأن أي تعلل بهذا الكلام أمر باطل يرفضه الإسلام، وترفضه الفطرة ويرفضه واقع المسلمين الآن .

فوقوف أنظمة الحكم موقفا عدوانيا أكثر من الغرب الصليبي يحاولون إرضاء أسيادهم بكل رخيص وغال، فيقفون موقفا واحدا ضد هذا التوجه، بحرب ضروس مستعرة مستمرة علي كل الصور، وفي شتي المجالات من قتل وسجن وتشريد، وقفل الأبواب أمام أي محاولات لمد هذه الحركة بمزيد من الأفراد لكي تنتصر النظم الغربية والنظم العلمانية في حربها ضد الإسلام، المتمثل في هذه الفئة المؤمنة المجاهدة – وبتعبير آخر الذين يمثلون [نقطة الارتكاز] أقول : هذا الموقف جريمة لا تغتفر وهو كفر بواح .

، . ومن هنا يتبين لنا مدي قبح وجرم الحركات التى تنتمى للاسلام والتي تعطي الشرعية للعلمانية، وإنها لا تساعد إلا في بقائه واستمراره، علي الرغم مما تدعي أنها حركة لإحياء الإسلام من جديد .

إن ما يحدث في السجون لحركات إسلامية قامت بمبادرات تعطي لهذا النظام شرعية من خلال شهادة الزور، وما يحدث خارجها في المجتمعات الإسلامية من حركات تعطي مصداقية وشرعية لهذا النظام من خلال شهادة الزور وهى أشد إجراما ممن قبلها لانها تبيع راضية عكس الاولى المكرهه، وكلاهما يلتقي مع الانحراف في المفهوم لدي عامة أفراد المجتمع الإسلامي، كل هذا مع انتشار الإباحية وتغير أخلاق المجتمعات الإسلامية يصب في تيار هذا النظام ليعطيه شرياناً من الحياة، يمد في عمره ويكون عائقا من عودة الإسلام مرة أخري ليحكم المجتمعات الإسلامية. بل ويمثل تيارا يصب فى مصلحة النظام العالمى المعادى والمحارب للاسلام

ومع كل هذا فهذه الفئة المؤمنة المجاهدة تقاوم بكل بسالة، قائمة علي خط الصراع مستعينة بربها يرسل إليها ربها المدد كل يوم، فينضم إليها العديد من الأفراد، فتحيي ذكري حمزة، و خالد، وسعد، وأبا محجن، تعيد إلي الأمة عزتها المسلوبة تذكرها بالحق تعيده إلي

الأذهان واقعا معاشاً (قرآنا يمشى على الأرض)، أشخاصا تمشي علي الأرض تحقق معجزة السماء، في حرب لم يحدث لها مثيل في العالم كله، ولا أظنه في التاريخ كله أيضاً .

وقد استطاعت هذه الحركة المباركة أن تعيد الصدمة الحضارية إلى أوروبا كلها .بداية في حربها ضد روسيا ، ثم حروبها داخل أوروبا وداخل البلاد الإسلامية كأفغانستان والعراق والصومال .

لقد أعادت الصدمة الحضارية لأوروبا وهى في كامل قوتها وجبروتها ، في حين تلقينا نحن الصدمة الحضارية من الغزو الغربي لبلاد الإسلام ونحن في حالة مزرية وصلت إلى مرحلة من الضعف تكالبت علينا جميع الأمم ، أما الآن فالحركة المباركة تعيد الصدمة الحضارية إلى العالم الغربي كله وهم أفراد قلائل بذواتهم كُثُرٌ بربهم وهذا جانب من سر هذا الدين يُعظَّم من خلال مجموعة تتمسك به فتعيد إلى الواقع خطوات السلف الأول إلى الوجود .

العلاقة بين الفرد والجماعة

هناك ركيزتان أساسيتان تقوم عليهما المواجهة: -

الركيزة الأولى : الفرد سليم الفطرة ، ذو المفاهيم الصحيحة للإسلام ، و التى يتحقق من خلالها إسلام الفرد و هذا لابد من اعتباره

الركيزة الثانية : الجماعة . لابد من إطار جماعي يجتمع من خلاله الأفراد يقودهم إلى المواجهة لتحقيق التغيير .

الفرد : من خلال اعتقاده للإسلام و العمل به ، تتم المواجهة مع الجاهلية و ذلك من خلال الفرد المسلم الفاعل ، هذه المواجهة تتمثل فى الاعتقاد المخالف ، و العمل المخالف ، ومن خلاله يتحقق الإسلام الفردي كسبيل نجاة، و لكن هذا الإسلام بالرغم من اختلافه مع الجاهلية فى العقيدة والتصور والشريعة والنظام إلا أنه ليس إلا فردا داخل إطار جماعي تحكمه الجاهلية ، فلا يعدو إلا أن يكون جزءا من هذا المجتمع يدور في فلكه ، فهو جزء يخدم الكل الذى يعيش فيه وإن كانت تصوراته ومعتقداته تتناقض مع المجتمع الذي يعيش فيه ومن ثم كان لا بد من الاجتماع لتحقيق الاسلام كسبيل تمكين .

أما الإسلام كسبيل تمكين فذلك لا يمكن أن يتحقق إلابالاجتماع عليه ، أى أن الأفراد الذين يدينون بهذه العقيدة يجتمعون داخل الإطار[34] الذى يجمعهم حيث تبدأ عملية المواجهة للتمكين .

[34]-إطار الانتماء لا إطار العمل فإطار الانتماء واحد لايمكن تعدده بالنسبة المسلم وهو ما يعبر عنه بالولاء،العام وهو محبة الله ورسوله والمؤمنين ،ونصرتهم وهوحق خالص لله--تعالى- وهو من أصل الدين .أما إطار العمل فيمكن تعدده وتنوعه وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستحب للرجل أن يقاتل تحت راية قومه أي طائفته ، وذلك لأن هذا يتوقف على التفاهم بين الأفراد وقدرتهم على الإبداع،والإنتاج والوصول إلى أعلى الدرجات..وهذا الأخير يعبر عنه بالولاء الخاص. وإذا تعارض الولاءان قُدم الولاء العام على الولاء الخاص ،لأن مصلحة الكل تقدم على مصلحة الجزء.ومصلحة الجماعة تقدم على مصلحة الفرد.ولا يتم التمكين للدين إلا باجتماع الإطارين .

ومن هنا نجد أن عدم وجود الفرد ذو الفطرة السليمة ، والمفهوم الصحيح على الرغم من قيام الاجتماع لا يمكن أن يصل بنا إلى التمكين للإسلام - كالقوم الذين كانوا مع سيدنا موسى عليه السلام —كما أن

وجود مفاهيم صحيحة يعتنقها الأفراد ، وبفطر سوية بدون إطار جماعي يجمعهم ليقودهم إلى المواجهة ، لا يمكن أن يتحقق به الإسلام كدولة.

إذن هناك فرق يين المواجهة الفردية كسبيل نجاة و بين المواجهة كسبيل تمكين ، فالأولى بالرغم من أنها معتبرة فى إسلام الفرد، إلا أنها غير معتبرة في التمكين للإسلام، فلا يمكن أن تتحقق الأولى إلا من خلال مفاهيم صحيحة يعتنقها الفرد، ويتمسك ويعمل بها ، ولا تتحقق الثانية إلا من خلال إطار عمل جماعي تتحقق من خلاله المواجهة للتمكين .

نخلص من ذلك أن كلا الأمرين ضروري وأساسي للإسلام، وأن سبيل تحطيم أى من الركيزتين فضلا عن كليهما معا لهو القضاء على الإسلام ، وأن الاهتمام بأحدهما دون الآخر من خلال الحركة الإسلامية لن يصل بنا إلى تحقيق الهدف المنشود وهو تحقيق التكين للاسلام فى الارض حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله .

وهذا هونهج رسول الله صلى الله عليه وسلم .فقد صحح المفاهيم وجمع المسلمين وآخى بينهم وأخد منهم البيعة على نصرة هذا الدين في المنشط والمكره والعسر واليسر فكانوا خير أمة أخرجت للناس .

كما أن التربية الفردية مهما عظمت فمجالها محدود ، ولا يتعرف الإنسان على ما فى نفسه معرفة حقيقية إلا من خلال الإطار الجماعي أى التربية فى جماعة ، وكم تتفجر فيه من طاقات ومواهب لا يعرفها عن نفسه إلا من خلال العمل الجماعي .

وارتباط الفرد بالجماعة هو بديهية ومسلمة من مسلمات الإجتماع الإنساني كارتباط أجزاء الجسد الواحد بعضها مع البعض الآخر بديهية و مسلمة من مسلمات الإنسان .

وقد كتب أحد المستشرقين حول هذه العلاقة على أنها ضرورية و أساسية فقال : (كما أنه لا يمكن أن نتصور أن هناك فردا شيوعيا فى أى مكان فى العالم إلا وينتمي إلى الحزب الشيوعي ، كذلك لا يمكن أن يتصور أن يكون هناك فردا مسلما فى أى مكان من العالم إلا وينتمي إلى الجماعة المسلمة) .

ومن هنا نجد ملايين البشر من المسلمين الذين لا يعيشون بهذه المسلّمات تعبث بهم الصليبية و الصهيونية العالمية فى كل مكان فضلا عن العملاء ، وهم لا يفعلون شيئا ، سوى الانتساب الشكلي المشوه ، فهم الغثاء الذى لا حقيقة له ، وهم القصعة المستباحة ، وهم فى ذل ومهانة العبيد لكل سيد يدفع بهم إلى تحقيق أهدافه ، حارب العدو بهم الإسلام فكانوا سوقته وعبيده ، قتل بهم الأبناء و الأخوة فكانوا سوقته وعبيده ، هتك بهم أعراض الأمة ، فكانوا سوقته وعبيده ، باع بهم الأرض و الوطن ، فكانوا سوقته وعبيده وهذا راجع لعدم وجود الفرد المسلم الذى يحمل مفاهيم الاسلام الصحيحة وضياع الاجتماع على الحق ومن هنا مات الفرد المسلم وإنقطع ولم يعد له وجود وكذلك الامة ومن هنا تتجلى مدى رحمة الله بالامة فى بعثه لمن يجدد لها دينها فى ضوء منهج الاسلام الصحيح حيث المسلم المواجه والجماعة المواجهة فى مواجهة الكفر العالمى لاخراج الناس من عبادة العباد الى عبادة رب العباد .

ومع هذا تقوم بعض الحركات التى تنتسب إلى الإسلام بإعطاء الشرعية لهذا الغثاء على أنه الحق ، كما أعطوا الشرعية لهذه العمالة الخسيسة المتمثلة فى القائمين على النظام العلمانى فى بلاد الاسلام ، ووقفوا موقف المدافع عنها المحارب لكل من لا يعطى الشرعية لها ويحاول أن يحيي هذه الأمة الميتة لتكون أمة الحق والشهادة على الامم الاخرى ، و يوضح موقف هؤلاء الأعداء من الدين والاسلام .

إن قضية التغرير بالأفراد واستهداف النظام العلماني لهم لا تتحقق فقط من خلال الجهل المطبق على أفراد الأمة ، بل تتحقق أيضا من خلال الحركة الإسلامية نفسها، من خلال تبنيها لمفاهيم غير شرعية منحرفة لا تساعدهم فى قضية المواجهة فهو تجميع بلا هدف لن يصل بنا إلى الإسلام ، كما أن تجميع أفراد فقط مع بيان المفاهيم الصحيحة لهم دون الدخول فى إطار عمل محكم ينظم لهم أعمالهم، ويستفيد من قدراتهم ، فهو تغرير بالأفراد أيضا، ولن يصل بهم إلى الهدف المنشود .

وكذلك مع وجود مفاهيم صحيحة، و إطار عمل يجمع الأفراد، إلا أن روح العلاقات بين الأفراد والمؤسسات المختلفة الموجودة فى الجماعة لا تكون قوية بحيث تكون حاسمة فى تحديد الوسيلة والوجهة والهدف ، مع عدم فهم الواقع فهما صحيحا فهو أيضا تغرير لن يؤدى بنا إلى تحقيق الهدف .

كل هذا أدى إلى أن يكون المجال مفتوحا أمام العلمانية ، كما أنه سمح لها أن تتلاعب بالحركات الإسلامية فى سبيل مصلحتها مما أعطاها حق الوجود والشرعية فى بلاد الاسلام .

كما أن عدم الحركة داخل إطار عمل جماعي يجمعهم يؤدى إلى الانعزال عن المجتمع وتحقيق السلبية لدى هؤلاء الأفراد ، مما يؤدى إلى اعتساف أنواع من الحركات ليست فى الطريق الصحيح، ولن تساعد على تحقيق الأهداف ، كل هذا نتيجة لفقدان الحركة مع وجود التأصيل النظري الذى يفقد صلته بالواقع العام، وإن كان يتصل بالجانب الفردي فقط .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :(وكذلك لما غلب على كثير من أهل الدينين العجز عن تكميل الدين، والجزع لما قد يصيبهم في إقامته من البلاء : استضعف طريقتهم واستذلها من رأى أنه لا تقوم مصلحته ومصلحة غيره بها، وهاتان السبيلان الفاسدتان ـ سبيل من انتسب إلى الدين ولم يكمله بما يحتاج إليه من السلطان والجهاد والمال، وسبيل من أقبل على السلطان والمال والحرب ولم يقصد بذلك إقامة الدين ـ هما سبيل المغضوب عليهم والضالين، الأولى للضالين النصارى، والثانية للمغضوب عليهم اليهود) انتهى 395/28

هذا النص من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وهو حقا نص يستحق أن يكتب بماء الذهب، إذ هو كالعنوان العام المعبر بدقة وشمولية لأزمتنا الحضارية في هذا العصر .

وقد ورد في النصوص ما يدل على أن ما يصيب هذه الأمة من ضعف أو تقهقر حضاري يكون بسبب نوع من المشابهة للسبيلين المنحرفين . فيما انحرفوا فيه . (سبيل اليهود والنصارى) وفي الحديث (لتتبعن سنن من كان قبلكم) .

وهو نتيجة حتمية منطقية للانحراف عن الصراط المستقيم، الهدى الذي اختصت به هذه الأمة بعد أن حرفت الملتين الضالتين الكبيرتين هدى أنبياءها (فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً) .

(السلطان) يعني الدولة، و(الجهاد) يعني القوة، و(المال) يعني الاقتصاد، في لغة العصر .

ملخص الأزمة أن الأمة صارت بين منتسب إلى الدين ـ عالم شرعي أو مفكر إسلامي ..الخ إلا من رحم الله ـ لا يريد ربط وإقامة الدين بالدولة والقوة والاقتصاد، خوفا من البلاء، وجزعا لما يصيبه في سبيل تحقيق ذلك من الأذى .

فيفلسف عجزه وخوفه وجزعه، بأن الدين هو باختصار (دع مالله لله وما لقيصر لقيصر)، وفي هذا المضمار يجري الخائفون من الدعوة إلى (الحاكمية) من المنتسبين إلى العلم

والدين، فكأنهم يقولون دعوا الدولة والقوة والمال للحاكم، واكتفوا أنتم بالدين بلا دولة ولا قوة ولا مال إلا ما يكون تبعا لهوى الحاكم، فان هذا أسلم لكم.

انهم يفلسفون (اللادينية العلمانية) التي تفصل الدين عن الحياة بفلسفة إسلامية ويمهدون للقضاء على الدين، فان كل مبدأ (وهذا الدين خاصة) لا تقوم به دولة، ولا تحميه قوة، ولا يقيمه مال، مصيره إلى الاضمحلال والانحسار، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم محذرا من عاقبة (الرهبانية، فصل الدين عن الحياة) قال (انظروا إلى بقاياهم في الاديرة) .

ولهذا ذلت النصرانية دهرا طويلا ولم تقم قائمتها إلا بالسلطان والجهاد والمال في هذا العصر.

ولهذا ذلت اليهودية دهورا مديدة، ولم تقم قائمتها إلا بالسلطان والجهاد والمال في دولة اسرائيل .

وذل المسلمون ولن تقوم قائمتهم إلا بالسلطان الذي يعز دينهم كله والجهاد الذي يحميه والمال الذي يقيمه .

فنحن في الحقيقة شابهناهم فيما انحرفوا فيه، وتركنا ما أقاموا به أمرهم فلم نقم به ديننا .

صارت الأمة بين منتسب إلى الدين هذا شأنه (يريد أن يقال فينا :انظروا إلى بقاياهم في الزوايا)، وحكام لا يأخذون من الدين إلا ما وافق هواهم، فان خالفه قتلوا الدين قتلهم الله، كاليهود الذين كلما جاءهم رسول بما لاتهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون .

ولا سبيل للخلاص من الأزمة الحضارية التي تعيشها الأمة، إلا بالتخلص من السبيلين الفاسدتين، وبلحم الدين بالدولة والقوة والمال وتسخيرها لإقامته ورفع كلمته، غير أن هذا الطريق ليس أحلاما وردية ولا تنزها في حدائق الأزهار، انه طريق (وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنْ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ)

كما أن المناظرات المختلفة والجدل والخلاف حول التأصيل النظري مع عدم وجود إطار عمل يتحرك على أرض الواقع حركة مصاحبة للفكرة فى مواجهة الجاهلية ، كل هذا أدى إلى الخروج من المواجهة فضلا عن موت الحركة بداخل الأفراد .

أخي الحبيب:

إن أوهام الحركة هي التي نعيشها الآن ، لأن الحركة لابد أن تكون منظمة وهادفة ، لا مجرد الحركة التي لا تصل بنا إلى شيء ، إن محاولة تصحيح المفاهيم بعيدا عن الواقع الحركي هو الذي أوصلنا إلى المأزق الذي نعيشه الآن ،

إن عدم وجود أطر عمل يجتمع عليها الأفراد في أعمال مشتركة تدفع بالحركة نحو الأمام في صياغة الأهداف في ضوء وسائل فعالة تمكن من الوصول إلى الهدف ، هو الذي أوقعنا فيما نحن فيه الآن .

إن البعد عن المنهج هو البعد عن الطريق ، هو الضرب في التيه ، هو عودة إلى حيث البداية شئنا أم أبينا مرة أخرى ، وتضيع الجهود و الأعمار التي أنفقت طوال السنوات الطويلة .

ونقف لنقرر أمرا أساسيا لابد من اعتباره بدلا من أن نلقى اللوم على الأعداء في الداخل والخارج وننشغل بها ، في الحقيقة إن اللوم الأكبر يقع على عاتق الحركة الإسلامية نفسها لأنها إلى الآن لم تتخذ الطريق الصحيح الذي يمضى بها إلى التمكين للإسلام ومن هنا لم تجد العلمانية أمامها البديل الذي يتم تحقيق التمكين من خلاله ، ولم يعد على الساحة الآن سوى الحركة الجهادية التي تعمل وحدها ضد الصليبية والصهيونية العالمية و من ورائها العملاء ، أما ما عداها فلا يوجد حتى تتحقق سنة الله فى الدفع و التبديل ، (حتى لا تكون فتنة و يكون الدين كله لله) .

إن مرحلة الصراع بين الحركات الإسلامية فى سبيل توضيح التصور الاعتقادى الصحيح بعيداً عن إطار حركي عملى يهتم بالواقع ويتحرك من خلاله كل هذا أدى إلى ضياع الجهود والأوقات فيما لا طائل وراءه ، حيث أن القضية كانت مرسومة كوسائل لاصطياد التوجهات الفكرية الصحيحة للقضاء عليها دون السماح لها بالحركة من خلال الواقع ، والضغط المتواصل عليها حتى تذوب إما في الحركات الإسلامية ذات التوجهات المنحرفة التي تخدم النظام العلماني ، أو تذوب داخل المجتمع مع عامة الناس بعيدا عن الحركة بصفة عامة منشغلة بطعامها وشرابها الذي تكدح من أجل الوصول إليه ، مما جعل الساحة مفرغة إلا من قيادات العمل الإسلامي الموالى للنظام العلماني ، حيث فرضوا على الناس من خلال القهر المتواصل ضد الحركات الصحيحة وأفرادها، ومن خلال فتح القنوات التي يشرفون عليها ، ومن هنا لم نجد أنفسنا إلا أمام توجه واحد هو توجه إسلامي ضد مصالح الأمة ، وضد مصالح الإسلام في الحقيقة .

يقول الشهيد سيد قطب (ولكن الله - سبحانه - كان يريد أمراً آخر، كان يريد منهجاً معيناً متفرداً . كان يريد بناء جماعة وبناء حركة وبناء عقيدة في وقت واحد .. كان يريد أن يبني الجماعة والحركة بالعقيدة، وأن يبني العقيدة بالجماعة والحركة .. كان يريد أن تكون العقيدة هي واقع الجماعة الحركي الفعلي، وأن يكون واقع الجماعة الحركي الفعلي هو الصورة المجسمة للعقيدة .. وكان الله - سبحانه - يعلم أن بناء النفوس والجماعات لا يتم بين يوم وليلة، فلم يكن هنالك بد أن يستغرق بناء العقيدة المدى الذي يستغرقه بناء النفوس والجماعة .. حتى إذا نضج التكوين العقيدي كانت الجماعة هي المظهر الواقعي لهذا النضوج .

* * *

هذه هي طبيعة هذا الدين - كما تستخلص من منهج القرآن المكي - ولا بد أن نعرف طبيعته هذه، وألا نحاول تغييرها تلبية لرغبات معجلة مهزومة أمام أشكال النظريات البشرية ! فهو بهذه الطبيعة صنع الأمة المسلمة أول مرة، وبها يصنع الأمة المسلمة في كل مرة يراد فيها أن يعاد إخراج الأمة المسلمة للوجود كما أخرجها الله أول مرة .

يجب أن ندرك خطأ المحاولة وخطرها معاً، في تحويل العقيدة الإسلامية الحية التي تحب أن تتمثل في واقع نامٍ حي متحرك، وفي تجمع عضوي حركي .. تحويلها عن طبيعتها هذه إلى " نظرية " للدراسة والمعرفة الثقافية، لمجرد أننا نريد أن نواجه النظريات البشرية الهزيلة بـ " نظرية إسلامية " .

إن العقيدة الإسلامية تحب أن تتمثل في نفوس حية، وفي تنظيم واقعي، وفي تجمع عضوي، وفي حركة تتفاعل مع الجاهلية من حولها، كما تتفاعل مع الجاهلية الراسبة في نفوس أصحابها - بوصفهم كانوا من أهل الجاهلية قبل أن تدخل العقيدة إلى نفوسهم، وتنتزعها من الوسط الجاهلي - وهي في صورتها هذه تشغل من القلوب والعقول - ومن الحياة أيضاً - مساحة أضخم وأوسع وأشمل مما تشغله " النظرية " . وتشمل - فيما تشمل - مساحة النظرية ومادتها، ولكنها لا تقتصر عليها .

إن التصور الإسلامي للألوهية، وللوجود الكوني، وللحياة، وللإنسان .. تصور شامل كامل . ولكنه كذلك تصور واقعي إيجابي . وهو يكره - بطبيعته - أن يتمثل في مجرد تصور ذهني معرفي، لأن هذا يخالف طبيعته وغايته . ويجب أن يتمثل في أناسي، وفي تنظيم حي، وفي حركة واقعية .. وطريقته في التكون أن ينمو من خلال الأناسي والتنظيم الحي والحركة

الواقعية، حتى يكتمل نظرياً في نفس الوقت الذي يكتمل فيه واقعياً - ولا ينفصل في صورة " النظرية " بل يظل ممثلاً في صورة " الواقع " الحركي ..

وكل نمو نظري يسبق النمو الحركي الواقعي، ولا يتمثل من خلاله، هو خطأ وخطر كذلك، بالقياس إلى طبيعة هذا الدين وغايته، وطريقة تركيبه الذاتي

الالتباس في الحركة

تكلمنا كثيرا عن الالتباس في المفهوم، ولكنا لم نتكلم عن الالتباس في الحركة، فليس معنى الالتباس هو عدم الفهم فقط، إنما أيضا عدم اتخاذ الحركة الصحيحة، فالالتباس ناتج عن مجموعة من الاعتبارات :-

1- اعتبار أن الدعوة فردية أي أن مجرد تجمع الأفراد يمكن من خلاله الوصول إلى تحقيق تمكين الإسلام (كدولة)

2- طريق الانتخابات طريقا للوصول إلى الدولة .

3-وجود تجمعات ولكنها تجتمع على مفاهيم غير صحيحة للإسلام .

4-وجود تجمعات ولكنها تفتقر إلى القوة في العلاقات والإحكام في التنظيم .

وفى الحقيقة اجتماع الأفراد من خلال الدعوة الفردية، لا ينتج عنه إلا إسلام فردى لا يحقق الشرعية ولا يحقق المواجهة لتحقيق الدولة .يقول د ماجد عرسان الكيلانى (إخراج الأمة المسلمة هو الهدف الثاني من أهداف التربية الإسلامية وما لم توجه القيادة إلى بلورة هذا الهدف، وتربية الإنسان التربية الاسلامية فان الجهود التي تبذل لتحقيق الهدف الأول، هدف تربية الفرد المسلم لن تكون ذات قيمة، لان الأفراد الصالحين – المصلحين هم عنصر واحد من عناصر تتفاعل لتجسد –الأمة المسلمة - في بناء اجتماعي واقعي يلبى الحاجات والتحديات القائمة، والى هذا التيار كانت الإشارة في الحديث النبوي القائل (المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا)[35] وكما أن البنيان المرصوص ليس كومة من الحجارة وإنما هو جدر متينة من الحجارة المصقولة المشدودة بعضها إلى بعض بالإسمنت والحديد حسب قوانين البناء، وعدد الأعمدة، والجسور والعقود وعمق الأساس وسمك الجدار، ومقدار الارتفاع، وظروف المناخ المحيط .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث آخر (الْمُؤْمِنُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إِنْ اشْتَكَى رَأْسُهُ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّى وَالسَّهَرِ)[36] وكما أن الجسد لا يتداعى أعضاؤه بالسهر والحمى للعضو المصاب إلا إذا كان يغذى الجسد قلب نابض بالحياة، ويدبر أموره

[35] - البخاري كتاب

[36] - (صحيح مسلم - (ج 12 / ص 469)

دماغ سليم، وأجهزة معافاة للهضم والتنفس، وشبكة نشطة من الشرايين والأوردة والأعصاب، ويغذيه دم نقى متوازن التركيب والعناصر، فكذلك الأمة ليست أكواما بشرية – صالحة أو غير صالحة – وإنما هي نسيج اجتماعي تحكمه سنة الله وقوانينه في بناء الأمة، صحتها ومرضها ووفاتها وتتلاحم فيه مكونات الأمة، وتعمل متكاملة بحيث يكون حصيلة هذا كله إخراج الأمة المسلمة وقيامها بوظائفها طبقا لحاجات الزمان والمكان).[37]

فالإسلام لا يتمثل في مفهوم يحمله فرد مسلم أو مجموعة أفراد بل لابد من الإطار الذي يجمعهم لتنظيم أعمالهم لتصب كلها في إطار المواجهة.

كما أن عدم وجود إطار يجمع تلك الأفراد يعرضها لضغوط شتى وسرعان ما تحاول الأفراد أن تجد لها تأويلات شتى للخروج من هذه الضغوط، وينتهي الأمر إلى الضعف والتفكك ووجود مؤسسات تربوية لا يتجاوز هدفها (إعداد أفراد صالحين- غير مصلحين لتقذف بهم إلى بيئات غير صالحة حيث تدخل فضائلهم الفردية في صراع مع علاقات اجتماعية غير فاضلة إلى أن ينتهي بهم الأمر إلى الازدواجية في السلوك والى التلاؤم والتآكل ثم الوقوع ضحية الانفعالات والانفجارات التلقائية والجهاد المرتجل أو المصطنع الذي كثيرا ما ينتهي إلى الانتحار الاجتماعي أو السحق تحت ضغط الإحباطات والنكسات دون أن ينتبه أحد إلى أن المطلوب هو :

(فقه) جديد- أو علم جديد- يتكامل فيه علم إخراج الأمة المسلمة وعوامل صحتها ومرضها وموتها وبعثها إلى آخر ما يتعلق بها) .[38]

(وتقلص وظيفة المؤسسات التربوية التي لا تدور في فلك الدولة لتقتصر على (تربية) فرد معطل الفاعلية ينسحب من تيار الحياة الجارية ويجسد صورة (الناسك السلبي) الذي يقف موقفا سلبيا من وقائع الاجتماع البشرى الجارية حوله، ويظل طوال عمره يعانى من الظلم والفاقة منتظرا الرحيل إلى العدل والنعيم الأخرويين !!).

(وكانت المحصلة لذلك كله –أخي الحبيب- حصر عمل المؤسسات التربوية والعلمية في (فقه العبادات) وتكرار نسخه واستظهاره جيلا بعد جيل مما افرز آلاف المجلدات في (فقه الطهارة) والحيض والنفاس والطلاق والعدة و(النظم الإدارية والتشريعية) و (صلات الحاكم بالمحكوم) و (توزيع الثروات العامة) و (العمل الجماعي) عن أصابع اليدين .ومن

[37] أهداف التربية الإسلامية د ماجد عرسان الكيلاني ص 175-176

[38] أهداف التربية الإسلامية د ماجد عرسان الكيلاني ص 178

أمثلتها – الأحكام السلطانية – للما وردى مع ما فيه من الآخذ والانتقادات المتعلقة بمحتوياتها التي تبرر إطلاق أيدي أصحاب السلطان، وتعدد القيادات، والاستيلاء على القيادة والمراكز بالقوة وغير القوة)[39].

ونتيجة لذلك(فقد نسى المسلمون أنفسهم – مفهوم الأمة المسلمة – واختلفت مكوناتها من مناهج التربية وأنشطتها، وتفككت الأمة المسلمة القائمة واحتلت مكانها أمم غير مؤمنة تسلمت القيادة العالمية وملأت الأرض بالفتنة والفساد الكبير، وصار المسلم يشد الرحال إلى (أمم الكفر) ليتعلم في مؤسساتها كيفية إخراج الأمم وبناء المجتمعات على النمط الذي تحدده له هذه المؤسسات وأهدافها في التبعية والاستعمار، وإشاعة الفتنة والفساد الكبير) .[40]

ومن هنا كان المنهج الإسلامي يتمثل في حركة عقيدة من خلال حركة أفراد في إطار جماعي، ومن خلال الحركة بالعقيدة في مواجهة المجتمع الجاهلي - تكتمل العقيدة – والأفراد والجماعة .

يقول العلامة الشيخ سيد قطب في كتابه معالم في الطريق (ومن اجل أن الجاهلية لا تتمثل في (نظرية) مجردة، ولكن تتمثل في تجمع حركي على هذا النحو، فان محاولة إلغاء هذه الجاهلية، ورد الناس إلى الله مرة أخرى، لا يجوز -ولا يجدي شيئاً- أن تتمثل في(نظرية)مجردة. فإنها حينئذ لا تكون مكافئة للجاهلية القائمة فعلاً والمتمثلة في تجمع حركي عضوي، فضلاً على أن تكون متفوقة عليها كما هو المطلوب في حالة إلغاء وجود قائم بالفعل لإقامة وجود آخر يخالفه مخالفة أساسية في طبيعته وفي منهجه وفي كلياته وجزئياته. بل لابد لهذه المحاولة الجديدة أن تتمثل في تجمع عضوي حركي أقوى في قواعده النظرية والتنظيمية، وفي روابطه وعلاقاته ووشائجه من ذلك المجتمع الجاهلي القائم فعلاً.

والقاعدة النظرية التي يقوم عليها الإسلام- على مدار التاريخ البشري- هي قاعدة: شهادة أن لا اله إلا الله" أي أفراد الله- سبحانه- بالألوهية والربوبية والقوامة والسلطان والحاكمية.. إفراده بها اعتقادً في الضمير، وعبادة في الشعائر، وشريعة في واقع الحياة. فشهادة أن لا اله إلا الله، لا توجد فعلاً، ولا تعتبر موجودة شرعاً إلا في هذه الصورة المتكاملة التي تعطيها وجوداً جدياً حقيقياً يقوم عليه اعتبار قائلها مسلماً او غير مسلم.

---

[39] أهداف التربية الإسلامية د ماجد عرسان الكيلانى ص 199-2..

[40] أهداف التربية الإسلامية د ماجد عرسان الكيلانى ص 2.3

ومعنى تقرير هذه القاعدة من الناحية النظرية.. أن تعود حياة البشر بجملتها إلى الله، لا يقضون هم في أي شأن من شؤونها، ولا في أي جانب من جوانبها، من عند أنفسهم، بل لابد لهم أن يرجعوا إلى حكم الله فيها ليتبعوه.. وهو رسول الله. وهذا يتمثل في شطر الشهادة الثاني من ركن الإسلام الأول: " شهادة أن محمد رسول الله".

هذه هي القاعدة النظرية التي يتمثل فيها الإسلام ويقوم عليها.. وهي تنشئ منهجاً كاملاً للحياة حين تطبق في شؤون الحياة كلها، يواجه به المسلم كل فرع من فروع الحياة الفردية والجماعية في داخل دار الإسلام وخارجها، في علاقاته بالمجتمع المسلم وفي علاقات المجتمع المسلم بالمجتمعات الأخرى.([41])

ولكن الإسلام- كما قلنا- لم يكن يملك أن يتمثل في (نظرية) مجردة، يعتنقها من يعتنقها اعتقاداً ويزاولها عبادة، ثم يبقى معتنقوها على هذا النحو أفراداً ضمن الكيان العضوي للتجمع الحركي الجاهلي القائم فعلاً. فان وجودهم على هذا النحو- مهما كثر عددهم- لا يمكن أن يؤدي إلى "وجود فعلي" للإسلام، لان الأفراد (المسلمين نظرياً) الداخلين في التركيب العضوي للمجتمع الجاهلي سيظلون مضطرون حتماً للاستجابة لمطالب هذا المجتمع العضوي.. سيتحركون- طوعاً أو كرهاً، بوعي أو بغير وعي- لقضاء الحاجات الأساسية لحياة هذا المجتمع الضرورية لوجوده، وسيدافعون عن كيانه، وسيدفعون العوامل التي تهدد وجوده وكيانه، لان الكائن العضوي يقوم بهذه الوظائف بكل أعضائه سواء أرادوا أم لم يريدوا.. أي أن الأفراد (المسلمين نظرياً) سيظلون يقومون (فعلا) بتقوية المجتمع الجاهلي الذي يعملون (نظرياً) لإزالته، وسيظلون خلايا حية في كيانه تمده بعناصر البقاء والامتداد! وسيعطونه كفاياتهم وخبراتهم ونشاطهم ليحيا بها ويقوى، وذلك بدلاً من أن تكون حركاتهم في اتجاه تقويض هذا المجتمع الجاهلي لإقامة المجتمع الإسلامي!

ومن ثم لم يكن بد أن تتمثل القاعدة النظرية للإسلام (أي العقيدة) في تجمع عضوي حركي منذ اللحظة الأولى.. لم يكن بد أن ينشأ تجمع عضوي حركي آخر غير التجمع الجاهلي، منفصل ومستقل عن التجمع العضوي الحركي الجاهلي الذي يستهدف الإسلام إلغاءه، وان يكون محور التجمع الجديد هو القيادة الجديدة المتمثلة في رسول الله- صلى الله عيه وسلم- ومن بعده في كل قيادة إسلامية تستهدف رد الناس إلى ألوهية الله وحده وربوبيته وقوامته وحاكميته وسلطانه وشريعته- وان يخلع كل من يشهد أن لا اله إلا الله وان محمداً رسول الله ولاءه من التجمع الحركي الجاهلي - أي التجمع الذي جاء منه- ومن

41 - راجع فصل "لا إله إلا الله منهج حياة".

قيادة ذلك التجمع- في أية صورة كانت، سواء كانت في صورة قيادة دينية من الكهنة والسدنة والسحرة والعرافين ومن إليهم، او في صورة قيادة سياسة واجتماعية واقتصادية كالتي كانت لقريش - وان يحصر ولاءه في التجمع العضوي الحركي الإسلامي الجديد، وفي قيادته المسلمة.

ولم يكن بد أن يتحقق هذا منذ اللحظة الأولى لدخول المسلم في الاسلام، ولنطقه بشهادة أن لا اله إلا الله وان محمد رسول الله، لان وجود المجتمع المسلم لا يتحقق إلا بهذا. لا يتحقق بمجرد قيام القاعدة النظرية في قلوب أفراد مهما تبلغ كثرتهم، لا يتمثلون في تجمع عضوي متناسق متعاون، له وجود ذاتي مستقل، يعمل أعضاؤه عملاً عضوياً- كأعضاء الكائن الحي- على تأصيل وجوده وتعميقه وتوسيعه، وفي الدفاع عن كيانه ضد العوامل التي تهاجم وجوده وكيانه، ويعملون هذا تحت قيادة مستقلة عن قيادة المجتمع الجاهلي، تنظم حركتهم وتنسقها، وتوجههم لتأصيل وتعميق وتوسيع وجودهم الاسلامي، ولمكافحة ومقومة وإزالة الوجود الوجود الآخر الجاهلي.

وهكذا وجد الإسلام.. هكذا وجد متمثلا في قاعدة نظرية مجملة -ولكنها شاملة- يقوم عليها في نفس اللحظة تجمع عضوي حركي، مستقل منفصل عن المجتمع الجاهلي ومواجهة لهذا المجتمع.. ولم يوجد قط في صورة (نظرية) مجردة عن هذا الوجود الفعلي.. وهكذا يمكن أن يوجد الإسلام مرة اخرى، ولا سبيل لإعادة إنشائه في المجتمع الجاهلي في أي زمان وفي أي مكان بغير الفقه الضروري لطبيعة نشأته العضوية الحركية.))[42].

ويقول الشيخ عبد المجيد الشاذلي- ثبته الله وبارك في عمره - : (فشرعية الكيانات في الإسلام لا تتحقق إلا من خلال الجماعة التي هى الالتزام بالكتاب والسنة —حبل الله- والاجتماع عليهما، والالتزام الفردي دون الاجتماع عليهما ككيان لا يحقق لمجموع الأفراد الذين يفتقدون هذا الاجتماع معنى الجماعة ولا صفة الشرعية ولا الهوية، كما أن الاجتماع على غير الكتاب والسنة لا يحقق للداخلين فيه معنى الجماعة ولا صفة الشرعية ولا صفة الهوية الإسلامية)

ومن هنا يتبين أن الالتزام الفردي بالإسلام دون الاجتماع عليه يساوى الاجتماع على غير الكتاب والسنة في عدم تحقيق معنى الجماعة ولا صفة الشرعية ولا الهوية.

---

[42] معالم في الطريق فصل نشأة المجتمع المسلم ص 69-73

فعدم وجود إطار جماعي يضم الأفراد يؤدى إلى ضياع الأفراد أنفسهم لا الحفاظ عليهم، فضلا عن ضياع الحركة التي تؤدى إلى قيام الأمة المسلمة .

إن الحفاظ على الأفراد والعقيدة والجماعة والحركة والحرص على التمكين لدين الله، كل هذا لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال المنهج الإسلامي لا أي طريق آخرولا أى منهج آخر .

كما أن فهم الإسلام لا يتمثل في مجرد دراسة نظرية للإسلام حتى ولو كان الفهم صحيحا، كما انه لا يتحقق من خلال تقديم أسس النظام الإسلامي للنظم الجاهلية للإطلاع على محاسنه والخير الذي فيه بل فهم الإسلام يتحقق من خلال واقع حركي جماعي كما أن تقديم أسس النظام الإسلامي، لا يكون إلا لمجتمع قد قبل حكم الله ابتداء، ومن ثم يكون التقديم والعرض للتطبيق لا الاختيار ، يختار في دين الله ما يريد ويدع مالا يريد .

فلابد من الفرد والجماعة، والفرد لا تتحقق تربيته وتمحيصه على العقيدة إلا من خلال الجماعة، كما أن الفرد لا بد أن يكون قادرا على تحمل المسئولية والمواجهة وان يكون سليم الفطرة ومن هنا وجب علينا أن نحافظ على كل منهما، أما الحفاظ على أحدهما وتغييب الآخر فهذا محض خطأ ومخالف للمنهج الإسلامي ولن نصل إلى تحقيق الأهداف من خلاله .

ومن هنا فالعلاقة بين الفرد والجماعة في صورة علاقة الكل بالجزء تتمثل فيما يلي : -

1- أن الجزء (الفرد) لا تتحدد وظيفته إلا من خلال الكل فإذا كان داخل الجماعة المسلمة تحددت وظيفته، أما إذا ظل جزءا لا ينتمي إلى الكل (الجماعة المسلمة) فانه يظل فردا يعمل من خلال كلٍّ آخر (الإطار الجاهلي) فمهما كانت تقواه ومهما كان عمله فهو عمل فردى وليس بالعمل المنظم داخل الجسد الواحد حيث تتكامل الأدوار لتحقيق الوظيفة المرجوة من خلال هذا الاجتماع وهى تحقيق الإسلام (كدولة)

2-هذا الجزء لا يكون له واقع حقيقي شرعي إلا من خلال الكل لأنه بانفصاله عن الكل يفقد الوظيفة والهدف فتكون أعماله غير حقيقية وغير هادفة بالنسبة للمجتمع المسلم وان كانت بالنسبة له كفرد معتبرة في إسلامه الفردي.

3-إن الشرعية لا تتحقق إلا من خلال العلاقة بين الفرد والجماعة، فالاجتماع هو الذي تؤكده الأدلة الشرعية ومقاصد الشريعة، فقوله تعالى (**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا**)[43]

فالشرعية هي الالتزام بالحق والاجتماع عليه، ، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تزال طائفة من أمتي على الحق ....) فالطائفة هي الاجتماع على السنة، ومن هنا كان لابد من: فقه الالتزام يخرج بهذا الالتزام بعيدا عن الشرك وعقائد أهل البدع، وكذلك فقه الاجتماع وهو الذي يعطى الجماعة والأفراد فقه الدفع لتحقيق الأهداف ويجنبهم الفرقة والتشيع .

قال الله تعالى :" لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأسٌ شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قويٌ عزيز"(الحديد – 25)، والمتدبر في معنى قوله تعالى :" وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب" يجده متجهاً إلى التكليف بهذه النصرة كما فسرته آية أخرى من كتاب الله تعالى :" ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم"(محمد – 31) .

وكأن الآية الكريمة تشير إلى قصور من يركن إلى حفظ الكتاب بمجرد تحكيمه والتحاكم إليه دون أن تكون له شوكة تحميه، وإلا فإن مجرد الهداية المحضة – أعني هداية الإرشاد – تتحقق بإرسال الرسل وإنزال الكتب وتحكيمها، ولكن هذا غير كافٍ البتة في تحقيق مراد الله تعالى وهو قهر الناس أجمعين تحت سلطان هذا القرآن، قال تعالى :"قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرّمون ما حرّم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون"(التوبة – 29) (فقضية الدفع والمواجهة لاتتم إلا من خلال أفراد تجردوا لله، **وتَبَرَّءُوا** من حظوظهم، فليس أمانيهم إلا التضحية لتحقيق دين الله في ذوات أنفسهم وفى الأرض، أفراد خلعوا على عتبة الإسلام كل ماضيهم في الجاهلية فانخلعوا من المجتمع الجاهلي ومن كل الروابط التي تربطهم به

الجماعة (ومن هنا كان الاجتماع من خلال الارتباط الحقيقي كأجزاء الجسد الواحد في الوحدة العضوية، فلابد من الإحكام في العلاقات، وإلا عاد على الجماعة بالهدم وتعريض الأفراد لفتنة اشد، فلابد من الرشد في الحركة مع الرشد في الفهم الصحيح، ومن هنا تكون

---

[43]- آل عمران 1.3

الحركة منضبطة تحكمها الأهداف، فيكون الاختلاط بالمجتمع لبيان الحق مع التميز والمفاصلة لاجتناب الباطل .

فعزلتهم للباطل عزلة إيجابية راشدة قائمة على بيان الحق وبيان الباطل مع الحركة العملية للمواجهة، وهى خلطة إيجابية راشدة تحقق الهدف ولا تقطع الصلة بين أهل الحق وبين الناس لتصل الناس في الأرض برسالة السماء، في رفق وشفقة وود.

ومن هنا فلابد من اعتبار النوعين، أما مجرد جمع أفراد أو أن المرحلة الأولى هي تربية أفراد بشكل فردى كل هذا يتعارض مع فهم الإسلام، ولن يصل بنا إلى تحقيق شيء، فضلا على أن كل هذا يصب في مصلحة المجتمع الجاهلي، ومن هنا فالارتباط بالجماعة المسلمة أمر ضروري لعدة نقاط :

◀لتحديد الهدف من الدور الذي يقوم به الفرد، هل يصب عمله في خدمة الجماعة المسلمة أم الإطار الجاهلي الذي يعيش فيه.

◀الحفاظ على المسلم في مواجهة الضغوط الشديدة من المجتمع الجاهلي ◀إن عدم ارتباط الأفراد بالجماعة المسلمة وتمسكهم ببعض أمور الدنيا هو الذي أودى بإسلام بعض من كان بمكة.

◀كما أن عدم الارتباط هو الذي أدى إلى ضياع ممالك إسلامية، حيث قدم الحكام دنياهم على مصلحة الإسلام والمسلمين فاستعانوا بالصليبيين ضد إخوانهم للحفاظ على الملك [44]، كم استعان من استعان بهم اليوم فضاعت بلاد المسلمين .

---

[44]-مثل ما فعل الملك الصالح عماد الدين و الصالح إسماعيل حيث استعانا بالفرنجة سنة 638 هـ ضد المسلمين جاء في (السلوك لمعرفة دول الملوك - (ج 1 / ص 98)

(وفيها خاف الصالح عماد الدين من الملك الصالح نجم الدين، فكاتب الفرنج، واتفق معهم على معاضدته ومساعدته، ومحاربة صاحب مصر، وأعطاهم قلعة صفد وبلادها، وقلعة الشقيف وبلادهما، ومناصفة صيداً وطبرية وأعمالها، وجبل عاملة وسائر بلاد الساحل، وعزم الصالح عماد الدين على قصد مصر لما بلغه من القبض على المماليك الأشرفية والخدام ومقدمي الحلقة وبعض الأمراء وأن من بقي من أمراء مصر خائف على نفسه من السلطان، فتجهز وبعث إلى المنصور صاحب حمص، وإلى الحلبيين وإلى الفرنج يطلب منهم النجدات، وأذن الصالح إسماعيل للفرنج في دخول دمشق وشراء السلاح، فأكثروا من

◄إن هذا الانتماء ليس انتسابا ظاهرا، إنما هو انتماء حقيقي يسعى من خلاله الفرد في أي مكان لخدمة الجماعة المسلمة والسعي المتواصل لإتاحة الفرصة لتمكينها -أي الجماعة المسلمة - في الأرض.

فها هو أبو جندل[45] وأبو بصير وكل من أسلم في مكة مع أنه لم يُمكن قبولهم داخل الجماعة المسلمة نتيجة لاتفاقات وعهود مع المشركين، إلا أنهم وقفوا مع مصلحة الجماعة المسلمة، ضد الشرك وأهله وكذلك كل من هاجر إلى الحبشة أو بقى في قومه للدعوة، أو سكن البادية كأعراب المسلمين، كل هؤلاء كانوا في خدمة الجماعة المسلمة إذا استنفروا للحرب ينفرون مع الجماعة المسلمة يقاتلون معها، حتى العاجز عن الخروج يقوم بما يستطيعه من النصح لله ولرسوله والمؤمنين .

◄الفرد المسلم الذي لا ينتمي إلى الجماعة المسلمة تصبح موافقاته عرضية من جانب وحقيقية من جانب آخر، عرضية لأنها تتفق مع أفعال المسلمين إلا أنها تفقد الوجهة والهدف وهو التمكين لدين الله في الأرض، وحقيقية لأنها تحقق للفرد إسلامه كسبيل للنجاة .

ابتياع الأسلحة وآلات الحرب من أهل دمشق، فأنكر المسلمون ذلك، ومشي أهل الدين منهم إلى العلماء واستفتوهم، فأفتى الشيخ عز الدين بن عبد السلام بتحريم بيع السلاح للفرنج، وقطع من الخطبة بجامع دمشق الدعاء للصالح إسماعيل، وصار ويدعو في الخطبة بدعاء منه: اللهم أبرم لهذه الأمة إبرام رشد تعز فيه أولياءك، وتذل فيه أعداءك، ويعمل فيه بطاعتك، وينهي فيه معصيتك، والناس يضجون بالدعاء. وكان الصالح غالباً عن دمشق، فكوتب بذلك، فورد كتابه بعزل بن عبد السلام عن الخطابة، واعتقاله هو والشيخ أبي عمرو بن الحاجب، لأنه كان قد أنكر، فاعتقلا، ثم لما قدم الصالح أفرج عنهما، وألزم بن عبد السلام بملازمة داره، وألا يفتي، ولا يجتمع بأحد البتة، فاستأذنه في صلاة الجمعة، وأن يعبر إليه طبيب أو مزين إذا احتاج إليهما، وأن يعبر الحمام، فأذن له في ذلك.

[45]-وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته: يا معشر المسلمين أرد إلى المشركين يفتنونني في ديني.
فزاد ذلك الناس إلى ما بهم.فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا أبا جندل اصبر واحتسب، فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا.
إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله، وإنا لا نغدر بهم ".

علاقة الجزء بالكل
في ضوء علاقة الحركات الإسلامية
بعضها بالبعض الآخر

جماعة العلماء[46] ممكنة التعدد، وهذا هو منطوق أحاديث رسول الله صلي الله عليه وسلم التي تدل علي تنوع الأعمال، كل جماعة تقوم بدور غير الدور الذي تقوم به الأخرى في تكامل بين الأدوار المختلفة، كما أن تعدد الجماعات يعطى مساحة واسعة من الحركة أمام الأفراد فمن لم يستطع أن يحقق فاعلية من خلال جماعة ما يمكنه أن يحققها من خلال إطار عمل آخر[47]، ولابد أن يفهم هذا في ضوء علاقة الجزء بالكل، وذلك من حيث العلاقة بين الإسلام وأجزائه المختلفة، كذلك العلاقة بين الجماعات المختلفة التي تعبر عن الإسلام .

وأضربُ لك مثلا الإنسان، فنحن لا نستطيع أن نقول: إن اليد هي الإنسان، أو الرأس هي الإنسان، بل لابد أن نعرف أن الإنسان هو مجموع هذه الأجزاء، وأن لكل جزء وظيفةً خاصةً به، وهذه الوظيفةُ تختلفُ عن باقي الوظائف، وأنها مع اختلافها، تتكامل لتحقيق، الدور المنوط بالإنسان في الأرض .

كذلك بالنظر إلي الإسلام لا تتحقق هذه الوظيفة، ولا تؤتي الغاية من وجودها، إلا من خلال إعتبار الكل والجزء، فلا يمكن أن نعتبر الكل فقط، ولا الجزء فقط بل لابد من اعتبارهما معا .

كما أنه من الناحية النظرية نجد أن اقتطاع جزء من الكل النظري يفقده كثيرا من مقوماته، بل تفقده وظيفته أيضالان حقيقته ووظيفته لا يمكن أن تتحدد وتتحقق الا من خلال الكل الذى ينتمى إليه، ومن هنا تسهل عملية الهجوم عليه وإفقاده كثيرا من خصائصه ووظائفه التي يؤديها من خلال الكل إذا أنتزع من الكل الذى هو جزء منه وفرع عليه .

---

[46]-تختلف جماعة العلماء عن جماعة الخلفاء فالأولى يجوز فيها التعدد ولا تنقطع إلى قيام الساعة أما جماعة الخلفاء فلا يجوز فيها التعدد ويمكن أن تنقطع ويجب على المسلمين إعادتها .

[47]-سبقت الإشارة إلى الفرق بين الولاء العام وإطارات العمل في مبحث العلاقة بين الفرد والجماعة .فارجع إليه .

فموضوع تعدد الزوجات لا يمكن أن يفهم إلا في ضوء الإسلام ككل حيث حرم الله الزنا وحرم الاختلاط، ولم يجعل هناك سبيلا إلي المرأة إلا الزواج، وهذا لا يمكن أن يكون منطقيا في علاقته بالنظام الآخر الغربي، حيث الإباحية في كل شئ فلماذا التعدد إذاً؟؟ والمجال مفتوح أمام الناس أن يفعلوا ما يشاءون.

وهذا يفسر لنا كثيرا من الأمور لماذا لم تنزل الشرائع في مكة ؟ لأنه لا يوجد المجتمع الإسلامي الذي يطبق من خلاله الشرائع .

فإذا كانت كل جماعة تعمل في إطارعام يقوم على تكامل الأدوار مع الحركات الأخرى فهذا يعطيها نوع من المصداقية ويجعل لدورها وظيفة حقيقية علي أرض الواقع، أما من خلال عدم التكامل والتضاد لوجود مفاهيم منحرفة نجدها تعمل من خلال نظام آخر يختلف ويضاد الاسلام فى أهدافه، نجد أنه مهما كانت قوة هذه الجماعة فلن تحقق شيئا من وظيفتها المرتبطة بالنظام الاسلامى وذلك لأنها تعمل من خلال آخر هو النظام الجاهلي فلا تزيد عن أن تكون جزءا من هذا المجتمع يؤدى وظيفة تخدم هذا المجتمع ومن ثم صلاحه يخدم ويؤدي دورا من خلال المجتمع الجاهلى نفسه لا من خلال المجتمع الإسلامي .

ومن ثم يجب أن يكون هناك تواصلا وإرتباطا بين هذه الحركات على أساس الاسلام حتى تستفيد الحركات من بعضها البعض الآخروتمضى جميعا لخدمة هدف واحد، فتتجنب الأخطاء، حتى يتسنى لها التقدم للأمام بدلا من تكرار الأخطاء، وتصادم الأدوار، والوقوف في مكان واحد طويلا لا نتعداه، فلو اعتبرنا جزءا ما يؤدي دوره في عملية المواجهة منفصلا عن الأجزاء الأخرى، نجد أنه من ناحية أخري يؤدي دورا ما، من غير قصد في عملية الإضرار بباقي الأدوار الأخرى، ويصبح كل جزء يؤدي وظيفة علي أنه الكل ومن ثم لا إعتبار لباقى الحركات الاخرى، وتصبح الأجزاء الأخرى أو الأدوار الأخرى بالنسبة له ملغاة، ولا اعتبار لها، ومن هنا يسعى في إثبات عدم أحقيتها في الوجود والحركة بقصد أو بدون قصد، فتتناقض الأدوار مما يؤدى ذلك الى التدافع بدلا من التناصر والتكامل، ولا يؤدي ذلك إلي التعاون والتكامل الذي يتحقق من خلاله الإسلام، كبناء أو رسالة هدفها تعبيد الأرض كل الارض لله .

ومن هنا نجد أن عدم التكامل وقيام الصراع بين تلك الحركات لا يؤدي إلي قيام البناء الإسلامي ولا يؤدي إلي قيام الوظيفة المنوطة بالإسلام بل يؤدي إلى الفرقة والشتات وأن يعمل الكل في ضوء مجتمع غير المجتمع الإسلامي وفى خدمته .

هذا إذا كان كل جزء يؤدي دوره بمعزل عن الآخر فما بالك إذا كان كل جزء يدخل في دور المواجهة ليس مع العلمانية والكفر والإلحاد بل في مواجهة بعضهم البعض الاخر ، وذلك من خلال العداوة والبغضاء حيث تقوم الحركات الإسلامية المدعاة بدور رئيسي في تصفية الساحة من الحركات الإسلامية التي في المقدمة والتي تقوم بدور المواجهة الحقيقية والفعلية حتى إذا تم القضاء علي هذه الحركات الجادة يكون الدور عليها بالطبع أكلت يوم أكل الثور الأبيض .

وبهذا تتم سياسة تجفيف المنابع التي تقوم بها العلمانية ويقوم بالدور الأساسي فيها الحركة الإسلامية نفسها حيث تصبح هى الكتيبة المتقدمة للصليبية والصهيونية العالمية فى حرب الاسلام فى ضوء منظومة حرب الدين بالدين .

وفى طريق الدفاع عن العلمانية وإعطائها الشرعية تتبنى بعض الحركات الإسلامية المتشابهَ من الكتاب والسنة حتى تستطيع أن تعطي غطاءا شرعيا لما تقوم به من حراسة الباطل ومنحه الشرعية، حيث تضخم الجزء الذي تقوم به وتدعوا إليه علي أرض الواقع على أنه هو الإسلام كله

وهي بهذا تبتدع قضايا جديدة تكون بديلة عن قضايا الإسلام الحقيقية فبدلا من بيان التوحيد يكون العذر بالجهل وغيرها من الأعذار وبدلا من قضية الجهاد تكون تربية النفس [الجهاد الأكبر] أو أن السلام هو ما يدعو إليه الإسلام ومن خلال استنساخ بعض القضايا وإحلالها محل القضايا الأساسية في هذا الدين يري كل اتجاه أنه هو الإسلام وهو الطريق المستقيم وغيره هو الباطل .

ومن خلال هذا الفهم بدلا من أن تصبح هذه الحركة جماعة، تصبح فرقة، فبدلا من أن تجتمع علي جزء من الإسلام فى ضوء الكل بما يخدمه ويساعد فى تحقيقه تجتمع علي جزء بعيدا عن الكل ومن هنا تكون البدعة، وتصبح البدعة واقع حياة، تتجمع حولها هذه الجماعة، وتقيم واقع الناس على هذا الاساس كما في الحديث (أَلَا إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ زَادَ ابْنُ يَحْيَى وَعَمْرٌو فِي حَدِيثَيْهِمَا وَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَجَارَى بِهِمْ تِلْكَ الْأَهْوَاءُ كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْبُ بصَاحِبِهِ وَقَالَ عَمْرٌو :الْكَلْبُ بِصَاحِبِهِ لَا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلَا مَفْصِلٌ إِلَّا دَخَلَهُ)[48].

---

[48]- سنن أبي داود - (ج 12 / ص 196

ومن خلال هذا الابتداع والاجتماع عليه تصبح هذه الحركات بديلا عن العلمانية في مواجهة الحركات الإسلامية الأخرى سواء كانت تؤدي هذا الدور عن الغير أو تؤديه عن نفسها ومن هنا بدلا من أن يكون الاجتماع هدفا وأصلا نجتمع عليه تصبح الفرقة طريقا وهدفا تسعي إليه .

أخي الحبيب:

إن استخدام الحركات الإسلامية في ضرب بعضها ببعض لهو أمر ليس بالحديث فقد استخدم الهجوم علي الإسلام من خلال الإسلام نفسه كما كان دأب المستشرقين وكذلك الهجوم علي الحركات الإسلامية من خلال الحركات الإسلامية نفسها وهذا أمر قد استخدمته إنجلترا ضد الحركة الجهادية في الهند حيث سمحت بحركة التبليغ والدعوة فانتشرت انتشارا كبيرا وشغلت الناس عن جهاد الإنجليز كذلك وجد هذا الأمر علي كل الأرض الإسلامية حيث مارسته الأنظمة العلمانية ضد التوجه الإسلامي حيث تسمح لبعض الحركات في الوجود والحركة علي أساس مواجهة الحركات الأخرى التي تشكل خطرا علي وجودها .

أخي الحبيب :لقد أطلت عليك –فسامحني - إن طريق الجنة يتطلب فيما نحسب . في ظل أوضاعنا الراهنة أن تكون دعوتنا إلى الإسلام دعوة إلى:

1- **توحيد ننجو به من الشرك .**
2- **هوية تجمع الأمة .**
3- **صبغة تصطبغ بها .**
4- **شريعة تحكم حياتها .**
5- **عقيدة ننجو بها من البدع والضلالات .**
6- **الإسلام مسئولية فردية ومسئولية جماعية تضامنية .**

وأنه لا مندوحة للأمة عنها أو عن بعضها .

فإلى المنادين بالإسلام كصبغة . سمت وهدي ظاهر دون أن يكون هوية أو عقيدة أو شريعة . نقول لهم :

إن أعداء الإسلام لن يتركونا كمسلمين نتمسك بهدينا وسمتنا إلى ما لا نهاية بل رأيناهم في بلغاريا يحاربون ويقتلون المسلمين أو المنتسبين إلى هذا الدين ولو لم يحققوا منه شيئًا إلا

اسمه والانتساب إليه والتسمي بأسماء المسلمين . . . وجدنا عدونا يحاربهم حتى لمجرد أن أسماءهم أسماء إسلامية فضلاً عن التمسك بالسمت والهدي، وقد رأيناهم في البوسنة والهرسك يُقتلون لمجرد الانتساب إلى العروق الإسلامية وسمعنا عن أبشع المجازر والمذابح والانتهاكات لكل من انتسب إلى هذه العروق وصدق الله تعالى: ﴿ وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ ﴾ (49) .

ثم إننا لسنا مطالبين فقط بالتزام الكتاب والسنة في سلوكنا الفردي، بل مطالبون أيضًا الإجتماع عليهما، والعمل لتكون كلمة الله هي العليا و ﴿ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه ﴾ (50)، ولا يتحقق لنا ذلك إلا **بالهوية الإسلامية** التي تجمعنا على الإسلام . والهوية لا تقوى على الثبات والمواجهة في هذه الصراعات التي نعيشها في واقعنا المعاصر إلا إذا قامت على عقيدة . والعقيدة لابد لها من تحقيق العبودية لله بقبول شرعه ورفض ما سواه وبالتالي فلابد من الشريعة ومن ثَمَّ فلا يمكن الاحتفاظ بالسمت والهدي بدون تمكين ولا يتحقق التمكين مع الهروب من الشرائع .

فاذا كان هذا لا يكفى للتمكين لدين الله فكيف يكون الامر إذا كنتم خدم العلمانية المخلصين وجنودها الصادقين فى الذود عنها ضد من يسعى لاقامة دين الله والتمكين له فى الارض

وعلى أحبائنا الذين أقلقهم تنحية شريعة الله تعالى وكلمته سبحانه عن الحياة وأقضت مضاجعهم بسقوط آخر معقل من معاقل الشريعة وهي دولة الخلافة الإسلامية (51) فنادوا بتحكيم الشريعة كقوانين إلهية بعيدًا عن قوانين ودساتير الطاغوت التي ما أنزل الله بها من سلطان فطالبوا بذلك ودعوا إليه دون التوحيد والعقيدة والهوية والصبغة . **نقول لهم :**

أحبائنا الكرام: إن الشريعة لابد لها من صبغة لأن شريعة الله ليست هي مجرد مجموعة قوانين تحكم حياة الناس فقط، ولكنها صبغة كاملة تصبغ الحياة ولابد للقائمين على أمر هذه الشريعة من صبغة يصطبغون بها وإلا فإن فاقد الشيء لا يعطيه، **وهذا أولاً.**

---

(49) سورة البقرة، الآية: 217.

(50) سورة الأنفال، الآية: 39.

(51) واقع تاريخي لنشأة الحركة الإسلامية المعاصرة ، وبصرف النظر عن انحرافات الخلافة العثمانية .

وثانيًا: إن الصراع الأبدي بين الخير والشر، وبين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان إنما هو صراع لتكون كلمة الله هي العليا أي: شريعته هي المهيمنة والمسيطرة والسائدة وأن تكون كلمة الذين كفروا السفلى، أي: شريعتهم وشركهم هو المقهور والذليل .

وهذا لا يحققه شياطين الإنس، ولا يتحقق حتى إذا طالب به ودعا إليه كل الفضلاء والصالحون من هذه الأمة ولا حتى إذا طالبت به كل جماهير الأمة أو أغلبها . بمجرد المطالبة . وهذا أنموذج الجزائر ماثل أمام أعيننا حين اختارت الغالبية العظمى من الشعب الجزائري الشريعة، لتحكم حياتها، عندها تحالفت كل قوى الشر لتحول دون أن تكون كلمة الله هي العليا، بل وأعلن الرئيس الفرنسي أن الأمر لو احتاج إلى جيش فرنسي ينزل الجزائر لمنع هذا الأمر لفعل مع أن الشريعة لا يمكن أن تطبق من خلال المجالس الشركية لانها لا تكون إسلاما لله ولا قبولا لحكم الله إنما هى قبول لحكم الطاغوت .

فلابد إخواننا الأحباب . لاستقرار الشريعة في مجتمع . من أمة ترى أنه لامناص لها من الالتزام بالكتاب والسنة والإجتماع عليهما وأن هذه هي هويتها التي لا ترضى عنها بديلاً فلا تجتمع على غيرها. أمة ترفض العلمانية . أي اللادينية . وفصل الدين عن الدولة وترفض ولاء الكافرين والتبعية لمعسكرات الشرك الدولية من منطلق عقيدة التوحيد، وترى أن القبول لذلك كفر يخرجها من الملة . وهو كذلك في دين الله عز وجل . فتستبسل في التمسك بعقيدتها وهويتها وشريعتها مهما كانت الضغوط التي تتعرض لها وتقاتل على ذلك حتى تكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا هى السفلى . وإذا وجدت تلك الأمة فهذا هو ملء الفراغ السياسي الذي يصرف عنها كيدَ أعدائها ليأسهم عندئذ من تغريبها عن دينها وهويتها وشريعتها، وهذا معنى تحقيق قوله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ﴾ (52)، فالشريعة لا تستقر في مجتمع بدون عقيدة واضحة وهوية واحدة مجردة من الالتباسات، ومجانبة للشرك والأهواء .

وإلى قومنا ومثقفينا الذين ينادون بالإسلام كهوية . تراثًا وثقافة . تجمع الأمة في مواجهة الفرانكفونية (التراث والثقافة الإفرنجية) دون التأكيد على أن يكون مع هذه الهوية، الشريعة أو العقيدة والتوحيد أو الصبغة نقول :

إنكم تبحثون عن سراب أو عن قبض الريح لأن الهوية إنما هي رابطة تجمع، لا روابط تفريق، يجتمع كل مجموعة من الناس حول رابطة منها ويرفضون الاجتماع حول غيرها.

(52) سورة المائدة، الآية: 3.

وذلك أن الاجتماع على التراث والثقافة الإسلامية فقط كهوية . دون أن ترتكز هذه الهوية على التوحيد الخالص . سيسمح بامتزاج النظم الحياتية الإسلامية مع هذه الهوية فيسمح بالاشتراكية والديمقراطية والرأسمالية وغيرها وبالتالي يكون هناك إسلامٌ اشتراكيّ له هويته وآخر رأسماليّ له رابطته وثالث ديمقراطيّ له محور استقطابه ورابع ليبراليّ ... و وغيرها من المذاهب الأرضية اللادينية .

في ظل هذا الالتباس ينادي أناس بالإسلام . كتراث وثقافة . من وجهة النظر العربية أو التركية أو الفارسية أو الشرق أوسطية أو غيرها فيكون هناك إسلام عربي وإسلام تركي وإسلام فارسي وإسلام شرق أوسطي وكذلك آخر بربري وريفي وصحراوي .. إلخ، فيتعدد الإسلام وبالتالي تتعدد الهويات فيفقد الإسلام بذلك قدرته على الاستقطاب وتبدد هوية المسلمين .

لذا –أخي الحبيب–لكي تصلح الهوية الإسلامية كمحور واحد لاستقطاب المسلمين لا بد لها أن ترتكز على التوحيد الخالص والعقيدة الصحيحة بتصديق خبر الرسول جملة وعلى الغيب والتزام شريعة الرسول جملة وعلى الغيب مما يعني أنه لابد للهوية من توحيد وعقيدة وشريعة . ولابد للشريعة من صبغة كما ذكرنا ولا بد من الجهاد لتحقيق ذلك فلا يمكن لفكرة أن تتحقق الا من خرل قوة تحميها وفقا لقانون التدافع بين الحق والباطل فى الارض .

وإلى هؤلاء المخلصين الذين يدعون إلى الإسلام كتوحيد وعقيدة دون الصبغة والشريعة والهوية، إن ذلك إخواني الأحباب سيؤول بنا إلى كوننا مجرد فرقة عقائدية من فرق المسلمين . وإذا كان عدونا لا يتركنا . كما مر بنا. لمجرد انتسابنا إلى الإسلام فكيف مع تمسكنا بالإسلام كعقيدة صحيحة ؟.

فلابد إذا لحماية هذه العقيدة الصحيحة من الاجتماع عليها ومناصرة أهل هذه العقيدة بالقتال عليها لتحقيقها وهو ما يتطلب الهوية الإسلامية التي تجمع الأمة، والصبغة التي تصطبغ بها والشريعة التي تحكم حياتها .

لذلك نقول: إن الحركة الإسلامية المعاصرة ما كان ينبغي لها أن تحصر دعوتها في عقيدة يعتقدها الناس وإن كانت صحيحة . ولا سمت وهدي ظاهر . وإن كان حسنًا . ولا في هوية يجتمع الناس حولها كمقوم من مقومات اجتماعهم وعنصر من عناصر ارتباطهم . وإن كانت قادرة على ذلك . ولا في مجموعة قوانين . وإن كانت إلهية . تحكم حياتها دون شمولية التوجيه الرباني .

وإذا كان لابد للحركة الإسلامية أن توجه دعوتها إلى شمولية التوجيه الرباني، فإنه من الناحية العملية التطبيقية في واقع الممارسة اليومية لا ينبغي لها أن تحصر نفسها في إطار عمل خيري أو حزبي أو رياضي أو كشفي أو تربوي أو تعليمي أو فقهي أو أي عمل آخر ذي مقاصد محدودة بل تخرج عن هذه المحدودية إلى هدف أسمى وغاية أعظم وهو إحياء الأمة بالقرآن وحول هذا المعنى يقول الإمام الشهيد حسن البنا (53):

« أيها الإخوان: أنتم لستم جمعية خيرية ولا حزبًا سياسيًا ولا هيئة موضوعة لأغراض محدودة المقاصد ولكنكم روح جديد يسري في قلب هذه الأمة فيحييه بالقرآن ونور جديد يشرق فيبدد ظلام المادة بمعرفة الله وصوت داو يعلو مرددًا دعوة الرسول r ومن الحق الذي لا غلو فيه أن تشعروا أنكم تحملون هذا العبء بعد أن تخلى عنه الناس وإذا قيل لكم إلام تدعون ؟ فقولوا ندعو إلى الإسلام الذي جاء به محمد r والحكومة جزء منه والحرية فريضة من فرائضه . فإن قيل لكم هذه سياسة فقولوا هذا هو الإسلام ونحن لا نعرف هذه الأقسام . وإن قيل لكم أنتم دعاة ثورة فقولوا نحن دعاة حق وسلام نعتقده ونعتز به، فإن ثرتم علينا ووقفتم في طريق عودتنا فقد أذن الله أن ندافع عن أنفسنا وكنتم الثائرين الظالمين .

وإن قيل لكم إنكم تستعينون بالأشخاص والهيئات فقولوا: **(**آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ**)**(54). فإن لجُّوا في عدوانهم فقولوا: **(** سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ**)** (55) ». أهـ.

ينفي - رحمه الله - عن الحركة الإسلامية محدودية المقاصد ولكن روح يسري في الأمة فيحييها بالقرآن وقد مر بنا كيف أن القرآن يجمع شقي الإحياء وهما:

1- **قوة الشعور الديني .**
2- **التأصيل الشرعي .**
3- **القتال على ذلك لتحقيقه فى الارض**

إحياء القلوب بإثارة الوجدان كما أخبرنا ربنا تبارك وتعالى عنه **(** كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّه**)** (56).

(53) حسن البنا: مجموعة رسائل الإمام الشهيد: ص 144 .

(54) سورة غافر، الآية: 84.

(55) سورة القصص، الآية: 55.

﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (57) .

وهذا هو الشق الأول، والشق الثاني من شقي الإحياء أن القرآن يحق الحق ويبطل الباطل ويقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق . يؤصل ويفصل، يقول تعالى: ﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (58) .

وقد استطاعت الحركة الإسلامية المعاصرة أن تثير الشعور الديني وتستجيش المشاعر الإسلامية عند الكثيرين ولكنها ما زالت تتعثر وتتنكب الطريق في تأصيلاتها الشرعية .

ولذلك كانت هذه الرسالة خطوة في جانب التأصيل ومشعلاً يضيء لهذه الأمة بعضاً من الظلمات الحالكة التي تحيط بها في طريقها إلى ربها .

رسالة جمعت بين أقوال أئمة من قرون مختلفة وعصور متباينة وأماكن متعددة ومدارس شتى أضاءوا لهذه الأمة طريقها .

أئمة بهداهم نقتدي وعلى دربهم نسير، ما منعهم من اختلاف اجتهاداتهم وتنوع مشاربهم ومآخذهم للنصوص أن يكونوا أمة واحدة: ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (59) .

وإن هذه الأمة لها هدف واضح وغاية واحدة في الدنيا وهي العمل لتمكين دين الله في الأرض ﴿ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه﴾ (60)، وإننا لنهيب بإخواننا رجالات الحركة الإسلامية وأبنائها أن يكونوا على منهج واحد متمثلاً في:

1- **شمولية الدعوة المنبثقة عن شمولية التوجيه الرباني.**
2- **الخروج عن محدودية المقاصد إلى رسالة الإحياء .**
3- **شمولية القتال والجهاد حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله**

---

(56) سورة الزمر، الآية: 23.

(57) سورة المائدة، الآية: 83.

(58) سورة هود، الآية:1.

(59) سورة الأنبياء، الآية:92.

(60) سورة الأنفال، الآية: 39.

وبالتالي: إذا تحققت وحدة المنهج . وقد تحققت قبلها وحدة الهدف . فقد تحققت وحدة العمل الإسلامي وإن تعددت أطره وتنوعت مدارسه وتوجهاته . وإن هذه الأمة الواحدة لتدعو أبناءها أن يخرج منهم صفوة رائدة تعزم العزمة وتمضي على الطريق تتحمل التضحيات تثبت على المبدأ وتحتفظ بالهدف، تخرج عن محدودية المقاصد إلى روح تسري في الأمة فتحييها بالقرآن، يتمثل فيها قول الله تعالى:

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (61).

صفوة لا تنسى أنها أمة من أمة الإسلام، جزء منها، وبعض من كلٍ تعمل لله من أجل هذه الأمة ومصلحتها، لا من أجل نفسها، وطائفتها، وكيانها، متبرئة في ذلك عن الوصف الذي ذمه الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ (62) . متبرئة من هذا الوصف وممن اتصفوا به كما برأ ربنا تبارك وتعالى رسوله ﷺ منهم، وتقول أم المؤمنين (أم سلمة) رضي الله عنها: « إن نبيكم قد برئ ممن فرق دينه واحتزب » (63).

صفوة تخرج عن وصف التشيع المذموم المتبرَئ منه شرعًا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ (64)، إلى وصف جماعات العمل الإسلامي المحمودة شرعًا والتي أمر الله جل وعلا بها في قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (65)،

صفوة تقاتل على الحق والتي أخبر عنها ﷺ في قوله:

(وَلا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي نَاسٌ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ، وَيُزِيغُ اللَّهُ بِهِمْ قُلُوبَ أَقْوَامٍ، وَيَرْزُقُهُمُ اللَّهُ مِنْهُمْ ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، وَحَتَّى يَأْتِيَ وَعَدُ اللَّهِ".» (66).

ولكي تحقق ذلك لابد لها من أن:

---

(61) سورة آل عمران، الآية:1.4.

(62) سورة الأنعام، الآية: 159.

(63) الاعتصام للشاطبي ج1، ص 6. .

(64) سورة الأنعام، الآية: 159.

(65) سورة آل عمران، الآية: 1.4.

(66)المعجم الكبير للطبراني - (ج 6 / ص 155)

◄ تقدم ولاءها العام للمسلمين على ولائها الخاص لطائفتها إذا تعارضا.

◄يكون ارتباطها كإطار عمل وليس إطار انتماء.

◄تحافظ على وحدة الهوية والعقيدة مع غيرها من جماعات أهل السنة والجماعة.

◄صفوة تحذر في ممارساتها اليومية من التلبس بشيء من أوصاف التشيع المذموم فلا تقدم ولاءها الخاص لإطارها على الولاء العام ولا تنسى أن إطارها إطار عمل وليس إطار انتماء ولا تتفرق في الهوية أو العقيدة .

◄صفوة مؤمنة حَبَّبَ الله إليها الإيمان وزيّنه في قلوبها وكره إليها الكفر والفسوق والعصيان فضلاً منه سبحانه ونعمة. عسى الله أن يحقق بها وعده الذي وعد عباده المؤمنين: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (67).

---

(67) سورة النور، الآية: 55.

التكامل بين الحركات الإسلامية

حقيقة المواجهة من خلال الواقع الذي نعيشه الآن يتطلب منا التكامل والتوازن وذلك من خلال توحيد الجهود للقيام بالأدوار المقصودة والمختلفة ومن هنا يحدث التكامل وتتم حقيقة المواجهة فتكون في كافة الأصعدة بحيث لا تترك طريقة ولا طريق إلا وتتم من خلاله المواجهة مواجهة شاملة عامة لا تقتصر علي مجرد البيان الشامل العام بل بالمواجهة المادية الشاملة أيضا

قال الله تعالى :" لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (25)

والمتدبر في معنى قوله تعالى :" وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ " يجده متجهاً إلى التكليف بهذه النصرة كما فسره قوله تعالى (**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ** (31) محمد

وكأن الآية الكريمة تشير إلى قصور من يركن إلى حفظ الكتاب بمجرد تحكيمه والتحاكم إليه دون أن تكون له شوكة تحميه، وإلا فإن مجرد الهداية المحضة – أعني هداية الإرشاد – تتحقق بإرسال الرسل وإنزال الكتب وتحكيمها، ولكن هذا غير كافٍ البتة في تحقيق مراد الله تعالى وهو قهر الناس أجمعين تحت سلطان هذا القرآن، قال تعالى(**قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ** (29) صاغرون"(التوبة 29.
فلقد قرر الله- تعالى - تلازم الأمرين أعني القرءان والحديد كما في الآية، وتأمل معي كلاماً نفيساً جداً لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى

قال :

(. وَهَاتَانِ السَّبِيلَانِ الْفَاسِدَتَانِ - سَبِيلُ مَنْ انْتَسَبَ إلَى الدِّينِ وَلَمْ يُكَمِّلْهُ بِمَا يَحْتَاجُ إلَيْهِ مِنْ السُّلْطَانِ وَالْجِهَادِ وَالْمَالِ وَسَبِيلُ مَنْ أَقْبَلَ عَلَى السُّلْطَانِ وَالْمَالِ وَالْحَرْبِ وَلَمْ يَقْصِدْ بِذَلِكَ إقَامَةَ الدِّينِ - هُمَا سَبِيلُ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَالضَّالِّينَ . الْأُولَى لِلضَّالِّينَ النَّصَارَى وَالثَّانِيَةُ لِلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ الْيَهُودُ . وَإِنَّمَا الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ النَّبِيِّينَ

وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ هِيَ سَبِيلُ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَبِيلُ خُلَفَائِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُمْ .)[68].

قلت: ووجه ذلك أن الأول سبيل إلى ضياع الكتاب وهو مفضٍ إلى الجهل والضلال الذي هو صفة النصارى، وأن الثاني سبيل إلى اتخاذ الطرق الموصلة إلى الآخرة مطايا لأغراض الدنيا وشهواتها وهي صفة اليهود عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم الدين.

فإلى كل ذي سلطان نقول : أين أنتم من قوله تعالى :" **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (68)**"(المائدة

وإلى كل ذي علم من الكتاب نقول :أين أنتم من قوله تعالى:" **فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (5)** "(التوبة)

وإلى الجميع نقول إن واجب كل أحدٍ ممن انتسب إلى هذه الأمة العظيمة وحمل في قلبه هذه العقيدة الغالية المفدَّاة بالأرواح أن يعمل ما استطاع ويبذل جهده أشد ما يطيق حتى يتفق القرآن والحديد ويجتمع نور الحق ولمعان السيف ليخرق الأول حجب الظلام ويكسر الثاني شوكة الكفر وأهله.

واعلم أن الرجل اليوم إما مجاهد في سبيل الله قرآناً وسيفاً وإما مجهزٌ أو خالفٌ لمجاهد وإما مُحدِّثٌ نفسه بالجهاد حديثاً صادقاً يُعد له عدته، وما عدا ذلك فليس بشيء، ليس بشيء البتة...

والبيان ضروري جدا ولازم لما يعتري الأمة من جهل بحقيقة إسلامها والمفاهيم الصحيحة مما أدي إلي أن تصبح الأمة ميتة مسلوبة الإرادة تمضي وراء الطواغيت ذليلة لا ترفع رأسا تفعل ما يطلبونه منها حتى ولو كان ضياع حقيقتها وهويتها وتاريخها واقتصادها حتى ضياع الإنسان نفسه تطيعها وتمضي وراءها بقتل أبنائها فوضوح المفاهيم ضروري للأمة

---

[68]- :" مجموع فتاوى ابن تيمية - (ج 6 / ص 411

بحيث لا تظل مغيبة عن واقعها متغيرة المواقف تعرف طريقها الحق فتسعي إليه ماضية كاشفة عن الوجه القبيح لأعدائها .

ومن هنا وجب تمهيد الأرض وتذليلها بالمفهوم الصحيح للسائرين فوقها لأنه بسبب الاختلاف في المفهوم بين ما هو متوارث بين الأمة من مفاهيم منحرفة وبين الحركة الإسلامية بمفاهيم الاسلام الصحيحة، أصبحت الحركة الاسلامية تواجه مشاقا بسبب اتهامها بالإرهاب والتطرف إلي غير ذلك من الأسماء المنفرة، والتي تقطع عليها الطريق للوصول إلي الأمة بالإضافة إلي مسألة الدماء بالنسبة للحركة الجهادية فهى مسألة شديدة على فهم الامة وواقعها بعد أن ظلت قرونا ترضع من الذل والخنوع والسلبية، كل هذا يؤدي إلي عرقلة الحركة في مواجهة العلمانية، فالأرض للأسف مع الحركاتا لتى تنتسب للاسلام زورا المنحرفة عنه بمفاهيمها حقيقة التى تعطى العلمانية الشرعية، وكذلك العلمانيون ومن ورائهم أمة تعطيهم الشرعية تشترك معهم في المفهوم المنحرف الذى يجعل الاسلام منحصرا فى زاوية عبادات الفرد، كلهم صف واحد ضد التوجهات الإسلامية الصحيحة، سواء كانت متعلقة بالبيان أو بالجهاد المادي .

ومن هنا كان البيان ضروريا لتذليل العقبات أمام الحركة الإسلامية، من خلال كشف المفاهيم الصحيحة، وكشف حقيقة العلمانية، وكشف حقيقة القائمين عليها وحقيقة الدور الذي يجب أن تتخذه الحركة والأمة ضد هؤلاء بعد كشفها وتعريتها من اللافتات الكاذبة التي تختفي خلفها وإقامة الفرقان بين سبيل المؤمنين وسبيل المجرمين .

فالمساحة المطلوب تغطيتها من خلال المواجهة، لابد فيها من التكامل بين البيان والسنان حتى يتسنى فتح الطريق أمام المواجهة الشاملة، أما الاقتصار علي أحدهما وعدم اعتبار الأخر، فهذا خطأ وخطر علي كلا الإتجاهين لانه لا بد من التلازم بينهما، فالبيان هو القوة الطبيعية للجهاد فلابد لأحدهما من الآخر.

فالحركات التي تقوم علي البيان لابد من قوة تحميها، بحيث لا تكون مستباحة أمام قوي العلمانية والصليبية والصهيونية العالمية، لأنهم يعرفون أنها المقدمة الطبيعية للحركة المادية الجهادية، ومن هنا لا يقبلون إلا بالقضاء علي هذه الحركات، أو تخليها عن الدعوة، وهو قضاء عليها أيضا، ومن هنا كان لابد من حماية الدعوة بوجه أو بآخرمما قد يقضى عليها من كيد الاعداء .

ومن هنا كان لابد من دراسة العمليات التي يمكن أن تقوم بها الحركة الجهادية هل تساعد في حماية الدعوة، أم أنها تساعد في تقويضها حسب كل مجتمع تتحرك فيه مجموعات

البيان والجهاد حتى يتم التنسيق بينهما وتتم المواجهة الشاملة مع إعتبار أن الجهاد هو أعلى أنواع البيان وهو فرع منه يمشى كلاهما فى تحقيق الشهادة بأن الاسلام هو الحق الذى يجب أن تفىء إليه البشرية لتنجو من الكفر والشقاء والضنك والظلم الذى تعيشه من خلال الجاهلية .

أما النظرة الأحادية التي تسلكها كل حركة وحدها في الطريق علي أنها هي القائمة علي إحياء الأمة فهذا خطأ وخطر مهما تحقق من مكاسب فلن تتم من خلاله المواجهة الشاملة، إن ما لا يفتحه البيان من مغاليق تكسره الحركة المادية، وما لا تفتحه الحركة الجهادية تفتحه الحركة البيانية فلا بد من تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة يجب أن يكون ذلك واضحا حاضرا واقعا فى حياة أى جماعة تقوم بالعمل للاسلام إنه لا بد من أن تتحرك كجزء يخدم نظام كلى شامل ومن ثم الاولوية لما يخدم هذا النظام العام لا ما يخدم هذا النظام الخاص لان تقديم الاطار الخاص على العام يعنى الوقوع فى التحزب والتشيع المنهى عنه .

أما الاقتصار علي أحدهما بإطلاق فتلك هي النظرة الأحادية والتي من خلالها يتم التقصير والاتهام، فقد ينظر أصحاب البيان أنه لابد من الدعوة مع عدم العمل على تنمية أساليب المواجهة، وأنها الطريق الأوحد، وأن ما عداها هو إهدار للجهود، وأنه لابد من الدعوة لإحياء الأمة مع عدم القيام بالمواجهة المادية حتى ينتشر الاسلام فى الامة، ومن هنا تقوم الثورة الشعبية خلف العلماء، حيث يتم لهم مواجهة العلمانية والقضاء عليها — وفي الحقيقة إن هذا التصور بالرغم من جماله إلا أن الواقع يحكي أشياء أخري ويخالفه، إن الطائفة المحادة لم تقف، ولن تقف مكتوفة الأيدي، وبما أنها تملك كل الاشياء من إعلام واقتصاد وقوة، فسوف تستخدم كل هذه الإمكانيات والوسائل في تضليل الأمة، وصرف الفئة المؤمنة عما تدعو إليه، بالقتل، أو السجن، أو غيره من الأساليب الأخرى. ولن تتحقق المواجهة بأساليب مكافئة للواقع ومن ثم تكون هناك إمكانية للاعداء للقضاء على الدعوة والحركة

ومن هنا يظهر بوضوح خطأ من يزعم أن المواجهة المادية أمرٌ معوقٌ للدعوة، وأنه لا داعي للاعتماد عليها ولو كوسيلة مع عدم الاستعداد والاخذ بأسباب القوة، هذا الفهم يؤدي إلي قتل الدعوة، أو علي الأقل تعويقها .

والجانب الآخر النظرة الأحادية التي تري أن الجهاد أي المواجهة هي وحدها الكفيلة بعودة الشرعية إلي الأمة، وأنها الكفيلة بإحياء الأمة من خلال عمليات علي مستوي عالٍ من الدقة، تحقق للأمة حالة معنوية عالية، وتمثل نموذجا يحتذي مما يجذب الشباب من مختلف أنحاء العالم الإسلامي الى الاسلام والعمل له والجهاد فى سبيل الله فى الواقع لا بد من

وجود مفاهيم شرعية صحيحة يقوم عليها الجهاد ومن ثم تتأكد ضرورة البيان لتحقيق الجهاد .

فلابد من معرفة أن الطائر لابد أن يطير بجناحيه لا بجناح واحد، وهما الدعوة والجهاد، ومن هنا يطير الطائر، ويصل إلي حيث يريد، فلابد من اعتمادهما معا، ولكل مجاله، حتى يستقيم النظر، ويستقيم الواقع، ويستقيم الطريق الموصل للخلافة الراشدة بإذن الله فهما كوجهى العملة الواحدة لا بد منهما لكى تكون العملة .

ومن هنا فلا تكون حركة دعوية لا ظهر لها يحميها، ولا تكون حركة جهادية مقطوعة الصلة بالأمة لا بيان لها يوضح الطريق ويرسم الاهداف، ولخطورة أمر الدماء وشدة الالتباس فيها، وبالذات عندما ينظر إليها علي أنها دماء مسلمين فيزداد الأمر صعوبة ويعظم الأمر فتجد الحركة الجهادية نفسها معزولة عن الأمة، وعن الحركات الإسلامية، وعن الواقع حولها، يواجهها الكل ومن ثم تبرز قيمة البيان فى بيان حقيقة العلمانية ومن يواليها ويحميها لا مجرد بيان حكم الكافر الاصلى .

ومن هنا فإن أي خطأ في المواجهة يكلف الكثير، كما أن أي خطأ في التنظيم يوقع بالحركة فى مصاعب، حيث لا ساتر لها علي أرض الواقع، ولذا كانت عيون العدو بأجمعه عليها، فلا أرض تسترها ولا واقع يحميها، ومن أجل ذلك فشلت الحركات الجهادية علي أرض الإسلام في مواجهة العلمانية فى بادىء الامر فى التمكين للاسلام الا أنها إستمرت وتواصلت فى الطريق لتضىء للامة الطريق حيث أعلام الحق عالية بالجهاد ضد الكفر العالمى .

ومن الضروري أيضا إيجاد أرض مشتركة بين الحركة الدعوية وبين الأمة، ومحاولة اجتياز الهوة بينها وبين الحركات الإسلامية الموجودة علي أرض الواقع والبحث عن سبل التقاء جديدة، بالالتفاف حول الحفر وتجنبها، بدلا من الوقوع فيها، ومن هنا تستطيع الحركات المختلفة أن تعمل معا بروح الفريق لا بروح الفرق .

إن استطالة الأعداء على ديار الإسلام وانتهاكهم لحرمات الإسلام حقيقةٌ لا ينكرها إلا غافل جاهل أو عميلٌ متواطئ مخذِّل، وليس الأول بأقل خطراً من الثاني، ولهذا كان لا بد من الكلمة؛ الكلمة التي تنبه الغافل وتعلِّم الجاهل، الكلمة التي تفضح المنافق وتُشهِّر بالمخذِّل المتخاذل، الكلمة التي تستنهض الأمة لإعلان النفير فتشن الغارة على عدو الداخل بنفس الشدة التي تشنها على عدو الخارج، الكلمة التي تعلن هوية الصراع وتجلّي الراية، وتدك أرجاء الكون بلا إله إلا الله، وهل يكون هذا الاستنهاض إلا بالكلمة، قال تعالى:

{فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (94) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (95)} [الحجر:].

وأقول:

إن الغاية من تقرير أهمية الكلمة في هذا المقام ليست الاقتصار عليها أو تحجيم الصراع بمجرد التمتمة بها أبداً، بل الغاية من الكلمة أن تكون عنواناً وهويةً وانطلاقاً لكل ما سواها من تضحياتٍ عملية في سياق معركة العقيدة التي نعيشها اليوم.

أخي الحبيب:

إن الغاية من إعلان الكلمة أن تكون الفيصل بين جند الحق وجند الباطل، بين أسرى الحق وأسرى الباطل، بين قتلى الحق وقتلى الباطل.

إن الكلمة هي عنوان الإسلام، بل هي عنوان الإيمان، تأمل معي كيف كان أبو طالب مقراً بأفضلية دين محمد صلى الله عليه وسلم ولكن لم يعلن بكلمة التوحيد، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وأبو طالب على فراش موته : أَيْ عَمِّ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ)[69] ولكنه لم يقلها، فمات حين مات وهو كافرٌ، أرأيت إلى الفيصل بين موتٍ على الحق وموتٍ على الباطل، إنها الكلمة.

والكلمة هي عصمة الدماء والأموال والأبضاع، تأمل معي حديث رسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ) [70][فبكلمة التوحيد تعصم الدماء وتحترم الأموال. والكلمة هي ميراث النبوة، فالأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا هذه الأمانة العظيمة التي ثقلت على السموات والأرض والجبال، تأمل معي قول الله تعالى عن أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام: **{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (26) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (27) وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (28)** (الزخرف)

---

[69]- (صحيح البخاري - (ج 12 / ص 268)

[70]- (صحيح البخاري - (ج 1 / ص 42

فهذا هو ميراث النبوة وهذا ميراث أبي الأنبياء؛ إنها الكلمة. والكلمة هي عنوان العيش الطيب، وهل يطيب عيشٌ في هذه الدنيا إلا في ظل لا إله إلا الله، وقد قال تعالى في هذه الكلمة : {**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (25)** (إبراهيم)

وإن أثر هذه الكلمة الطيبة لَيمتد إلى البرزخ والحياة الآخرة حيث يكون التثبيت من الله تعالى لعباده المؤمنين بها.

أخي الحبيب:

تأمل معي قوله سبحانه وتعالى: {**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (27)**إبراهيم:]، ترى ما الفرق بين ذلك المؤمن الثابت المؤيَّد في الدارين وبين من حالُه كما وصف الله تعالى: {**وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (26** [إبراهيم: 26]، أليس الفرق بينهما هو هذه الكلمة؟

والكلمة هي تعبير العبد الغيور عن غضبه حين تُنتهك حرمات ربه فيشتد لسانه بالنكير على من سولت له نفسه التجرؤ على محارم الله وحدوده،

إن الكلمة هي الفارق بين ذلك العبد الغيور وبين ذلك الشيطان الأخرس الصامت الذي قد يتلبَّس بنسكٍ وعبادة ولكنه لا يبالي بالغضب والنكير على صاحب منكر ولو بكلمة ما، ما سلِمت له معايشه ورياسته وأمواله ودنياه.

إن الكلمة هي الفارق بين ذاك الأخرس وبين ذاك الذي يلبي أمر النبي صلى الله عليه وسلم :

مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ)[71]، نعم إنها الكلمة.

والكلمة هي الفيصل بين الحلال والحرام، بين الطيب والخبيث ولو أعجبك كثرة الخبيث، ألم تر إلى وفرة أسباب المجون والزنا واللواط والخنا في مجتمعات اليوم، ألم تعلم أن الفيصل بين

[71]- (صحيح مسلم - (ج 1 / ص 167)

ذلك الخبيث المحرَّم وبين الحلال الطاهر الطيب كلمة؛ أليس تملك بِضع زوجِك وتستحل هي بضعَك بزوَّجتُكَ وقَبِلتُ، وهل عقد الزواج هذا إلا كلمة.

وقد يستخف البعض بالكلمة فيهوي بذلك في أودية الردى والهلاك، في حين يجتهد غيره في العمل بالكلمة فيسعد بها، فها هو الرجل يشرب الخمر مراراً وتكراراً فلا يخرج بذلك عن كونه فاسقاً، في حين أن من لم يطعمها ولو مرةً في حياته يكفر لو استحل الخمر بكلمة! وها هو الرجل لا يبالي ما يزلُّ به لسانه من كلمات فإذا بها تكبّه على وجهه في نار جهنم، وغيره يتكلم بكلمات يرتقي بها درجات الجنات، وصدق المعصوم صلى الله عليه وسلم إذ قال : إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ)[72]، وإنما هي كلمة .

والكلمة هي منهج المسلم في حياته وخطة المسير في رحلته، قال صلى الله عليه وسلم:

قُلْ رَبِّيَ اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقِمْ]، [73] والكلمة هي طريق توبته عند الزلل قال تعالى : {(36) **فَتَلَقَّى آَدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** (37) } [البقرة: 37]، والكلمة هي بريد الداعية إلى الله وعنوان رسل الله سبحانه وتعالى إلى الحق، قال تعالى : {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (33) [فصلت]، وقال صلى الله عليه وسلم: {بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً}[74]، وإنما طريق ذلك كله الكلمة.

---

[72]- (صحيح البخاري - (ج 2. / ص 119)

[73]- (سنن الترمذي - (ج 8 / ص 431)

[74]- صحيح البخاري - (ج 11 / ص 277)

الصراع الحضاري

تحدث الصدمة الحضارية نتيجة للبون الشاسع بين الحضارات بعضها والبعض الآخر ، فعند الصدام بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية في وقت تخلت فيه الأمة عن كثير من ثوابتها وانحرفت وأصبحت في حالة يرثى لها من الضعف والانحطاط الاقتصادي والعسكري إلى غير ذلك من مظاهر الانحلال والضعف التي تصيب المجتمعات بصفة عامة.

كان مجيء الغرب بأدواته الحديثة وما كان عليه من تقدم صناعي وتكنولوجي، كل هذا أدى إلى هزيمة المجتمعات الإسلامية واحتلالها ،وقد صحب هذا الأمر محاولات على أيدي بعض العملاء المنهزمين نفسيا أمام حضارة الغرب أن يحثوا الناس على التخلي عن الإسلام ويسلكوا –كما زعموا- سبيل التقدم والرفاهية.

المهم أن الصدمة الحضارية تحدث نتيجة للبون الشاسع بين الحضارات بعضها والبعض الآخر ،ومن ثم يقوم الصراع وتقوم الحضارة الأقوى باحتواء الحضارات الأخرى،وقد تذوب الحضارات الأخرى فيها أو تحتفظ بوجودها على الرغم مما يحدث بها من تغيرات تفقدها كثيرا من صفاتها.

ومن هنا كانت المباينة بين الجاهليات المختلفة والإسلام ،فالإسلام في ذاته وحقيقته يتمثل فيه الحق الرباني الذي تمثل على الأرض من خلال كتاب تمثل في صورة رسول وفى صورة رسالة وفى صورة حضارة ، رسول ورسالة ومجتمع وحضارة يتمثل من خلالها المنهج الرباني.

ومن هنا كانت المباينة بين هذه الحضارة وبين الحضارات الأخرى الموجودة على الأرض ،فكلها حضارات إنسانية أي من صنع الإنسان أو قل جاهليات مختلفة صنعها الإنسان ،أما الإسلام فهو الحضارة الربانية أو الرسالة أو الحق الرباني ،فهو حضارة مختلفة عن باقي الحضارات الأخرى لا تلتقي معها في أول الطريق ولا في وسطه ولا في آخره،حضارة ليست من صنع البشر ، إنما هي تعبير عن إرادة الله وكلمته،فهي نور الله في الأرض ،وهى حكمه وعلمه ، بها يتحقق قدر الله في الأرض ،ويتحقق حكمه كذلك، فطريقها ومنهجها رباني ،فيها تميز واستقلالية في البداية وتميز واستقلالية في النهاية،ففي البداية حكمه وفى النهاية حكمه فالإنسان بأمره بدأ وإليه يعود **(يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ (6) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (7))الانشقاق.** ولذلك يجب على المسلم أن يتوجه في كل حركة من حركاته، وكل سكنة من سكناته إلى ربه الذي خلقه **(أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ)**

54الأعراف وقال تعالى:(قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (163)الأنعام

فالحضارة الإسلامية هي التي تمثل الرقى والتقدم والحضارة أما باقي الحضارات فتمثل التخلف والرجعية

ومن هنا تقف الجاهليات الإنسانية كلها أو الحضارات كلها في مواجهة الإسلام يبين لنا ربنا في كتابه الكريم **(أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون)** فكل الحضارات الأخرى هي حكم الجاهلية ،أما الإسلام وحده فحكم الله وهل هناك أحسن من حكم الله وهل يعلم طبيعة البشر إلا الله **(ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)** وكل بنى الإنسان ما لم يلتزموا بالإسلام فهم في جاهلية وظلام وخسران **(والعصر إن الإنسان لفي خسر)** .

ومن هنا نجد أن الجاهليات كلها في طريق والإسلام في طريق آخر لا التقاء بينهما ،إنما هي المفاصلة والخصومة بين المسلم والكافر، بين الهدى والضلال، بين التوحيد والشرك ، بين دار الإسلام ودار الكفر.

لقد كانت الصدمة الحضارية التي تلقتها الجاهلية العربية متمثلة في بعض الوجوه :

أولا البيان فالحروف هي الحروف والكلمات هي الكلمات ولكن هيهات بين كلام رب العالمين وبين كلام البشر ولهذا كان الطلب ممن ادعى أن هذا كلام البشر أن يأتي بآية أو سورة أو عشر آيات ولكن الجواب كان هو العجز التام أمام هذا الإعجاز وهى الصدمة الحضارية التي أخذت بهم كل مأخذ ، وهى مستمرة وذلك من خلال كل آية قولية أو عملية يأتي بها كل رسول إلى قومه ،فها هي عصا موسى عليه السلام كانت صدمة حضارية للسحر والسحرة وكل ما وصلت إليه الجاهلية في ذلك الوقت وكذلك ما أتى به عيسى عليه السلام من إحيائه للموتى وكذلك كانت ناقة صالح عليه السلام .

ثانيا العقيدة وهى عقيدة ربانية تفارق كل العقائد الموجودة على الأرض ولذلك لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ما تدعو يا أخا العرب قال إلى لا إله إلا الله قيل إذن تحاربك العرب والعجم ،و قال آخر هذا أمر تكرهه الملوك وعندما علم ورقة بن نوفل بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ليتني أكون حيا إذ يخرجوك فقال له أو مخرجي هم قال نعم ما أتى أحد بمثل ما أتيت به إلا عودي.

وهكذا شأن جميع الرسل مع أقوامهم كان نصيبهم العداء لأن ما أتوا به يختلف تماما عما كانت عليه تلك الجاهليات فالرسل جاءت بعبادة الله وحده وهؤلاء يعبدون أربابا شتى .

فقد جعلت هذه العقيدة الناس فريقين فريقا يؤمن به وفريقا يكفر به ،فريقا حبب إليه الموت على هذا الدين فيقول أحدهم والموت في جسده في صورة رمح يخترق جسده (فزت ورب الكعبة)وكانت هذه هي خطواتهم بل وطريقهم وعنوانا عليهم (جئتكم برجال يحبون الموت أكثر من حبكم للحياة). وفريقا آخر آثر[75] الحياة الدنيا على الآخرة فخسرهما جميعا .وهذه حال أكثر الناس اليوم إلا - من رحم ربك -

ثالثا الإعجاز التشريعي فالبون لا يمكن تصوره بين ما شرع الله وبين ما شرع العبد **ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (18الجاثية 18.**

رابعا المسلم صاحب العقيدة الذي تمثل الإسلام واقعا حيا لا يرهب الجاهلية ولا يغتر بها بل يستعلي عليها والجاهلية ليست فترة من الزمان، إنما هي حالة من الحالات تتكرر كلما انحرف المجتمع عن نهج الإسلام، في الماضي والحاضر والمستقبل على السواء ..

وهكذا وقف **المغيرة بن شعبة، وبسر بن أبي رهم، وعرفجة بن هرثمة، وحذيفة بن محصن، وربعي بن عامر، وقرفة بن زاهر التيمي، ومذعور بن عدي العجلي، والمضارب بن يزيد العجلي، ، ومعبد بن مرة العجلي**، أمام صور الجاهلية وأوضاعها وقيمها وتصوراتها في معسكر رستم قائد الفرس المشهور :حيث قال لهم سعد:

إني مرسلكم إلى هؤلاء القوم فما عندكم؟. قالوا جميعاً:، نتبع ما تأمرنا به، وننتهي إليه، فإذا جاء أمر لم يكن منك فيه شيء نظرنا أمثل ما ينبغي وأنفعه للناس، فكلمناهم به. فقال سعد: هذا فعل الحَزَمة، إذهبوا فتهيَّئوا. فقال ربعي بن عامر: إن الأعاجم لهم آراء وآداب، متى ما نأتهم جميعاً يروا أنا قد احتفلنا لهم، فلا تزيد على رجل، فسرحوني. فخرج ربعي ليدخل على رستم عسكره، فاحتبسه الذين على القنطرة، وأرسل إلى رستم بمجيئه، فاستشار عظماء أهل فارس، فقال: ما ترون، أنتهاون أم نباهي. قالوا: نباهي، فأظهروا الزبرجد، وبسطوا البسط والنمارق، ووضع لرستم سرير ذهب، عليه الوسائد المنسوجة بالذهب. وأقبل ربعي وغمد سيفه لفافة ثوب خلق، ورمحه معلوب بقِدّ، معه حَجَفة من جلود البقر، فجاء حتى جلس على الأرض، وقال: إنا لا نستحب القعود على زينتكم، فكلمه وقال: ما جاء

---

[75]- فضل

بكم. قال: اللّه جاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة اللّه، من جَوْر الأديان إلى عدل الإسلام، فمن قبل ذلك قبلنا منه، ومن أبى قاتلناه حتى نُفْضِيَ إلى موعود اللّه. قال: وما هو موعود اللهّ. قال: الجنة لمن مات على قتال من أبى، والظَفَر لمن بقي.

فقال رستم : هل لكم أن تؤخروا هذا الأمر لننظر فيه وتنظروا، قال: إنا لا نؤجل أكثر من ثلاث. فخلص رستم برؤساء أهل فارس، وقال: ما ترون، هل رأيتم قط كلاماً أوضح وأعز من كلام هذا؟ **قالوا: معاذ اللّه أن تميل إلى شيء من هذا وتدع دينك لهذا الكلب.**

أما ترى إلى ثيابه، فقال: ويحكم لا تنظروا إلى الثياب، ولكن انظروا إلى الرأي والكلام والسيرة، إن العرب تستخف باللباس والمأكل ويصونون الأحساب. فرجع ربعي إلى أن ينظروا في الأجل، فلما كان في الغد بعثوا أن، ابعث إلينا ذلك الرجل، فبعث إليهم سعدُ حذيفة بن محصن، فلما جاء إلى البساط قالوا: انزل، قال: ذاك لو جئتكم في حاجتي، الحاجة لكم لا لي، فجاء حتى وقف ورستم على سريره، فقال له: انزل، قال: لا أفعل، فقال: ما بالك ولم يجيء صاحبنا بالأمس؟. قال: أميرنا يحب أن يعدل بيننا في الشدة والرخاء، وهذه نوبتي، فتكلم بنحو ما تكلم به ربعي، ورجع. فلما كان من الغد أرسلوا: ابعث لنا رجلًا، فبعث إليهم المغيرة بن شعبة، فجاء حتى جلس مع رستم على سريره فترتروه وأنزلوه ومغثوه، (76) فقال: كانت تبلغنا عنكمِ الأحلام، ولا أرى قوماً أسفه منكم، إنا معشر العرب سواء، لا يستعبد بعضنا بعضاَ، فظننت أنكَم تواسون قومكم كما نتواسى وكان أحسن من الذي صنعتم أن تخبروني أن بعضكم أرباب بعض، فقال رستم: لم نزل متمكنين من الأرض والبلاد، ظاهرين على الأعداء، ننصر على الناس، ولا ينصرون علينا، ولم يكن في الناس أمة أصغر عندنا أمراً منكم، ولا نراكم شيئاً ولا نعدكم، وكنتم إذا قحطت أرضكم استعنتم بأرضنا، فنأمر لكم بالشيء من التمر والشعير، ثم نردكم، وقد علمت أنه لم يحملكم على ما صنعتم إلا ما أصابكم من الجهد في بلادكم، فأنا آمر لأميركم بكسوة وبغل وألف درهم، وآمر لكل رجل منكم بوقرتي تمر وثوبين، وتنصرفون عنا، فإني لست أشتهي أن أقتلكم ولا آسركم. فتكلم المغيرة، فحمد اللهّ وأثنى عليه، وقال: لسنا ننكر ما وصفت به نفسك وأهل بلادك من التمكن في البلاد، وسوء حالنا، غير أن الأمر غير ما تذهبون إليه، إن اللّه تعالى بعث فينا رسولًا فذكر نحو كلام ربعي إلى أن قال: فكن لنا عبداً تؤدي الجزية وأنت صاغر،

(76) مغثوه : صرعوه .

وإلا السيف إن أبيت، فنخر نخرة، واستشاط غضباً، ثم حلف بالشمس: لا يِّرتفع الضحى غداً حتى أقتلكم أجمعين.)[77]

وتتبدل الأحوال ويقف المسلم موقف المغلوب المجرد من القوة المادية، فلا يفارقه شعوره بأنه الأعلى . وينظر إلى غالبه من عل ما دام مؤمناً . ويستيقن أنها فترة وتمضي، وإن للإيمان كرة لا مفر منها . وهبها كانت القاضية فإنه لا يحني لها رأساً . إن الناس كلهم يموتون أما هو فيستشهد . وهو يغادر هذه الأرض إلى الجنة، وغالبه يغادرها إلى النار . وشتان شتان . وهو يسمع نداء ربه الكريم :

{ لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ، مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ، لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ } ... [آل عمران : 196 - 198])[78]

ومن خلال هذه الحقيقة كانت حركة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأرض فهم يدركون جيدا هذه الحقيقة ويصدعون بها في وجه الجاهليات المختلفة (إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام) فالفارق واضح جدا من أن هذه الجاهليات كلها تعبد بعضها البعض فهي عبادة لغير الله .

أما الإسلام فهو عبادة الله وحده لا شريك له ،عبادة رب العباد ،هذه هي الركيزة الأولى :

التي يتميز بها الإسلام عن غيره من الديانات الأخرى و الركيزة الثانية أن الإسلام جاء بالسعة في الدنيا والآخرة، السعة الحقيقية لا السعة الظاهرة فقط لأرباب البصائر العليلة إنما هو نظر المستبصر الذي يرى بعين الحق ليس فقط أن متاع الدنيا قليل إذا قورن بمتاع الدنيا والآخرة أو متاع الدنيا فقط أو الآخرة فقط في الإسلام بل هذا المتاع الذي يوجد في الحضارات هو في الحقيقة ضيق وليس فيه سعة أبدا مهما بدا للناس من أنها السعة (**يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ** (7)

---

[77]- المنتظم - (ج 1 / ص 476)

[78] معالم في الطريق سيد قطب ص152

فقد كان متاع الدنيا قيدا لهم ليس فقط في عبوديتهم للدنيا وصدهم عن دين الله ،بل هو أيضا قيد على فطرهم لا يستطيعون منه فكاكا إلا -من رحم ربى- فقد كان بعض الفرس والروم أثناء هزيمتهم من المسلمين وأثناء فرارهم نجد العجب فمنهم من يعطش ولا يستطيع الشرب لأنه تعود على شرب الماء في آنية الذهب والفضة ومنهم من لا يستطيع الأكل لأنه تعود على أن يأكل في جو يحيط به الموسيقى والخدم والغناء إلى غير ذلك من الأمور التي أصبحت قيدا عليهم تمنعهم من الحياة الحقيقية التي هي الإسلام، بل تمنعهم من الحياة الدنيا أيضا قيودٌ وعبودية لهذه الأوضاع التي وضعوها فأصبحت قيدا عليهم لا يستطيعون الخروج منها إلا إلى الموت وهكذا أيضا في هذه الجاهليات الحديثة نجد أن نسبة الانتحار في الدول التي ترتفع فيها الرفاهية المادية والسعة الظاهرة وصلت إلى أكبر المعدلات .

والركيزة الثالثة :

(ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام)فالإسلام هو العدل وحده ومن ثم فإن كل دين سواه إنما هو الظلم والجور والباطل.

نخلص من ذلك :

◄لإسلام هو الحضارة وغيره لا يعتبر إلا تخلفا

◄وظيفة الإسلام هو إقصاء الجاهلية من قيادة البشرية وتولى هذه القيادة على منهجه الخاص

◄يستحيل الالتقاء بينهما في نظام واحد ويستحيل التوفيق بينهما في وضع واحد ويستحيل تلفيق منهج نصفه من هنا ونصفه من هناك.

◄يعتبر المجتمع محتضرا (حين تكون الحاكمية العليا في مجتمع لله وحده - متمثلة في سيادة الشريعة الإلهية - تكون هذه هي الصورة الوحيدة التي يتحرر فيها البشر تحرراً كاملاً وحقيقياً من العبودية للبشر .. وتكون هذه هي " الحضارة الإنسانية " لأن حضارة الإنسان تقتضي قاعدة أساسية هي التحرر الحقيقي الكامل للإنسان، ومن الكرامة المطلقة لكل فرد

في المجتمع .. ولا حرية - في الحقيقة - ولا كرامة للإنسان - ممثلاً في كل فرد من أفراده - في مجتمع بعضه أرباب يشرعون وبعضه عبيد يطيعون !) [79]

◄ (وحين تكون آصرة التجمع الأساسية في مجتمع هي العقيدة والتصور والفكرة ومنهج الحياة، ويكون هذا كله صادراً من إله واحد، تتمثل السيادة العليا للبشر، وليس صادراً من أرباب أرضية تتمثل فيها عبودية البشر للبشر . . يكون ذلك التجمع ممثلاً لأعلى ما في " الإنسان " من خصائص . . خصائص الروح والفكر . . فأما حين تكون آصرة التجمع في مجتمع هي الجنس واللون والقوم والأرض . . . وما إلى ذلك من الروابط، فظاهر أن الجنس واللون والقوم والأرض لا تمثل الخصائص العليا للإنسان . . فالإنسان يبقى إنساناً بعد الجنس واللون والقوم والأرض، ولكنه لا يبقى إنساناً بعد الروح والفكر ! ثم هو يملك - بمحض إرادته الحرة - أن يغير عقيدته وتصوره وفكره ومنهج حياته، ولكنه لا يملك أن يغير لونه ولا جنسه، كما إنه لا يملك أن يحدد مولده في قوم ولا في أرض . . فالمجتمع الذي يتجمع فيه الناس على أمر يتعلق بإرادتهم الحرة واختيارهم الذاتي هو المجتمع المتحضر . . اما المجتمع الذي يتجمع فيه الناس على أمر خارج عن إرادتهم الإنسانية فهو المجتمع المتخلف . . أو بالمصطلح الإسلامي . . هو " المجتمع الجاهلي " !)[80]

◄(قاعدة انطلاق المجتمع الإسلامي، وطبيعة تكوينه العضوي، تجعلان منه مجتمعاً فريداً لا تنطبق عليه أية من النظريات التي تفسر قيام المجتمعات الجاهلية وطبيعة تكوينها العضوي .. المجتمع الإسلامي وليد الحركة، والحركة فيه مستمرة، وهي التي تعّين أقدار الأشخاص فيه وقيمهم، ومن ثم تحدد وظائفهم فيه ومراكزهم .

◄والحركة التي يتولد عنها هذا المجتمع ابتداء حركة آتية من خارج النطاق الأرضي، ومن خارج المحيط البشري .. إنها تتمثل في عقيدة آتية من الله للبشر، تنشئ لهم تصوراً خاصاً للوجود والحياة والتاريخ والقيم والغايات، وتحدد لهم منهجاً للعمل يترجم هذا التصور .. الدفعة الأولى التي تطلق الحركة ليست منبثقة من نفوس الناس ولا من مادة الكون .. إنها -

---

[79]- معالم في الطريق ص97بتصرف

[80]- (معالم في الطريق - (ج 1 / ص 98)وما بعدها

كما قلنا - آتية لهم من خارج النطاق الأرضي، ومن خارج المحيط البشري .. وهذا هو المميز الأول لطبيعة المجتمع الإسلامي وتركيبه) [81]

◀من الخطأ المقارنة بين المسلم المتمثل بالقرآن فى حياته وبين غيره من البشر(إن المؤمن هو الأعلى .. الأعلى سنداً ومصدراً .. فما تكون الأرض كلها ؟ وما يكون الناس ؟ وما تكون القيم السائدة في الأرض ؟ والاعتبارات الشائعة عند الناس ؟ وهو من الله يتلقى، وإلى الله يرجع، وعلى منهجه يسير ؟

◀وهو الأعلى إدراكاً وتصوراً لحقيقة الوجود .. فالإيمان بالله الواحد في هذه الصورة التي جاء بها الإسلام هو أكمل صورة للمعرفة بالحقيقة الكبرى . وحين تقاس هذه الصورة إلى ذلك الركام من التصورات والعقائد والمذاهب، سواء ما جاءت به الفلسفات الكبرى قديماً وحديثاً، وما انتهت إليه العقائد الوثنية والكتابية المحرفة، وما تعسفته المذاهب المادية الكالحة .. حين تقاس هذه الصورة المشرقة الواضحة الجميلة المتناسقة، إلى ذلك الركام وهذه التعسفات، تتجلى عظمة العقيدة الإسلامية. وما من شك ان الذين يعرفون هذه المعرفة هم الأعلون على كل من هناك ([82]) .

◀وهو الأعلى تصوراً للقيم والموازين التي توزن بها الحياة والأحداث والأشياء والأشخاص . فالعقيدة المنبثقة عن المعرفة بالله، بصفاته كما جاء بها الإسلام، ومن المعرفة بحقائق القيم في الوجود الكبير لا في ميدان الأرض الصغير . هذه العقيدة من شأنها أن تمنح المؤمن تصوراً للقيم أعلى وأضبط من تلك الموازين المختلفة في أيدي البشر، الذين لا يدركون إلا ما تحت أقدامهم . ولا يثبتون على ميزان واحد في الجيل الواحد . بل في الأمة الواحدة . بل في النفس الواحدة من حين إلى حين . ◀وهو الأعلى ضميراً وشعوراً، وخلقاً وسلوكاً .. فإن عقيدته في الله ذي الأسماء الحسنى والصفات المثلي، هي بذاتها موحية بالرفعة والنظافة والطهارة والعفة والتقوى، والعمل الصالح والخلافة الراشدة . فضلاً عن إيحاء العقيدة بالجزاء في الآخرة . الجزاء الذي تهون أمامه متاعب الدنيا وآلامها جميعاً . ويطمئن إليه ضمير المؤمن، ولو خرج من الدنيا بغير نصيب .

---

[81]- معالم في الطريق ص1.6 .

([82]) يراجع فصل " تيه وركام " في كتاب : خصائص التصور الإسلامي ومقوماته .

◀وهو الأعلى شريعة ونظاماً . وحين يراجع المؤمن كل ما عرفته البشرية قديماً وحديثاً، ويقيسه إلى شريعته ونظامه، فسيراه كلّه أشبه شيء بمحاولات الأطفال وخبط العميان، إلى جانب الشريعة الناضجة والنظام الكامل . وسينظر إلى البشرية الضالة من علٍ في عطف وإشفاق على بؤسها وشقوتها، ولا يجد في نفسه إلا الاستعلاء على الشقوة والضلال .) [83]

◀ (إنه يمثل الحالة الدائمة التي ينبغي أن يكون عليها شعور المؤمن وتصوره وتقديره للأشياء والأحداث والقيم والأشخاص سواء .

◀إنه يمثل حالة الاستعلاء التي يجب أن تستقر عليها نفس المؤمن إزاء كل شيء، وكل وضع، وكل قيمة، وكل أحد، الاستعلاء بالإيمان وقيمه على جميع القيم المنبثقة من أصل غير أصل الإيمان .

الاستعلاء على قوى الأرض الحائدة عن منهج الإيمان . وعلى قيم الأرض التي لم تنبثق من أصل الإيمان . وعلى تقاليد الأرض التي لم يصغها الإيمان، وعلى قوانين الأرض التي لم يشرعها الإيمان، وعلى أوضاع الأرض التي لم ينشئها الإيمان .

◀الاستعلاء .. مع ضعف القوة، وقلة العدد، وفقر المال، كالاستعلاء مع القوة والكثرة والغنى على السواء .

الاستعلاء الذي لا يتهاوى أمام قوة باغية، ولا عرف اجتماعي ولا تشريع باطل، ولا وضع مقبول عند الناس ولا سند له من الإيمان .

وليست حالة التماسك والثبات في الجهاد إلا حالة واحدة من حالات الاستعلاء التي يشملها هذا التوجيه الإلهي العظيم) [84]

◀ ◀ومن هنا كان تحقيق موعود الله على أيدي الفئة المؤمنة ضروريا بإذن الله فقد فتحت الأرض أبوابها للمسلمين الأوائل وها هي تفتح أبوابها أمام العصبة المؤمنة اليوم لتحقق الصدمة الحضارية في المجتمعات الإنسانية كلها.

---

[83]- معالم في الطريق ص15.

[84]- معالم في الطريق ص 148بتصرف .

المعنى النظري والمعنى الواقعي لكلمة التوحيد

المعنى النظري : رد السلطان إلى صاحب السلطان، رد الأمر إلى صاحب الأمر وذلك بأن يكون الحكم لله وحده في كل حياة البشر .

أما المعنى الواقعي : هو تمثل هذا المفهوم النظري من خلال حركة واقعية تسعى لاجتثاث الباطل من الواقع وإحلال الحق محله وذلك من خلال البيان والعمل والحركة والتميز والمفاصلة حتى يكون الدين كله لله

ويشمل الاثنين معا قوله تعالى(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا)[85]وقوله تعالى(**إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3)**)[86]

والقرءان الكريم مليء بالقصص والمواقف التي هي نقاط ارتكاز مثل موقف أهل الإيمان من أصحاب الأخدود، ومواقف الأنبياء من أقوامهم وموقف الرجل [87] مؤمن آل فرعون من فرعون وقومه وصاحب يس الذي جاء يسعى قائلا (يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (2.) وهذا هو القول النظري، ثم يقتل من أجلها، وهذا هو الواقع العملي ثم تكون النتيجة (قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (26) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ (27))فيكون نقطة ارتكاز لمن معه ولمن بعده إلى وقتنا هذا وإلى أن تقوم الساعة . وليست نقاط الارتكاز في القرءان موضع بحثنا هذا وإنما أردت الإشارة إليه لعل الله يرزق بأمثال هؤلاء فنعم الله لا تنقطع، وعطاؤه –سبحانه- لا ينضب .

وحينما نتدبر المواقف السابقة نتذكر كلمة الأستاذ سيد قطب –رحمه الله- الشهيرة :(إن كلماتنا تبقى عرائس من الشمع حتى إذا ضحينا من أجلها أو متنا في سبيلها دبت فيها الحياة)

---

[85]-فصلت من الآية3.

[86]-العصر

[87]- وصف بالرجل لأنه سلك طريقا مختصرا وصل به إلى موسي –عليه السلام –قبل الأعداء ونجح في مهمته مع ضعف امكانياته.

فجمع بين القول النظري وهو (كلماتنا)والعمل الواقعي وهو (متنا من أجلها)والنتيجة(دبت فيها الحياة)فكانت نقطة ارتكاز للدعوة في حياته وبعد مماته

ويفسر الشيخ سيد قطب هذا المعنى قائلا (وبعد، فلا بد أن نقول كيف عالج القرآن المكي قضية العقيدة في خلال الثلاثة عشر عاماً .. إنه لم يعرضها في صورة " نظرية " ولا في صورة " لاهوت " ! ولم يعرضها في صورة جدل كلامي كالذي زاوله ما يسمى " علم التوحيد " !

كلا ! لقد كان القرآن الكريم يخاطب فطرة " الإنسان " بما في وجوده هو وبما في الوجود حوله من دلائل وإيحاءات .. كان يستنقذ فطرته من الركام، ويخلص أجهزة الاستقبال الفطرية مما ران عليها وعطل وظائفها، ويفتح منافذ الفطرة، لتتلقى الموحيات المؤثرة وتستجيب لها .

هذا بصفة عامة .. وبصفة خاصة كان القرآن يخوض بهذه العقيدة معركة حية واقعية .. كان يخوض بها معركة مع الركام المعطل للفطرة في نفوس آدمية حاضرة واقعة .. ومن ثم لم يكن شكل " النظرية " هو الشكل الذي يناسب هذا الواقع الخاص . إنما هو شكل المواجهة الحية للعقابيل والسدود والحواجز والمعوِّقات النفسية والواقعية في النفوس الحاضرة الحية .. ولم يكن الجدل الذهني - القائم على المنطق الشكلي - الذي سار عليه في العصور المتأخرة علم التوحيد، هو الشكل المناسب كذلك .. فلقد كان القرآن يواجه " واقعاً " بشريّاً كاملاً بكل ملابساته الحية، ويخاطب الكينونة البشرية بجملتها في خضم هذا الواقع .. وكذلك لم يكن " اللاهوت " هو الشكل المناسب . فإن العقيدة الإسلامية، ولو أنها عقيدة، إلا أنها تمثل منهج حياة واقعية للتطبيق العملي، ولا تقبع في الزاوية الضيقة التي تقبع فيها الأبحاث اللاهوتية النظرية !

◀كان القرآن، وهو يبني العقيدة في ضمائر الجماعة المسلمة، يخوض بهذه الجماعة المسلمة معركة ضخمة مع الجاهلية من حولها، كما يخوض بها معركة ضخمة مع رواسب الجاهلية في ضميرها هي وأخلاقها وواقعها .. ومن هذه الملابسات ظهر بناء العقيدة لا في صورة " نظرية " ولا في صورة " لاهوت "، ولا في صورة " جدل كلامي " .. ولكن في صورة تجمع عضوي حيوي وتكوين تنظيمي مباشر للحياة، ممثل في الجماعة المسلمة ذاتها، وكان نمو الجماعة المسلمة في تصورها الاعتقادي، وفي سلوكها الواقعي وفق هذا التصور، وفي دربتها على مواجهة الجاهلية كمنظمة محاربة لها .. كان هذا النمو ذاته ممثلاً تماماً لنمو البناء العقيدي، وترجمة حية له .. وهذا هو منهج الإسلام الذي يمثل طبيعته كذلك .

◄وإنه لمن الضروري لأصحاب الدعوة الإسلامية أن يدركوا طبيعة هذا الدين ومنهجه في الحركة على هذا النحو الذي بينَّاه . ذلك ليعلموا أن مرحلة بناء العقيدة التي طالت في العهد المكي على هذا النحو، لم تكن منعزلة عن مرحلة التكوين العملي للحركة الإسلامية، والبناء الواقعي للجماعة المسلمة . لم تكن مرحلة تلقِّي " النظرية " ودراستها ! ولكنها كانت مرحلة البناء القاعدي للعقيدة وللجماعة وللحركة وللوجود الفعلي معاً .. وهكذا ينبغي أن تكون كلما أريد إعادة هذا البناء مرة أخرى .

◄هكذا ينبغي أن تطول مرحلة بناء العقيدة، وأن تتم خطوات البناء على مهل، وفي عمق وتثبت .. ثم هكذا ينبغي ألا تكون مرحلة دراسة نظرية للعقيدة، ولكن مرحلة ترجمة لهذه العقيدة - أولاً بأول - في صورة حية، متمثلة في ضمائر متكيفة بهذه العقيدة ومتمثلة في بناء جماعي وتجمع حركي، يعبِّر نموه من داخله ومن خارجه عن نمو العقيدة ذاتها، ومتمثلة في حركة واقعية تواجه الجاهلية، وتخوض معها المعركة في الضمير وفي الواقع كذلك، لتتمثل العقيدة حية، وتنمو نمواً حياً في خضم المعركة

◄وخطأُ أي خطأ - أن تتبلور العقيدة في صورة " نظرية " مجردة للدراسة الذهنية .. المعرفية الثقافية .. بل خطر أي خطر كذلك .

إن القرآن لم يقض ثلاثة عشر عاماً كاملة في بناء العقيدة بسبب أنه كان يتنزل للمرة الأولى .. كلا ! فلو أراد الله لأنزل هذا القرآن جملة واحدة، ثم ترك أصحابه يدرسونه ثلاثة عشر عاماً، أو أكثر أو أقل، حتى يستوعبوا " النظرية الإسلامية " .

◄ولكن الله - سبحانه - كان يريد أمراً آخر، كان يريد منهجاً معيناً متفرداً . كان يريد بناء جماعة وبناء حركة وبناء عقيدة في وقت واحد .. كان يريد أن يبني الجماعة والحركة بالعقيدة، وأن يبني العقيدة بالجماعة والحركة .. كان يريد أن تكون العقيدة هي واقع الجماعة الحركي الفعلي، وأن يكون واقع الجماعة الحركي الفعلي هو الصورة المجسمة للعقيدة .. وكان الله - سبحانه - يعلم أن بناء النفوس والجماعات لا يتم بين يوم وليلة، فلم يكن هنالك بد أن يستغرق بناء العقيدة المدى الذي يستغرقه بناء النفوس والجماعة .. حتى إذا نضج التكوين العقيدي كانت الجماعة هي المظهر الواقعي لهذا النضوج)[88].

◄ (ولكن الإسلام - كما قلنا - لم يكن يملك أن يتمثل في " نظرية " مجردة، يعتنقها من يعتنقها اعتقاداً ويزاولها عبادة، ثم يبقى معتنقوها على هذا النحو أفراداً ضمن الكيان

[88] معالم فى الطريق سيد قطب ص35

العضوي للتجمع الحركي الجاهلي القائم فعلاً . فإن وجودهم على هذا النحو - مهما كثر عددهم - لا يمكن أن يؤدي إلى " وجود فعلي " للإسلام، لأن الأفراد " المسلمين نظرياً " الداخلين في التركيب العضوي للمجتمع الجاهلي سيظلون مضطرون حتماً للاستجابة لمطالب هذا المجتمع العضوية .. سيتحركون - طوعاً أو كرهاً، بوعي أو بغير وعي - لقضاء الحاجات الأساسية لحياة هذا المجتمع الضرورية لوجوده، وسيدافعون عن كيانه، وسيدفعون العوامل التي تهدد وجوده وكيانه، لأن الكائن العضوي يقوم بهذه الوظائف بكل أعضائه سواء أرادوا أم لم يريدوا .. أي أن الأفراد " المسلمين نظرياً " سيظلون يقومون " فعلاً " بتقوية المجتمع الجاهلي الذي يعملون " نظرياً " لإزالته، وسيظلون خلايا حية في كيانه تمده بعناصر البقاء والامتداد ! وسيعطونه كفاياتهم وخبراتهم ونشاطهم ليحيا بها ويقوى، وذلك بدلاً من أن تكون حركتهم في اتجاه تقويض هذا المجتمع الجاهلي لإقامة المجتمع الإسلامي !

◄ومن ثم لم يكن بُد أن تتمثل القاعدة النظرية للإسلام (أي العقيدة) في تجمع عضوي حركي منذ اللحظة الأولى .. لم يكن بد أن ينشأ تجمع عضوي حركي آخر غير التجمع الجاهلي، منفصل ومستقل عن التجمع العضوي الحركي الجاهلي الذي يستهدف الإسلام إلغاءه، وأن يكون محور التجمع الجديد هو القيادة الجديدة المتمثلة في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومن بعده في كل قيادة إسلامية تستهدف رد الناس إلى ألوهية الله وحده وربوبيته وقوامته وحاكميته وسلطانه وشريعته - وأن يخلع كل من يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ولاءه من التجمع الحركي الجاهلي - أي التجمع الذي جاء منه - ومن قيادة ذلك التجمع - في أية صورة كانت، سواء كانت في صورة قيادة دينية من الكهنة والسدنة والسحرة والعرافين ومن إليهم، أو في صورة قيادة سياسية واجتماعية واقتصادية كالتي كانت لقريش - وأن يحصر ولاءه في التجمع العضوي الحركي الإسلامي الجديد، وفي قيادته المسلمة .

◄ولم يكن بد أن يتحقق هذا منذ اللحظة الأولى لدخول المسلم في الإسلام، ولنطقه بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، لأن وجود المجتمع المسلم لا يتحقق إلا بهذا . لا يتحقق بمجرد قيام القاعدة النظرية في قلوب أفراد مهما تبلغ كثرتهم، لا يتمثلون في تجمع عضوي متناسق متعاون، له وجود ذاتي مستقل، يعمل أعضاؤه عملاً عضوياً - كأعضاء الكائن الحي - على تأصيل وجوده وتعميقه وتوسيعه، وفي الدفاع عن كيانه ضد العوامل التي تهاجم وجوده وكيانه، ويعملون هذا تحت قيادة مستقلة عن قيادة المجتمع الجاهلي، تنظم حركتهم وتنسقها، وتوجههم لتأصيل وتعميق وتوسيع وجودهم الاسلامي، ولمكافحة ومقاومة وإزالة الوجود الآخر الجاهلي .

◀وهكذا وجد الإسلام .. هكذا وجد متمثلاً في قاعدة نظرية مجملة - ولكنها شاملة - يقوم عليها في نفس اللحظة تجمع عضوي حركي، مستقل منفصل عن المجتمع الجاهلي ومواجه لهذا المجتمع .. ولم يوجد قط في صورة " نظرية " مجردة عن هذا الوجود الفعلي .. وهكذا يمكن أن يوجد الإسلام مرة أخرى، ولا سبيل لإعادة إنشائه في المجتمع الجاهلي في أي زمان وفي أي مكان بغير الفقه الضروري لطبيعة نشأته العضوية الحركية)[89].

◀ومن هنا يتبين لنا أن المنهج الرباني لا يتحقق من خلال مجرد تصور نظري ولا من خلال مجموعة أفراد يؤمنون به، بل لابد من وجوده عبر جماعة تقوم به فتتربى من خلاله ويكتمل من خلالها، هذه هي منهجية الإسلام التي تميزه عن غيره من الأديان الأخرى.

◀ (ولنختم الكلام إن شاء الله تعالى ◀

بمسألة عظيمة[90]مهمة تفهم مما تقدم، ولكن نفرد لها الكلام لعظم شأنها ولكثرة الغلط فيها فنقول : لا خلاف أن التوحيد لا بد أن يكون بالقلب واللسان والعمل، فإن اختل شيء من هذا لم يكن الرجل مسلما . فإن عرف التوحيد ولم يعمل به فهو كافر معاند كفرعون وإبليس وأمثالهما، وهذا يغلط فيه كثير من الناس، ويقولون هذا حق، ونحن نفهم هذا ونشهد أنه الحق، ولكنا لا نقدر أن نفعله، ولا يجوز عند أهل بلدنا إلا من وافقهم، أو غير ذلك من الأعذار، ولم يدر المسكين أن غالب أئمة الكفر يعرفون الحق ولم يتركوه إلا لشيء من الأعذار قال تعالى : { اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا } [التوبة : 9]، وغير ذلك من الآيات كقوله : { يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ } [البقرة : 146]

◀ فإن عمل بالتوحيد عملا ظاهرا وهو لا يفهمه أو لا يعتقده بقلبه فهو منافق، وهو شر من الكافر الخالص { إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ } [النساء : 145] . وهذه المسألة مسألة كبيرة طويلة تتبين لك إذا تأملتها في ألسنة الناس ترى من يعرف الحق ويترك العمل به لخوف نقص دنيا أو جاه أو مداراة لأحد . وترى من يعمل به ظاهرا لا باطنا، فإذا سألته عما يعتقد بقلبه فإذا هو لا يعرفه .

◀ولكن عليك بفهم آيتين من كتاب الله : أولاهما قوله تعالى : { لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ } [التوبة : 66]، فإذا تحققت أن بعض الصحابة الذين غزوا الروم مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - كفروا بسبب كلمة قالوها على وجه المزح واللعب تبين

---

[89] معالم في الطريق سيد قطب ص45

[90]- كشف الشبهات - (ج 1 / ص 44)وما بعدها

لك أن الذي يتكلم بالكفر أو يعمل به خوفا من نقص مال أو جاه أو مداراة لأخذ أعظم ممن يتكلم بكلمة يمزح بها . والآية الثانية قوله تعالى : { مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ }{ ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ } [النحل : 1.6، 1.7] . فلم يعذر الله من هؤلاء إلا من أكره مع كون قلبه مطمئنا بالإيمان، وأما غير هذا فقد كفر بعد إيمانه، سواء فعله خوفا أو مداراة أو مشحة بوطنه، أو أهله، أو عشيرته أو ماله، أو فعله على وجه المزح، أوغير ذلك من الأغراض إلا المكره، فالآية تدل على هذا من جهتين : الأولى قوله : { إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ } [النحل : 1.6]، ◄فلم يستثن الله تعالى إلا المكره . ومعلوم أن الإنسان لا يكره إلا على الكلام أو الفعل . وأما عقيدة القلب فلا يكره عليها أحد . والثانية قوله تعالى : { ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ } [النحل : 1.7] . فصرح أن هذا الكفر والعذاب لم يكن بسبب الاعتقاد أو الجهل أو البغض للدين أو محبة الكفر، وإنما سببه أن له في ذلك حظا من حظوظ الدنيا فآثره على الدين . والله سبحانه وتعالى أعلم . وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم)[91]

نخلص مما سبق :

1- أن المقصود بنقاط الارتكاز هم الطائفة التي تمثل الإسلام المحض بدون دخن، ومن خلالهم تتحدد مواقف الناس .

2- يشهد الواقع أن مسألة المصالح والمفاسد فهمت بغير فهمها، ووضعت في غير محلها، وأدى ذلك إلى تمكن أعداء الأمة من البلاد والعباد أكثر وأكثر .

3- التكامل بين الحركات الإسلامية أمر محتم إذا ما أردنا أن نحقق الهدف المرجو من إقامة هذا الدين – وذلك باجتياز الحفر بدلا من السقوط فيها، والبحث عن النقاط المشتركة، والهدف المشترك، من إحياء هذه الأمة، من نصرة هذا الدين، وإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة .

4- إن مراجعة الحركات الإسلامية لنفسها ونظرتها لنفسها على أنها جزء في إطار الكل، دون أن تنظر لنفسها على أنها الكل، أمر في غاية الأهمية، وهو كفيل بأن تتعاون مع غيرها لتحقق الحركة الإسلامية شموليتها على أرض الواقع .

---

[91]- كشف الشبهات - (ج 1 / ص 46)

5- أن مواجهة المفاهيم المنحرفة في الأمة لا تكون إلا بالتربية والبيان وإرخاء الستر وانتظار الفئ وطلب المؤالفة – والبدأ بما بدأ به كل الأنبياء - مع كشف جرائم الطائفة المحادة وتعريتها أمام الأمة .

6- المواجهة مع العلمانية تكون بالبيان والكلمة أيضا مع التكامل مع الحركات الإسلامية الأخرى خاصة تلك التي تقوم بالمواجهة الآن، وتمثل في هذا الواقع نقاط الارتكاز، لتمارس ضغطها وتهديدها للعلمانية بطريق غير مباشر من خلال تصعيد مواجهتها للغرب، أو ضرب العلمانية نفسها في عقر دارها إن لزم الأمر مع تحديد الوقت المناسب والكيفية المناسبة فى ظل الواقع الذي تعيشه الحركة الإسلامية – بحيث يصب في مصلحتها، لا أن يزيد الضغط عليها، ولا يتم هذا إلا من خلال التكامل والتنسيق بينهما، وكل هذا بضوابط محكمة ومدروسة يراعى فيها طبيعة الزمان والمكان والأشخاص لكل إطار عمل خاصة وأن العلمانية جرت عادتها مقابلة الكلمة والبيان، بالقتل والتعذيب والكفران.

هذا ما أعاننا الله عليه .

وإن ثَم نقصٌ فأدركه بِفضلةٍ   من الحلم وليُصلحه من جاد مقولاً

معا بصراحة حول هذا الواقع

بالنظر إلي الواقع الذي نعيشه نجد أن هناك مسائل مشتركة تتفق فيها العلمانية مع الحركات التى تنتسب للاسلام وتعمل بالعلمانية وكذلك مع الأمة، وذلك من خلال المفهوم المنحرف، فمفهوم تلك الحركات التى تدعى الاسلام هو أن الإسلام هو القول أو التصديق، وإن قالت: هو (قول وعمل) فسرعان ما تبطل العمل في صورة مجموعة من المسائل المخترعة، ليصبح الإسلام في النهاية مرة أخري هوالقول أو التصديق، وتشترك الأمة معهم في هذا المفهوم أيضا .ومن المعلوم ان القواعد الشرعية إن لم ينبنى عليها عمل فى الواقع فليست بقواعد شرعية فما بالك بالاساس الذى تقوم عليه تلك القواعد كلها، ومن هنا أبطلوا القواعد الشرعية التى يقوم عليها الدين كله من خلال إعتبارها جزءا من العلمانية تعمل من خلاله، كذلك لابد للقواعد الشرعية من أن تكون ثابتة لا تتغيرأبدا مهما تغير المكان والزمان وهم يقولون أنها متغيرة غير ثابتة من الممكن أن ينقضها شخص ولا يؤثر ذلك شيئا فيه وآخر تؤثر فيه فأزالوا عنها صفة العموم التى تتحدد من خلالها القواعد الشرعية، ومن هنا فقد هدموا كل أصول الاسلام أو نسخوه بدعاوى شتى لا حقيقة لها فصارت الدعاوى كطواغيت يتقربون اليها ويعملون بها بدلا من القواعد والادلة الشرعية

ومن هنا نجد أن العلمانية لم توجد وتستقر وتكتسب شرعية إلا من خلال هذا المفهوم المنحرف الذى أنتج واقعا منحرفا من حركات وأمة بعيدا عن أمة الاسلام، وهذا الأمر ثابت في الواقع منذ قرون مما يزيد الأمر شدة وصعوبة وصلابة، هذا الاتفاق يعطى شرعية للعلمانية ولبعض الحركات التي تعمل معها مع قبول الأمة لهما مما يسمح لهما بالحركة والوجود.

كل هذا الاشتراك وهذا الحشد من الاختلاف مع التوجهات الإسلامية الصحيحة هو أمر واقع لا ينبغي تغافله، بل لابد من اعتباره والعمل علي محوه من الواقع، وليس الأمر حقيقة بالهين، مع اتحاد الجميع يدٍ واحدة، يصوبون بها سهامهم إلي هذا القلب الحيوي، القلب السليم النابض بالحياة، مع اختلاف في الوجهة واتفاق في القِتلة، لتحقيق مخططٍ قصدته العلمانية، ومن ورائها الصليبية والصهيونية العالمية وهو تجفيف المنابع والقضاء على الإسلام بالقضاء على تلك العصبة المؤمنة .

ومن خلال الصراع تقوم بعض الحركات التى تنتسب للاسلام بكشف الافراد التى تعبر عن التوجهات الإسلامية الصحيحة من خلال مجموعة من القضايا يتم النقاش حولها لا يكون الغرض منها معرفة الحق لالتزامه وكشف الباطل لاجتنابه إنما الغرض الحقيقي هو

تحديد أفراد هذه الحركات وكشفهم أمام النظام الحاكم وأمام الأمة على أنهم يمثلون الباطل للقضاء عليهم .[92]

ومن هنا كانت هذه الحركات هي الكتيبة المتقدمة للعلمانية لأنها بحكم التدين أقرب الناس للناس وأقرب الناس للحركات الإسلامية الصحيحة بدعواهم الانتساب الى الاسلام وطلب الحق مما سهل لها القيام بدور فعال في الحرب الدائرة بين الإسلام والكفر على مدار العالم الإسلامي بل العالم كله.

فاصبحت تُفتح لهم كُل الأبواب حتى القنواتِ الفضائيةِ لتخدير الأمة لتظل تسبح في التيه مسبحة بحمد حاكمها لا بحمد الله مدعين أن الجهل أصل الإسلام ومن هنا يجب الاحتفاظ به والحفاظ عليه لكي لا تعرف الأمة الحق من الباطل فكانوا وبالا على الحق وعلى الامة .

أخي الحبيب :

إن فهم الواقع يعطينا بصيرة في الحركة وتوجهاتها وكيفية التعامل مع هذا الواقع، ولا يعني أن هذه الحركات ليس فيها خير، بل هي في الحقيقة تقوم بمجموعة من الأعمال الطيبة، والتي لو استغلت لكانت خيرا كثيراولكنها تستغل فى إضفاء الشرعية عليهم ليكيدوا للاسلام من خلالها فى ضوء منظومة حرب الدين بالدين، فإليها يرجع الفضل في تعريف الناس كثيرا من هدي الإسلام وسنته، بل وزيادة مساحة التدين علي الأرض .

كما أنها تشارك في كثير من القضايا المصيرية التي تحتاج إلي اهتمام كبير وتنبه الأمة عليها، كفضح عقائد الشيعة وهتك أستارهم، والتركيز علي مساحة الاختلاف بين الشيعة وأهل السنة بصفة عامة، لأنه من المعلوم أن هناك مساحة اتفاق بين الشيعة وبين كثير من أفراد الأمة في مسائل شرك القبوري في صورة حب آل البيت، لأن الشيعة هم أول من ابتدع هذا الشرك، وسري هذا الأمر في الأمة سريان النار في الهشيم، ومن هنا كان ضروريا التركيز علي الاختلاف، وهو سبهم وتكفيرهم للصحابة ولزوجات الرسول صلي الله علية وسلم، وعقائدهم الباطلة في الإمامة والحلول والاتحاد وغيرها .

---

[92]-وليس هناك مانع أبدا –في زمن المحمول والmp4 من تسجيل أصواتهم وصورهم وإرسالها إلى الجهات الأمنية عن طريق مشائخهم – وكيف لا وهم يعتقدون أنهم حراس الأمن من الإرهاب .لا كثر الله من أمثالهم وكفانا الله شرورهم .آمين ورد الله كيدهم جميعا في نحورهم. آمين.

كما أن هناك التوجهات المسيحية التي شاركوا في فضحها، فالعلاقة بين الكنيسة الشرقية والغربية أصبحت الآن علاقة تبعية، كل هذا في ضوء الصراع القائم بين الإسلام والغرب، ومن هنا كان لا بد من فهم حقيقة التوجهات المسيحية، ومعرفة حركاتها ووسائلها فى تحقيق مصالحها الخاصة التى تتفق مع المخطط الغربى، والي أي مدي وصلت حتي يتسنى مواجهتها مواجهه صحيحة فعالة فى ضوء الواقع .

فهناك نقاط مشتركة بين السنة والشيعة في ضوء الصراع بين الإسلام والمسيحية، هو الاتفاق علي الرموز لا إله إلا الله محمد رسول الله، كما أن هناك نقاط اختلاف بين السنة والشيعة من خلالها تقف الشيعة في وجه السنة مع الصليبيين، كذلك هناك نقاط اتفاق بين التوجهات الإسلامية بعضها والبعض الأخر، إلا أن هناك مساحة من الاختلاف تقف من خلالها بعض التوجهات الإسلامية مع العلمانية ضد الحركات الإسلامية الأخرى، ذات التوجه الصحيح وإن كانت تستغل نقاط الاتفاق فى الحرب الدائرة ضد الاسلام كلا منهم يدعى شرعيته من خلالها ويسلب الشرعية عن الاخر ومن ثم يكون الاختلاف والقتال .

إن فهم الواقع يعطينا الكثير مما نحتاجه في ضوء استحداث أساليب للمواجهة، وحركة واعية تمضي في طريقها تبين حقيقة هذه الاختلافات وتبرز الأمور المشتركة وتبين وضعها الحقيقى فى الاسلام بلا إفراط ولا تفريط ولا وضع للادلة الشرعية فى غير مواضعها لتعطى شرعية لواقع لا شرعية له فى الاسلام، وذلك من خلال دراسات شرعية وعلمية للواقع الذي نعيشه وكيفية المواجهة العملية لهذا الواقع كلاهما جنبا إلى جنب حسب القدرة حتى يتحقق النصر ويظهر الحق .

ومن هذا الطريق فتح الملفات لدراسة عديد من القضايا الموجودة والتي تهدد قضايا الإسلام والمسلمين ومن خلالها نستطيع وضع الحلول العملية لمواجهة هذه الألغام التي تعترض سبيل الحركة الإسلامية والأمة.

أمة تمجد قاتليها

لابد من وجود الخير في كل أمة متمثلا في أهل الحق والغريب أن تقف الأمة ضده وكأنه هو العدو وتقف بجوار عدوها وكأنه هو الصديق.

إن ما يحدث في حق هذه الأمة لهو ضربة كبري، وخيانة عظمي في حقها، والمثير للدهشة حقا، هو موقف الأمة نفسها ممن خانها وباعها بكل مقدراتها بثمن بخس دراهم معدودة !!

كيف يُقتل أبناء الأمة في الحروب الخارجية، ثم تخرج هاتفة لقاتليها بالاستمرار في الحكم، والاستمرار في القتل لأبنائها ممن يحاولون إعادة إحياء الأمة من جديد، لتعرف طريقها ودورها المنوط بها، ثم تهتف الأمة بحياتهم مرة أخري، ثم يسرقون منها كل شئ، يسرقون حريتها فيكممون الأفواه، ويقتلون أو يعتقلون من يحاول إيقاظ الفطر المنتكسة لهذه الأمة، ويحرمونه من العمل في نطاق الأعمال الحكومية، كل هذا من أجل أن يصمت، ولا ينطق إلا بحمد قاتليه، وتمجيد أفعالهم، ثم يزيدون في السرقة، وفي تبديل قيمهم، ونشر الفاحشة والرذيلة، فتتبدل أخلاق الناس، ولا يجدون أمامهم إلا الطرق المرسومة من احتراف الرذيلة والسرقة، ومحاولة كسر العجز عن الزواج بما يسمي بالزواج العرفي الذي هو زنا في الحقيقة .

ثم محاولة تغييب العقول عن الواقع بتعاطي المخدرات والتجارة فيها، وتغييب القلوب عن فهم هذا الدين بإرهابهم وأهليهم، وتشتيتهم وأهليهم، وتغييب الشباب عن اقتحام مجالات العلم الحقيقية التي بها يتمكنون من خوض الحرب البيولوجية والتكنولوجية مع العدو مثل علم الذرة والكيمياء ..الخ ثم إنهم يحرصون على فتح مجالات هدامة كالرياضة للنساء و السياحة للشباب ذكورا وإناثا فلا يجد الشاب مجال عمل إلا تقديم الخمر للسياح وبأجور مغرية فيقف الشاب حائرا بين دينه ودنياه، أيهما يقدم، وأيهما يؤخر، والمعصوم من عصمه الله تعالى .

إن مسلسل الإفساد والقضاء علي الأمة مسلسل مستمر، ومع كل هذا تقف الأمة لجهلها وعجزها وتغير فطرتها، موقف المؤيد أو المدافع، أو الخائف أو المداهن لهذه الطبقة المحادة .

يتساءل الناس أين ثورة الجماهير التي كنا نراهن عليها إذا ما دخلت جحافل العدوان الأنجلو أمريكي للعراق؟

أين هذه الجماهير المزمجرة لم لم تحطم القيود وتكسر الأغلال وتنقذ العراق؟ لم لم تتحرك هذه الجماهير وبغداد تسقط أمام أعيننا جميعاً؟!

أين شعارات الجماهير وصرخاتهم التي كانت تقول: الجهاد الجهاد.. لن نسكت.. لن نركع .. لن ترضى.. لنوألف لن؟؟؟

فمن قبل لم تفعل هذه الجماهير شيئاً للمسجد الأقصى الأسير على رغم قداسته فهل كان يرجى منها فعل شئ لانقاذ مسجد أبي حنيفة في العراق .

ما السر في هذا الخذلان الذي صار سمة هذه الشعوب العربية والإسلامية؟

أمرٌ محيرٌ ومفتتٌ للأكباد بحق.. هل ماتت الأمة؟

لماذا صرنا إلى هذا الحضيض ؟

أمة تصفق لجلاديها وتخرج في مظاهرة كروية بصورة مخزية وهم يلوحون بأعلامهم الخائبة لانتصار فريقهم المغوار!! أكثر مما تخرج في مظاهرة تندد بالعدوان على إخوانهم في فلسطين والعراق؟!

و إلا فماذا تحتاج هذه الشعوب الإسلامية حتى تتحرك ؟!

هل تحتاج جوعاً أكثر مما هي فيه حتى تتحرك ؟ فهذا أول ما يحرك الإنسان أي إنسان للثورة . وهؤلاء لا يخرجون يقاتلون عن جوعهم وجوع أبنائهم !! ولله در أبي ذر رضي الله عنه عندما قال : عجبت لرجل يبات جائعا ولا يخرج بسيفه على الناس !

أم يحتاجون ذلاً أكثر مما هم فيه ، وهم في حالة من الذل تأباها حتى فطرة أكثر الحيوانات ، فتجدها تركل وتنطح أو تهبش أو تعض ! إذا ما أوذيت تدافع عن نفسها . وهؤلاء لا يتحركون من ذلهم !!

وهل يحتاجون انتهاك للأعراض أكثر مما حصل ويحصل؟! أم هل يحتاجون غزواً خارجياً واحتلالاً ؟! أم عسفاً وظلماً وقهراً ؟! وهل ينقص الأمة من كل هذا شيء حتى تتحرك؟!

والعجيب اليوم ، أن المظاهرات ومسيرات الرفض لاحتلال بلاد المسلمين من قبل شعوب الكافرين هي أكثر مما خرج في بلاد العرب والمسلمين الذين غزا الكفرة ديارهم! فهم في أوربا بالملايين ، وفي بلادنا بالآلاف ، أو المئات والعشرات غالبا !

بل تندهش لما تجد المصادمات بين عشرات آلاف المتظاهرين في اليابان وكوريا وغيرها مع شرطة بلادهم حتى لا يذهب جنودهم لاحتلالنا، في حين ينزل هؤلاء الجنود في مطارات بلادنا المجاورة للعراق وفلسطين وغيرها من البلاد المختلفة وينعمون بكل الهدوء والدعة، بل بالترحيب أحياناً لا أقول من الحكام فحسب بل من بعض الشعوب! بل وحتى بالتمتع بعاهراتنا المرخصات بنص القانون والدستور .

إن غياب المفاهيم العلمية الصحيحة لدي الأمة، هو الذي أدي بالأمة إلي هذه الهاوية السحيقة، فأعطت صفة الإسلام لمن يحارب أهل الحق ليل نهار، وأعطتهم الشرعية في قتل مفكريها وعلمائها وأصحاب الحكمة فيها وهى لا تبالي وكذلك غياب قوة الشعور الدينى التى تمثل الحب فى الله التى تعطى لحقيقة الولاء فى الله القوة لتحقيقه على أرض الواقع .

أخي الحبيب:

إن ما وصل إليه حال الأمة الآن من استخفاف بها، واستهانة بكل ما لديها من موروث حضاري، ومحاولة القضاء عليها والقضاء علي موروثها الحضاري، ثم تقف هي ذليلة خائفة خاشعة لغير ربها مسلمة مستسلمة بكل ما يجري عليها من محاولات للوصول بها إلى قمة الهاوية، كل هذا يعني أن هذه الأمة قد وصلت إلي مرحلة التيه، أمة لا تستطيع أن تصل إلي هدفها تدور في حلقة مفرغة استخدم ضدها كل أنواع التغريب والقتل .

فالاستخفاف لابد أن يعقبه انتصار لحق النفس، ولحق الجماعة، ولحق دينها ومحاولات استئصال الأمة وموروثها الحضاري، لابد أن تعقبه المقاومة لكل هذه المحاولات، أما أن تشترك الأمة في هذه المحاولات !! وتصبح جزءا من هذه المحاولات !! تساعد وتساهم في تحقيقها ! بالرغم من أن هذه المحاولات ما وضعت إلا للقضاء عليها !! كل هذا من أجل حفنة من المال هي صاحبته وهو حقها الطبيعي وليس حقَ هؤلاء اللصوص، تأخذها في سبيل القضاء علي نفسها، إنها حقيقة التيه بكل معانيه أن يسعى الإنسان جاهدا بوضع يده في يد أعدائه لكي يتم التخلص منه ساعيا معهم سعيا حثيثا أكيدا .

فأمة هذا وصفها هي أمة ميتة ينبغي أن تستنفر الجهود لإحيائها من جديد، ولننظر إلي الأمة التي تقبل الحياة كيف ترفض الضيم حتى لو كان في الحق نفسه، كما قال ربنا في كتابه

العزيز(**وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** }[93] - وفي الطرف المقابل قوله تعالى { **فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (54)** }.[94]

فالغلظة في حق الأوائل كان دافعا للانفضاض عنه، حتي ولو كان خير الخلق محمد صلي الله عليه وسلم، حتي ولو كانت الهداية معه، والجنة معه، لأن الإسلام جاء يراعي البشرية ويحافظ على الفطرة والكرامة ويعتبرهم ولا ينتقص منهم ومن ذواتهم، إنما هو احترام لهم، وسعي بهم إلي تحقيق النجاة في الدنيا والآخرة، مما يبين أنهم قوم علي الفطرة، بالرغم مما علق بهم من جهل وجاهلية .

أما القوم الآخرون فقد أفسدت الجاهلية فطرتهم، فباتوا لا يرون إلا الذل طريقا، ولا عن الخنوع بديلا، صارت حياتهم لا تستقيم إلا بالخضوع الذليل، فتنفسوا الحياة في كنفه، فلم يروا بدا من السير في ركابه، فهؤلاء قوم فسدت فطرتهم، فلم يجدوا بجور الماء إلا مرارا، ولم يجدوا النور إلا ظلاما، اشتاقت أنفسهم للضلال فسعوا إليه، وماتوا من أجله، وصدق فيهم قوله تعالى { لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمْ الْغَافِلُونَ } الأنعام (179)

هذه صور قوم كانوا في الجاهلية والفرق بينهم ساطع واضح، أن الأوائل سعوا في إقامة الحق وحملوه إلي كل بقاع الأرض، أما الأواخر فقد حملوا الأمر، ولم يصل بهم الحال إلا إلي الرجوع والردة عنه، ومن هنا قالوا لنبيهم (**فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ 24**)[95]فعاقبهم الله بالتيه فظلوا فيه، وعاشوا فيه، وماتوا فيه، فالأمة لابد أن تكون أمة حية تستطيع أن تحمل الحق، وتقوم بواجباته، أما الأمة المريضة الميتة فحملها للحق قد لا يطول، ثم سرعان ما ترجع وتعود إلى ما كانت عليه من جديد .

كما لا تعدم الأمة الخير كذلك لا تعدم الأمة الثورة فها هي ثورة أبناء سيناء ضد النظام الظالم لم يمكنه إلا الرضوخ وإعطائهم بعض حقوقهم وكذلك أهالي الإسكندرية ضد النصارى لإساءتهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .ومن قبلُ جهاد الشعوب المسلمة لطرد العدو الأجنبي المغتصب لكن للأسف كانت الكرة كل مرة تؤخذ من يدها وينسب النصر لغيرها – ولا نملك الآن إلا أن نقول قدر الله وما شاء فعل.

---

[93]- 159 آل عمران

[94]- الزخرف

[95]- المائدة

فينتظر من تلك الرمال المتحركة أن تهب كالعاصفة في وجه الطغيان فتقتلعه من جذوره. اللهم آمين.

الطائفة المحادة

إن عدم تحديد الموقف الشرعي الصحيح من هذه الطائفة، هو الذي أدي إلي عديد من الانتكاسات التي أدت إلي التمكين لهذه الطائفة المحادة، وجعلها تتلاعب بمقدرات هذه الأمة، وبالحركة الإسلامية أيضا، فالمفاهيم المنحرفة هي التي أعطت وجودا لهذه الطائفة المحادة فى الواقع وأضفت عليها نوعا من الشرعية فاكتسبت الوجود الشرعي، بالرغم من قيام جميع مؤسسات المجتمع على نظام جاهلى لا يمت للأسلام بصله

ومن هنا كان الاشتراك في المفاهيم المنحرفة بين الحركة الإسلامية وبين الأمة في أن الإسلام هو مجرد القول أو التصديق، ولو فعل الإنسان ما فعل، هو الذي أعطي لهذه الطائفة الحق في الوجود والشرعية، ومن خلال هذا المفهوم المنحرف أصبح لأعداء هذه الأمة الحق في أن يحكموها ويتولوا قيادتها، ولا شئ في ذلك ولا عجب ،إن التمكين لهذه الطائفة المحادة يقع على عاتق الحركة الإسلامية نفسها ذات التوجه المنحرف.

وقد وقف العلماء لبيان هذا الأمر، ولكن ماذا كان نصيبهم من الحركة الإسلامية نفسها ومن الأمة فضلا عن التوجه العلماني المحاد لله ورسوله وللمؤمنين، كان نصيبهم القتل والسجن وإلصاق التهم، وإظهارهم علي أنهم الخارجين عن الشرعية المتطرفين الإرهابيين، ومن هنا كانت الدعوة ليل نهار للحرب علي الإرهاب دعوة محلية، و عالمية تلاقي فيها الصليب مع من ينتسبون للهلال حربا علي الإسلام وأهله .

دعوة يشارك فيها أبناء الإسلام في الحرب علي أنفسهم وعلي دينهم حربٌ لإبادة الإسلام والمسلمين بأيدي من يدافعون عن الإسلام، وفي هذه المسيرة العجيبة يلتقي الأباعد، يلتقي الكفر والإسلام علي أرض واحدة يحكمهم هدف واحد، هو القضاء علي الإسلام إنها لَمنظومةٌ عجيبةٌ وغريبة حقاً.

وقد وقف العلماء مع كل هذا مجاهدين مبينين أن قضية هؤلاء ليست في مجرد عصيان بعض أحكام الشرع مع الإلتزام بالشرع، ولكن الحقيقة أن هؤلاء لا التزام لهم بأي شرع أصلا، جاءوا حربا علي الإسلام والمسلمين، فكيف يكونوا ملتزمين به .

إن حديث العلماء كان منصبا علي أن عدم الالتزام بشرع الله كفر أكبر مخرج من الملة، وإن كان الأمر الآن يحتاج منا إلي بحث زيادة علي ذلك، فإننا نجد أن العلماء قد تكلموا علي الفرق بين الكفر العادي والكفر المغلظ، وأن الكفر المغلظ ينقسم إلي قسمين:

1- أقوال وأفعال هي كفر مغلظ بذاتها، ك سب الله أو سب الرسول أو إلقاء المصحف في الحشوش .

2- وهناك كفر مغلظ راجع إلي أن الفرد قد أتي بأقوال أو أفعال مكفرة ثم ضم إليها أفعالا أخري فغلظ كفره ، فكان كفره مغلظا بهذا الاعتبار كمن ارتد ثم قاتل المسلمين،

وحكام الأمة الإسلامية الآن قد جمعوا بين النوعين الردة المغلظة بذاتها، والمغلظة بإضافة أفعال إلي الكفر العادي .

فلا إله إلا الله تقتضي الإقرار بحاكمية الله، وحاكمية الشريعة الربانية، وأنها وحدها دون سواها هي التي يجب تحكيمها، وهي وحدها دون سواها هي التي يرجع إليها الناس في كل ما يتنازعون فيه من أمر، وأن هذا هو الإسلام، وأنه لابد من الكفر بالطاغوت والإيمان بالله سواء كان شعارا أم نظاما أم قانونا أم شخصا أم راية أم حزبا أم فكرة .

قال تعالي { فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقي لا انفصام لها } البقرة

جرائم الطائفة المحادة :

أولا : بالنسبة للدين : -

1- أنها أحلت ما حرمه الله كالخمر والزنا وسن القوانين التي حرمها الله القائمة علي تحكيم البشر حيث تتصادم أحكام قانون العقوبات مع الشريعة الإسلامية في كثير من الأحكام، فالمواد (167، 268، 274، 275، 276، 277) تتنافى وتختلف مع أحكام الشريعة الإسلامية في توصيف جريمة الزنا وعقوبتها.

فمثلا جريمة الزنا لا تعد فاعلته مجرمة إلا إذا وقع في بيت الزوجية وبغير رضا الزوج أو كانت قد اتخذته مهنة. وحتى إذا اتخذته مهنة فإن الفاعل لا يعد مجرما. وعقوبة الزوجة الزانية هي الحبس مدة لا تزيد على سنتين، يقول الدكتور محمود مصطفى في شرح قانون العقوبات: "وقد اقتبس الشارع المصري أحكام الزنا من القانون الفرنسي (المواد 237، 239)" وقال أيضاً: " تنص المادة (247 عقوبات) على ما يأتي: المرأة المتزوجة التي ثبت زناها يحكم عليها بالحبس مدة لا تزيد على سنتين، لكن لزوجها أن يوقف تنفيذ هذا الحكم برضائه معاشرتها له كما كانت" .

2- هذا بالنسبة لجزئيات الشريعة ولكن الحقيقة **أنها كفر بواح** – هجر لأحكام الله عامة بلا استثناء، وإيثار لحكم غير حكمه في كتابه وسنة نبيه، وتعطيل لكل ما في الشريعة، بل بلغ الأمر مبلغ الاحتجاج علي تفضيل أحكام القانون الموضوعة علي أحكام الله، قال تعالي { ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون } -

(أ) ورد في المادة 3 من الدستور المصري: "السيادة للشعب وحده"

وهي تعني أن صاحب السيادة في التشريع هو الشعب وليس أي مصدر آخر حتى ولو كانت الشريعة الإسلامية.

ب) ومن باب ذر الرماد في العيون فقد تضمن الدستور الحالي مادة (2) التي تنص على "مبادئ الشريعة الإسلامية هي المصدر الأساسي للتشريع" ودجل أعوان النظام بهذه المادة وقالوا إنها تعني أن الحكم في مصر إسلامي ولكن عند التحقيق يتبين أن هذه المادة لا أثر لها في الواقع ولا تغير الدستور العلماني المخالف للشريعة الإسلامية للآتي:

أ) هذه المادة ذكرت بخبث ودهاء كلمة "مبادئ" الشريعة الإسلامية ولم تنص على أحكام الشريعة الإسلامية. ومبادئ الشريعة مثل: لا ضرر ولا ضرار، ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، والحكم يدور مع العلة وجوبا وعدما، والضرورات تبيح المحظورات، وهذه المبادئ ممكن أن تشترك فيها كثير من القوانين مع الشريعة الإسلامية ومع ذلك تختلف معها في الأحكام.

ب) هذه المادة ذكرت أن الشريعة هي المصدر الأساسي . وليست المصدر الوحيد . للتشريع، ومعنى هذا أنه يمكن أن تكون هناك مصادر إضافية للتشريع تزاحم الشريعة الإسلامية. وهذا تماماً يماثل من يقول: (لا إله رئيسي إلا الله) بدلاً من أن يقول "لا إله إلا الله" . لأن الله هو المشرع الوحيد في الإسلام . فهل تقبل هذه الشهادة من أحد أم يعد قائلها كافرا. وهذه من حيل واضعي القوانين على الشعوب المسلمة.

ج) أن هذه المادة لا سلطان لها على القضاة في المحاكم وإنما هي تخاطب المشرعين (كما يسمونهم) في مجلس الشعب (البرلمان) وبهذا أفتت المحكمة الدستورية العليا واستندت إلى المادة (165) في الدستور التي تنص على أن الحكم في المحاكم بالقانون. ولهذا يمنع أي قاضٍ من أن يحكم بالشريعة بدلاً من القانون الوضعي .

د) كما أن هذه المادة الثانية من الدستور جاءت بناء على تعديل دستوري وليست اتباعاً لحكم الله ولكنه تعديل صدر لأن أكثر من ثلث أعضاء مجلس الشعب تقدموا بطلب لتعديل بعض أحكام الدستور في 16 يوليو 1979، فأقر مجلس الشعب في جلسته المنعقدة في 3. أبريل 198. التعديل المقترح ووافق عليه، ثم عرض هذا التعديل حسبما تقضي به المادة (189) من الدستور على الشعب في استفتاء شعبي أجري في يوم 22 مايو 198. فوافق عليه الشعبُ، وأصبح هذا التعديل نافذاً من يوم إعلان نتيجة الاستفتاء، أي أن هذا التعديل الدستوري جاء بناء على موافقة أغلبية النواب ثم موافقة أغلبية الشعب الذين يملكون سلطة تعديل القانون والدستور، ولم يجئ لأن الشريعة هي الحاكمةُ على الدستور والقانون، وبالتالي فإن الشعب يملك أيضاً أن يعدل هذه المادة ويكون بذلك مستخدماً لحقه وليس مجرماً في ميزان الدستور، بينما يعد في ميزان الشريعة آثماً خارجاً على الشريعة، لأن الدستور يعطي السيادة للشعب وحده ولا يعطيها للشريعة، بينما في الإسلام لا يملك أي عدد من الناس . قل أو كثر. أن يغير من الشريعة التي يجب أن تطبق سواءً وافق الأكثرون عليها أم رفضوا.

هـ) كما حكمت المحكمة الدستورية العليا أن هذه المادة لا أثر رجعي لها، وبالتالي فلا يمكن أن يستند إليها في تغيير أي قانون صدر قبلها، وحيث إن الأغلبية الساحقة من القوانين قد صدرت قبلها فلا اثر لهذه المادة على الأغلبية العظمى من القوانين .

3- **أنها تفتقد الشرعية :** لأن الطاعة لهم مقيدة بطاعة الله ورسوله قال تعالي (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (59)**[96] وقد أكدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا المعني فقَال (اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ)[97]

ثانيا : بالنسبة للأمة : -

هم (أي الطائفة المحادة)طريق التخلف والتبعية لأن الطريق إلي التقدم هو الحفاظ علي هوية المجتمع الإسلامية – بالحفاظ علي الركائز الأساسية التي يقوم عليها لا بالقضاء علي هذه الهوية وإيجاد هوية أخرى تحل محلها .

فهذا بالضرورة أحدث فراغا في الأمة هذا الفراغ أُمتلئ بمعتقدات جديدة، وقيم جديدة ساعدت في غربة الإنسان عن أمته وعن نفسه، وجعلته يعيش مغتربا في وطنه وبين جنبات نفسه – وأصبحت الأمة نهبا للفساد والرذيلة – واللاوعي - وماتت الإيجابية والفاعلية، وفشلت الخطط مما أدي إلي ضياع اقتصاد الأمة، وجعلها أمة مستعبدة تتبع عدوها في كل شئ تسير إليه راكعة ذليلة في كل ما يخصها ،فحدث فيها كل أنواع الانفلات (أخلاقي واجتماعي و اقتصادي وسياسي)

وقد وقفت هذه الطائفة المحادة ضد من يحاول أن يعيد الأمة إلي ثوابتها موقف العدو قتلا وسجنا وإرهابا وتجويعا .

ثالثا : بالنسبة للعرض : -

فقد سعت جاهدة لإحلال القيم الغربية بدلا من القيم الإسلامية، فأصبحت الحرية الفردية لا تعني هنا سوي حرية الزنا والاختلاط بين الرجال والنساء - والإباحية من خلال

[96]- النساء

[97]- صحيح البخاري - (ج 22 / ص 5.

القنوات الفضائية وها هي تجرم الختان، كل هذا لتجريد الأمة من موروثها الحضاري لتصبح أمة تتفق مع ما جاءوا به من الدين المبدل الذي حكموا به البلاد والعباد ، قال تعالي { إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ } (19) النور

رابعا : بالنسبة للنسل : -

فقد ساهمت من خلال كثير من البرامج في تنظيم وتحديد النسل وقد وصلت من خلال ما أحدثته من انهيار في الاقتصاد وما أحدثته من فساد وصل إلي الزراعة، فأصبحت الزراعة كلها تعتمد علي الهرمونات والمواد المتسرطنة، مما أدي إلى إصابة ما يقارب التسعين بالمائة من الشعوب الإسلامية بالفيروسات الكبدية وذلك لأنهم(أي الطائفة المحادة)يستقدمون خبراء إسرائيليين وأمريكان للإشراف على زراعة المسلمين والأسوأ من هذا أن وزير الزراعة نفسه كافر يتحكم في رغيف عيش المسلمين. أيصح هذا يا مسلمون؟؟؟

ومن خلال إفساد البيئة والغذاء والنظام الصحي المميت، كل هذا أدي إلى إفساد الخامة البشرية أصلا ، فأصبح الناس أكفانا تمشي علي الأرض من كثرة ما أحاط بهم من أمراض و تسمم وتلوث الماء والهواء والغذاء والأدوية، فساد انتشر في كل شئ، فكان أن قَتلتْ الزراعة، وقَتلت الطيور، وقَتلت الإنسان، وقتلت التربة الزراعية بكل أنواع القتل من تجريف للأرض الزراعية والبناء عليها واستخدام المواد المتسرطنة التي تلوث التربة وتقضى عليها .

خامسا : بالنسبة للنفس -

فقد قتلتها(الطائفة المحادة) في سجونها، وقتلتها فيما تتناوله من غذائها اليومي، وقتلت حريتها بما أشاعته من قهر وخوف شديد، وقتلت فيه المعاني والقيم فأصبح المسلم محاربا في هذا الوطن الممتد من البحر إلى البحر سجون متلاصقة .

سادسا : وبالنسبة للمال :-

فهي لم تكتف بتضييع كل ما يمت لاقتصاد الأمة بصلة، بل إذا ظهر في أيدي الناس بعض المال سرعان ما تصادره وتطلق الشائعات والأكاذيب علي أصحابها كما حدث لبعض الشركات، بل هذه الفئة الفاسدة تسعى دائما لقتل المشروعات الوطنية لأبناء الشعب لصالح طغمة الفساد المحلى والأجنبى .

أخي الحبيب:

من هنا يتبين لنا أن كفر هذه الطائفة ليس مجرد الردة المجردة، إنما هي قد غلظت ردتها بكل أنواع التغليظ، وصار كفرها مغلظا من جميع الوجوه .

وردة هذه الطائفة المحادة ليست من وجه دون وجه أو من باب دون باب وإنما حصلت ردتها من جميع الوجوه والأبواب حيث إنها لم تترك بابا للردة إلا ولجته سواء في الحكم أو الولاء أو النسك، وأصبحت قبلة لدول الكفر لمساعدتها في حرب الإسلام في العالم كله، فيحرم الحجاب في فرنسا بفتوى شيخ الأزهر، وتكون محطات تعذيب المسلمين لصالح دول الكفر.

فهل هناك سبيل لاعتبارها فلا هي اجتمعت علي الإسلام والموالاة علي الشرع، ولا هي التي تجتمع علي ما تشرعه هي وتوالي عليه كالوطنية، بل هي طائفة خائنة طفيلية باعت كل شيء، الأوطان، والأعراض، فضلا عن أنها لا تلتزم بشيء حتى بما تشرعه من دون الله فهى بحق لادين لها ولا وطن وهى الأرهاب الحقيقى .

فهي مؤسسة قائمة على نظام الفرد البوليسي القمعي المطلق، وهذا النظام يستتبعه فساد بالضرورة في جميع نواحي الحياة و لا يولد إلا فساداً

مراجعة النفس

يجب أن تراجع الحركات الإسلامية نفسها، كما يجب أن يراجع الأفراد أنفسهم.

إن المراجعة الحقيقية للحركات والأفراد تكون من خلال الواقع - ماذا تحقق ؟ وماذا لم يتحقق ؟ وهل الذي تحقق علي الأرض بالأمر الجيد ؟ أم أن الأمر ليس كذلك ؟؟؟ وأي الوسائل أكثر جدية ؟ - وذلك من خلال الوسائل التي تستخدمها الحركة، أ هي وسائل شرعية ؟ أم أنها غير شرعية ؟

وبالمراجعة تتحدد مساهمة الحركة الحقيقية من خلال الواقع، ومن خلال التربية ووسائلها، وهل استطاعت الحركة أن تربي أفرادها، والي أي مستوي وصلوا، وهل الشورى أمر واقع يتحركون به ؟ أم أن الأمر مجرد كلمات لا أثر لها في الواقع، ومن خلال مراجعة الحركات نفسها، نجد أنها تستطيع أن تسرع من خطواتها، أو تبطئ منها، أو تعدل من مسارها، كل هذا من خلال الواقع، واقع الحركة نفسها، إلي أي مدي وصل.

ويجب أن نعي جيدا أن العلمانية ما جاءت إلى أرض الإسلام إلا لكي تقضى على الإسلام نفسه وتقتلعه من جذوره بالنسبة لأرض الإسلام وبالنسبة للإنسان نفسه فكيف يتم تطبيق الإسلام من خلالها.

ولننظر في الواقع فقد فشلت التجربة في تركيا بالرغم من نجاحها، إلا أنها لم تكن فقط تعبيراً عن الراية والنظام الذي يحكم من خلاله بل كان " أربكان " اشد إخلاصاً للديمقراطية والعلمانية من أصحابها وها هى الان تشارك فى الحرب ضد الاسلام فى أفغانستان .

أما في الجزائر فما كان إلا القضاء عليها من خلال المؤسسة العسكرية وماذا لو تركت سوف تحقق تطبيق الشريعة من خلال مجالس الشرك من حيث سلطان وسيادة الطاغوت، وفي فلسطين حيث وجود الاحتلال مع وجود حكومة عميلة تنشغل الحركة الجهادية (حماس) بالسياسة وتفوز، ولكن علي أي حال ما الذي استطاعت أن تعمله حكومة وحدة وطنية !! ثم انهيارها واستيلاء حماس على غزه أمام محاولات النظام العلماني القضاء عليها وماذا فعلت فها هى الان تحارب الاسلام للقضاء عليه فى طريق تحقيق المشروع العلمانى والحفاظ عليه ؟؟

فلو كان المفهوم واضحا منذ البداية ،هل كان يسمح باللقاء بين التوجه الإسلامي والتوجه العلماني وإعطائه الفرصة لكي يكبر ويحاول القضاء على التوجه الإسلامي حيث عجزت إسرائيل بل تحولت نفسها الى حركة علمانية ؟؟

أهذا هو تطبيق الإسلام بعد أن توقفت الحركة الجهادية ضد اليهود، وقد أعلنت أنها لن تطبق الشريعة على الشعب الفلسطيني بالقوة وأن ذلك راجع إلى اختيار الشعب الفلسطيني؟؟؟
فالحاكمية العليا يجب أن تكون لله ممثلة في شرعه لا أن تكون الحاكمية العليا للعلمانية ممثلة في الشعب أو غيره، ويصبح الإسلام جزءا تابعا للعلمانية هذا في حالة تطبيقها أما مع عدم تطبيق شرع الله فتصبح علمانية مطلقة وإن كان الذين يطبقونها ينتمون إلى الإسلام .

وفي مصر حصلت الحركة علي عدد من المقاعد داخل البرلمان، وتسير قاطرة العلمانية بسرعة آخذة معها الحركات التى تدعى الإسلام، التي تظن أنها بركوبها من الممكن أن تغير اتجاه القاطرة، وتنتهي هي إلي أن القاطرة تأخذها في طريقها .

أخي الحبيب :

إن تغيير اتجاه مقعد في القطار لا يعني تغير اتجاه القطار، ومن هنا تنتهي هذه الحركات إلي أن تصبح جزءاً من العلمانية تستر وجهها القبيح، وتعطيه مدى أطول من الحياة، وتزيد من ترسيخ تبعية المجتمعات الإسلامية للعلمانية .

كما أن الحركات الأخرى التي لم تدع إلا إلى النهي عن بعض المنكرات والأمر ببعض المعروف، تاركة المنكر الأكبر [الشرك] والمعروف الأكبر [التوحيد] لم تجد هذه الحركات نفسها إلا جزءاً من هذا القطار العلماني قانعة بالدفاع عنه وحمايته من أخطار حركة الاسلام الحق .

ونسأل أنفسنا ونراجعها : ما الذي تحقق خلال سنوات طويلة اقتربت من القرن ؟

إن بعض الحركات لديها، إمكانيات كبيرة تهدر، وجهود أفراد تبذل، والبعض منهم يقتل ويسجن ويُحارب، والطريق مخالف، ولا يزيد هذا الواقع هذه الحركات إلا انغماسا فيما هم فيه - فبعد كل هذه الجهود، تكون النتيجة أن تجلس هي والعلمانية بجوار بعضها البعض الأخر في مكان واحد !! بل وترفض العلمانية ذلك مترفعة أن تجلس هي ومن يمثل الإرهاب في مكان واحد.

هذا كله بالرغم من القدرات التنظيمية العالية، فالإخوان في العراق دخلوا الانتخابات في ظل حاكم أمريكي لا أدري أكان الهدف هو تحقيق شرع الله أم تحكيم الشيطان، وها هو من يفتي بجواز قتال المسلم الأمريكي لإخوانه في أفغانستان . تغليبا للوطنية الأمريكية علي الولاء للإسلام !! - فقد أهدر حكم الله بالدخول في المجالس الشركية، وأهدر الولاء بتقديم العصبية الجاهلية عليها، أهذا هو الإسلام ؟ أن يكون الحكم لله والولاء لله !! . [98]

ويقول الشيخ سيد قطب (إن الإسلام لا يقبل أنصاف الحلول مع الجاهلية . لا من ناحية التصور، ولا من ناحية الأوضاع المنبثقة من هذا التصور .. فإما إسلام وإما جاهلية . وليس هنالك وضع آخر نصفه إسلام ونصفه جاهلية، يقبله الإسلام ويرضاه .. فنظرة الإسلام واضحة في أن الحق واحد لا يتعدد، وأن ما عدا هذا الحق فهو الضلال . وهما غير قابلين للتلبس والامتزاج . وأنه إما حكم الله وإما حكم الجاهلية، وإما شريعة الله، وإما الهوى .. والآيات القرآنية في هذا المعنى متواترة كثيرة :

{ **وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ** } .. [المائدة : 49]) ويقول أيضا(وليست وظيفة الإسلام إذن أن يصطلح مع التصورات الجاهلية السائدة في الأرض، ولا الأوضاع الجاهلية القائمة في كل مكان .. لم تكن هذه وظيفته يوم جاء، ولن تكون هذه وظيفته اليوم ولا في المستقبل .. فالجاهلية هي الجاهلية، الجاهلية هي الانحراف عن العبودية لله وحده وعن المنهج الإلهي في الحياة، واستنباط النظم والشرائع والقوانين والعادات والتقاليد والقيم والموازين من مصدر آخر غير المصدر الإلهي .. الإسلام وهو الإسلام، ووظيفته هي نقل الناس من الجاهلية إلى الإسلام !)[99]

إن القضية ليست في القدرة التنظيمية فقط، إنما لابد من مفهوم صحيح، يصحح السير ويحدد الخطي والتوجهات، كما أن وجود مفهوم فقط لا يقترن مع قدرة تنظيمية حركية من

---

[5]وأين هذا الكلام من قول صاحب الفتوى نفسه في [جريمة الردة وعقوبة المرتد] فليس في التوحيد أن يزعم زاعم أن ربه الله ثم يتجه بولائه وحبه ونصرته لغير الله وربما لأعداء الله قال تعالي { لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شئ } آل عمران

إن حقيقة التوحيد لمن آمن بأن الله ربه هو الله أن يخلص ولاءه لله ولمن أمر الله تعالي بموالاته كما قال تعالي { إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا .. } المائدة 55 - إلي أن يقول ... إن الولاء كله والقلب كله يجب أن يكون لله صاحب الخلق كله والأمر كله وهذا هو الفرق بين المؤمن والمشرك.

[99] معالم في الطريق للشيخ سيد قطب فصل نقلة بعيدة

خلال الواقع، لا يمكن أن يعيد الإسلام مرة أخري، بل لا بد من وجودهما معا صنوان لا ينفصل أحدها عن الآخر وإلا فقد الشرعية.

فهناك حركات تدور حول نفسها في حلقة مفرغة تستنفذ فيها الجهود والإمكانيات في وضع مُغيَب عن الواقع، كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا .

أخي الحبيب:

نخلص من ذلك أن التنظيم والحركة فقط غير كافيين للوصول إلي الغايات والأهداف الإسلامية، وأن المفهوم الصحيح فقط من غير تنظيم وحركة لا يصل بنا إلي الأهداف والغايات الإسلامية .

فلابد من التكامل بين المفهوم والحركة، حركة واقعية صحيحة تستطيع أن تجابه الواقع بكل أبعاده، في ضوء حركة واعية مستبصرة، تدرك أبعاد الواقع، وتضع الوسائل الملائمة في المواجهة، هنا فقط تكون الحركة حية فاعلة ذات أهداف، تتربي من خلالها الأفراد بالعقيدة، وتكتمل العقيدة بهم، فيتم تكون الحركة والجماعة، ويتم اكتمال العقيدة من خلال الواقع، لا من خلال هياكل تنظيمية بغير مفهوم صحيح، أو مفهوم لا صلة له بأرض الواقع .

إن التصور الإسلامي للألوهية، وللوجود الكوني، وللحياة، وللإنسان .. تصور شامل كامل . ولكنه كذلك تصور واقعي إيجابي . وهو يكره - بطبيعته - أن يتمثل في مجرد تصور ذهني معرفي، لأن هذا يخالف طبيعته وغايته . ويجب أن يتمثل في أناسى، وفي تنظيم حي، وفي حركة واقعية .. وطريقته في التكون أن ينمو من خلال الأناسى والتنظيم الحي والحركة الواقعية، حتى يكتمل نظرياً في نفس الوقت الذي يكتمل فيه واقعياً - ولا ينفصل في صورة " النظرية " بل يظل ممثلاً في صورة " الواقع " الحركي ..

وكل نمو نظري يسبق النمو الحركي الواقعي، ولا يتمثل من خلاله، هو خطأ وخطر كذلك، بالقياس إلى طبيعة هذا الدين وغايته، وطريقة تركيبه الذاتي .

والله - سبحانه - يقول :{ **وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً** } .. [الإسراء : 1.6]

فالفرق مقصود . والمكث مقصود كذلك، ليتم البناء التكويني، المؤلف من عقيدة في صورة " منظمة حية " لا في صورة " نظرية " !

يجب أن يعرف أصحاب هذا الدين جيداً أنه - كما أنه في ذاته دين رباني - فإن منهجه في العمل منهج رباني كذلك . متوافق مع طبيعته، وأنه لا يمكن فصل حقيقة هذا الدين عن منهجه في العمل .

ويجب أن يعرفوا كذلك أن هذا الدين - كما إنه جاء ليغير التصور الاعتقادي، ومن ثم يغير الواقع الحيوي - فكذلك هو قد جاء ليغير المنهج الذي يبنى به التصور الاعتقادي، ويغير به الواقع الحيوي .. جاء ليبني عقيدة وهو يبني أمة .. ثم لينشئ منهج تفكير خاصاً به، بنفس الدرجة التي ينشئ بها تصوراً اعتقادياً وواقعاً حيوياً . ولا انفصال بين منهج تفكيره الخاص، وتصوره الاعتقادي الخاص، وبنائه الحيوي الخاص .. فكلها حزمة واحدة ..

فإذا نحن عرفنا منهجه في العمل على النحو الذي بيناه، فلنعرف أن هذا المنهج أصيل، وليس منهج مرحلة ولا بيئة ولا ظروف خاصة بنشأة الجماعة المسلمة الأولى، إنما هو المنهج الذي لا يقوم بناء هذا الدين - في أي وقت - إلا به .

إنه لم تكن وظيفة الإسلام أن يغير عقيدة الناس وواقعهم فحسب، ولكن كانت وظيفته كذلك أن يغير منهج تفكيرهم، وتناولهم للتصور وللواقع، ذلك أنه منهج رباني مخالف في طبيعته كلها لمناهج البشر القاصرة الهزيلة .

ونحن لا نملك أن نصل إلى التصور الرباني وإلى الحياة الربانية، إلا عن طريق منهج تفكير رباني كذلك، المنهج الذي أراد الله أن يقيم منهج تفكير الناس على أساسه، ليصح تصورهم الاعتقادي وتكوينهم الحيوي [100].

والحمد لله أولاً وآخرا

100

منبر التوحيد والجهاد

* * *

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.net
http://www.alsunnah.info
http://www.abu-qatada.com

الفهرس

المقدمة 4

نقاط الارتكاز().. 7

ماذا نقصد بهذا العنوان؟.. 7

ولماذا هذا الموضوع؟ 8

الموقف من نقاط الارتكاز.. 22

لماذا لم نعتبر بعض الحركات نقاط ارتكاز.. 30

المصالح والفاسد 41

في ضوء إحياء الصراع 46

بين 46

الإسلام والصليبية الصهيونية العالمية 46

العلاقة بين الفرد والجماعة.. 51

الالتباس في الحركة 59

علاقة الجزء بالكل.. 68

في ضوء 68

علاقة الحركات 68

الإسلامية... 68

بعضها بالبعض الآخر.. 68

التكامل بين الحركات الإسلامية 79

المعنى النظري والمعنى الواقعي 96

لكلمة التوحيد.. 96

معا بصراحة حول هذا الواقع 103

أمة تمجد قاتليها.. 106

الطائفة المحادة 111

جرائم الطائفة المحادة : 113

أولا : بالنسبة للدين : -.. 113

ثانيا : بالنسبة للأمة : -.. 115

ثالثا : بالنسبة للعرض : - 115

رابعا : بالنسبة للنسل : -.. 116

خامسا : بالنسبة للنفس - 116

سادسا : وبالنسبة للمال :-.. 116

مراجعة النفس.. 118